صفحات من التراث الشعبي الموصلي

كتبها

سعيد الديوه جي

1445هـ **2024م**

صفخة تعريفية

الاهداء

معلومات عن الكتاب
والناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

توطئـــــة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين.
دراسة التراث باتت من الأعمال المهمة في الوقت الحاضر، فالتغير الحاصل في مختلف المجالات البيئة والعمرانية والاجتماعية وغيرها من المجالات الأخرى باتت من الحقائق التي لا يمكن تجاهلها، وبمرور الوقت فإن الأجيال الجديدة قد لا تعلم عن الماضي الا النذر اليسير، ما يتطلب دراسة التراث وتوثيقه بشتى الوسائل المتاحة: المرئية والمدونة والمسموعة، لا سيما وأن الوسائل هذه باتت متاحة على النحو الواسع، ما يسهل من عمل المعنيين في هذا المجال.

من جانب آخر – وبقدر ما متاح من سعة في استخدام الوسائل المتاحة – فقد بادر العديد من الباحثين تناول التراث من وجهات نظر متباينة، وأنجزت دراسات على مستوى الجامعات سواءً في البحوث المنشورة أو من خلال رسائل الماجستير والدكتوراه، قُدّمت من خلالها عشرات البحوث والدراسات، وبذلت جهود واسعة، ولا زالت الحالة قائمة وعلى النحو الذي ينصب في تقديم الأفضل في هذا المجال المهم.

ومن الذين كان لهم دور في محال توثيق التراث ودراسته: المؤرخ الموصلي سعيد الديوه جي، فقد أدلى بدلوه وقّدم العديد من الدراسات سواءً بالبحوث المنشورة أو الكتب المتعددة، وحتى في مجال الجانب المرئي وبما كان يقدمه من محاضرات، وعلى نحو محدود، من تلفزيون بغداد، أو بمحاضرات مسموعة من محطات الاذاعات العربية والعالمية، أو من سجّل له من لقاءات متكررة في التسعينيات من القرن الماضي بوسيلة الفيديو والتي تزيد عن الست ساعات وغيرها من المجالات الأخرى، والتي دونها في حياته ونقوم بنشرها، والحمد لله فقد مكننا الله سبحانه وتعالى من إعادة طباعة كتبه المؤلفة، ونشرنا مدوناته ومذكرته تحت عنوان: "أوراق المؤرخ سعيد الديوه جي"، صدر منها القسمين الأول والثاني.
ومن الاعمال التي تناولها الوال – رحمه الله – ما يخص دراسة البيئة الموصلية بعاداتها وتقاليدها، ونشر العديد منها في مجلة "التراث الشعبي" ولكن القسم الآخر لم ينشر، وهذا ما تقوم بعمله الآن.

ومن المهم الاشارة الى أن العديد من الباحثين تناولوا هذه الموضوعات على نحو واسع، ونُشرت دراسات وتُقدم من خلال المرئيات العديد من هذه الجوانب، إلاّ أن ما يميز ما قام به الوالد أنه اعتمد في كتاباته على ما امتلكه من معلومات عاصرها في حياته، فالعديد من الاشارات عن مواقع لأسواق أو محلات، أو لألبسة كيف كانت، والعديد من الظواهر الأخرى والتي اختفت كليًا أو جزئيًا من البيئة الموصلية فقد دونها وأعطى لها تفصيلاً واسعًا، والتي قد لا يجدها القاريء في البيئة الحالية، والحال ذاتها بما يخص عبارات وألفاظ أو مسميات قد تكون غريبة عن القاريء، فقد بذل جهدًا كبيرًا، في وقت لم تكن وسائل الطباعة والتوثيق متاحة على النحو الذي نراه الآن.
وأود الإشارة الى أن المجموعة التراثية هذه تشكل جزءًا من مجموعة أخرى، والتي نشرت في كتب ككتابي: "أشعار الترقيص عند الهرب" و كتاب: "تقاليد الزواج في الموصل" أو مجموعة من الدراسات نشرت – وكما أشرنا – في مجلة التراث الشعبي العراقية.

وأود الإشارة الى أن الوالد قام بجمع النوادر والألفاظ والروايات والأمثال منذ صغره، فلا يدع أن تمر أمامه واقعة أو يسمع مقولة ما لم يدونها، فقد ذكر في ملاحظاته التي دونها في مجموعة الديوه جي الخطية، والتي نشرها قسم منها في القسم الثاني من "أوراق المؤرخ سعيد الديوه جي" الرواية الأتية: "كنت أسمع ما يقولونه: أربعين حيّك ما قتلوا فاره، (فاره باللهجة الموصلية وليست

فأرة) وسألت نفسي: ما علاقة الحتنك بالفأرة؟، ومحلتنا باب المسجد فيها كثير من الحاكة، فسألت أحد الشيوخ منهم ما علاقة الحائك بالفأرة؟ فقال لي: يا ولدي الفارة عند الحاكة هي القصبة الصغيرة التي تُلف عليها الخيوط، وندخلها بالمكوك نحوك بها، وكيف يكسرها الحائك ويغطل عمله؟".

وهكذا اجتمع عندي ما يستحق التدوين، ونشرت أبحاثًا عديدة منه في المجلات، ولم يزل عندي ما لم ينشر وما يستحق نشره، وهو قليل من كثير، أقدمه الى أبناء بلدتي العزيزة، وأهيب بهم أنْ يكملوا ما فاتني، حرصًا عليه من الضياع، والله ولي التوفيق، والحمد لله رب العالمين"

سعيد الديوه جي
9 ذو القعدة **1415**هـ = 9 نيسان 1995م

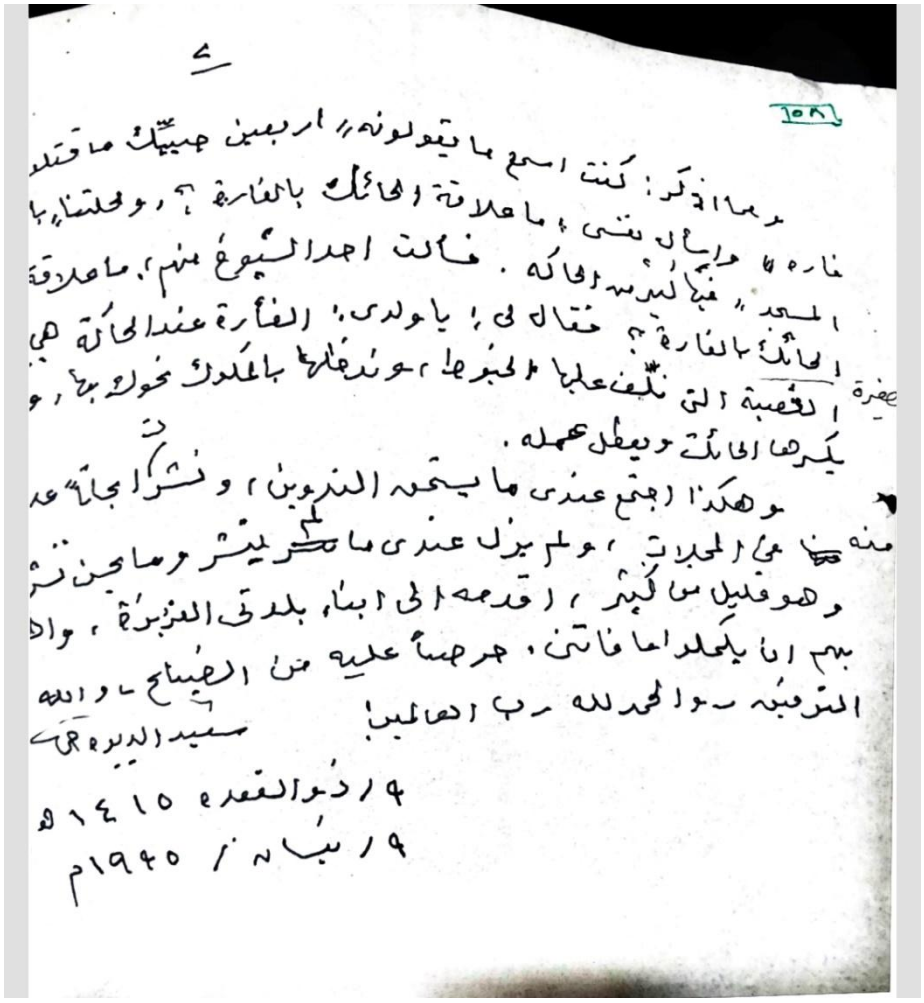

وثيقة بخط المؤرخ الديوه جي

وفي الختام أود أن اشكر الاستاذ الفاضل المؤرخ حسين محمد عجيل على تواصله المستمر وحرصه أن أقدم هذا الملف كي ينشر من قبل وزارة الاعلام.....
كما لا يسعني أن أشكر الاستاذ الفاضل الدكتور ذنون الطائي، المدير السابق لمركز دراسات الموصل في جامعة الموصل ومن خلال تعاونه في تقديم الصور والوثائق المهمة المعنية بتراث الموصل، كذلك المؤرخ الموصلي أزهر العبيدي والذي له إسهام واسع في توثيق التراث الموصلي

بإصدارته المتعددة، وبما قدمه لي من معلومات نفيسة، وللعلم فإنه كان على علاقة وثيقة ومتابعة مستمرة مع والدي، ولا أنسى دور المرحوم عامر حساني والذي أكرمنا بإضافات عديدة في مجال التراث، قمت بالأخذ منها، والشكر لكل من أسهم معي في إصدار هذا العنوتن.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الدكتور
أبي سعيد الديوه جي
الموصل في 12 من ذي القعدة 1445هـ
الموافق 20 من شهر أيار 2024م

بسم الله الرحمن الرحيم

تـقـديــم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيد خلق الله وآله وصحبه الطيبين الطاهرين

الدكتور ذنون الطائي

استاذ التاريخ الحديث والمعاصر

27 آذار 2019م

20 رجب 1440هـ

لا يخفى على المتتبع لتأريخ الموصل الاسلامي والحديث من أثر كتابات المؤرخ الراحل سعيد الديوه جي في إغناء المكتبة الوطنية بفيض مؤلفاته ومقالاته المنشورة منذ منتصف القرن العشرين، وحتى أواخره، ففضلاً عن المعلومات والموضوعات الغزيرة التي أجاد في الاشارة إليها، فان تلك الموضوعات من خلال المؤلفات المعروفة قد فتحت للباحثين آفاقاً رحبة في التنقيب عن ما يكتنزه تأريخ الموصل من صفحات مشرقة خلال حقبة التأريخ الاسلامي والحديث بأوجهه المختلفة، فإنكّب هؤلاء الباحثون في دراسة تأريخ مدينة الموصل السياسي والاجتماعي والاقتصادي والأدبي وسلّطوا المزيد من الأضواء على أحداث مهمة في تأريخ الموصل وشخصياتها والأدوار التي لعبتها في مختلف الخطوب التي مرت بهذه المدينة. وقد شجعت الأقسام العلمية في كليتي الآداب والتربية طلبة الدراسات العليا على إيلاء التأريخ المحلي عناية فائقة في البحث والكتابة وفق المنهج العلمي فأُنجزت العديد من رسائل الماجستير وأطاريح الدكتوراه التي عالجت موضوعات حيوية في التأريخ المحلي، وبذلك يكون المؤرخ الراحل سعيد الديوه جي قد ساهم في إرساء مدرسة للكتابة في التأريخ المحلي من خلال تغطيته لجوانب متعددة من ذلك التأريخ تارة وتحقيق بعض المؤلفات لمؤرخين موصليين تارةً أخرى، وللتدليل على ما ذهبنا إليه يمكن الرجوع الى مؤلفات الباحثين الأكاديميين أو غيرهم من الكتّاب والمساهمين في الكتابة التأريخية ومدى اشارتهم الى مؤلفات مؤرخنا ولاسيما تأريخ الموصل بجزئيه، وأعلام الصنّاع المواصلة أو جوامع الموصل أو بحث في التراث أو المقالات المنشورة في مجلة سومر وغيرها.

كما تجاوزت كتابات مؤرخنا النطاق المحلي والعربي حتى لنجد اشارات الى مؤلفاته لدى بعض المستشرقين والكتّاب الأجانب ومثالنا على ذلك ما أورده بيرسي كيمب من اقتباسات للديوه جي وآراء له في أطروحته للدكتوراه المقدمة الى جامعة أكسفورد سنة 1979 والموسومة (الموصل والمؤرخون الموصليون في العهد الجليلي 1726–1834م).

اننا هنا لسنا بصدد التعريف عن مؤرخنا الراحل فشهرته ولا ريب قد طبقت الآفاق، ولكن لابد من اضاءة في تبيان جهوده الحقيقية لنمو مدرسة التأريخ المحلي لمدينة الموصل.

وبالرغم مما سطره الراحل الديوه جي غير أن ما تركه من أعمال مخطوطة ومدونات من شأنها أن تثري جوانب بعينها من تأريخ الموصل، فهو مؤرخ مجيد في الكتابة التأريخية، وفي ذات الوقت فهو مؤرخ تراثي صور لنا طبيعة الحياة القديمة بتراثها وعاداتها وأساليبها العتيقة التي غدت اليوم (تراثاً) زاهياً ربما لا يعلمه الجيل الجديد، أو الناشئة اليوم مما حفلت به أيام الموصل قبل قرن من الزمان.

فيصف الديوه جي مشاهداته وما عاصره من مفردات الحياة التراثية في مدينة الموصل ومحلاتها السكنية واسواقها العامرة وعادات وتقاليد ومظاهر الحياة الاجتماعية في الموصل، بكل دقة لأبرز المهن والحرف القديمة وما له علاقة بالتركيب الاقتصادي لاهل الموصل. في صور غابت عن المشهد الحياتي المعاصر.

فلو اخذ التعليم في الموصل مثلاً نلحظ تأكيده على النشئ الجديد (مؤكداً على الجوانب التراثية المرافقة لعملية التعليم وما ينشده الصبية خلال توجههم (للملا أو الملاية)). وعن علاقة الام بإبنتها الصغيرة ينقلنا بالوصف الدقيق والرصد المتمعن لما تنشده الأم لإبنتها الصغيرة وهي تتأملها تكبر كالبرعم متفيئة بالحنان والعطف ومتباهية بها عند ذهابها وإيابها للتعليم.

ولم يتوقف الراحل الديوه جي عند ذاك بل حرص على تدوين ما تُلقّنه الأم لإبنتها في دروس التربية وغرس الأخلاق الفاضلة، فضلاً عن التدبير المنزلي وتهيئتها لإدارة البيت من النواحي المتعددة.

وينتقل مؤرخنا إلى رسم صورة واضحة المعالم عن الأجواء العامة لكيفية تلقي الصبية دروسهم على يد الملا (المعلم)، واصفاً مستلزمات العملية التعليمية وطقوسها المتعارف عليها مع أهم المفردات التي يؤكد عليها المعلم في التدريس.

وبخاصةً بعد ظهور التعليم المدني في الموصل أُخريات العهد العثماني وما رافقه من تطورات في مجال التعليم.

وينقلنا الديوه جي في مشهد غاية في الوصف والدقة في إطار أرخنة الجوانب التراثية للحياة العامة في الموصل، فيختار تسليط مزيداً من الضوء على موضوع آخر قلّما كُتبَ عنه وأعني به (مجلس العزاء) و (كل نفسٍ ذائقة الموت) فيصور لنا المشهد العام للمدينة عند سماع خبر الوفاة، وما يرافقها من عمليات متسارعة الخطى كتجمهر الناس والتغسيل والتكفين ومن ثم إقامة مجالس العزاء وتوزيع الصدقات.

ومجالس العزاء متنوعة منها الخاص بالنساء والآخر للرجال وهناك مجالس لسراة البلد ووجوهها وغيرها للناس الفقراء. وتضم جميعاً صوراً ربما غاب جزء منها في الوقت الحاضر.

كل ذلك في (الموسوعة التراثية..) التي انكب على جمعها وتنسيقها واضافة العديد من الموضوعات المخطوطة لها، مع تدعيمها بالصور الفوتوغرافية من قبل ابنه البار الاستاذ الدكتور ابي سعيد الديوه جي، الذي لم يألوا جهداً منذ سنوات على نشر تراث والده بإعادة طبع مؤلفاته في بيروت او نشر الموضوعات المخطوطة او العمل على تنقيح العديد من المؤلفات بإضافات اصلية مما خطه يراع والده.

وبذلك يقدم فائدة قصوى للباحثين والدارسين في تاريخ الموصل المحلي بأوجهه المختلفة، اتمنى مخلصاً ان يحذو حذوه كل من لديه إرث علمي مخطوط بسرعة إظهاره للنور لتتم به الفائدة العلمية وخدمة للذائقة الثقافية.

رحم الله مؤرخنا الكبير سعيد الديوه جي وامنياتنا الطيبة للاستاذ الدكتور ابي سعيد الديوه جي ولسعيه الحثيث في خدمة تاريخ العراق ومدينة الموصل وتراثها البهي.

الاستاذ الدكتور
ذنون الطائي

سيرة المؤرخ سعيد الديوه جي

1935/3/25م

- هو سعيد بن أحمد بن محمد بن سليمان بن سلطان بن محمد بن مصطفى بن عبد الله بن جاسم بن طاهر بن محمد العكلي، وتنسب أسرته الى قبيلة الجبور البونجاد من فرع يقال له العُكلي.
- ولد في مدينة الموصل (1331هـ = 1912م) من أسرة علمية.

- تخرج سعيد الديوه جي من دار المعلمين العالية في بغداد تخصص اللغة العربية سنة 1350هـ = 1931م، وعمل في التعليم والتدريس، ثم نقل الى مديرية الآثار العامة سنة 1371هـ = 1951م.،
- كان من المؤسسين الأوائل لمتحف الموصل، وتولى مهمة أول مدير متحف سنة 1372هـ = 1952م واستمر في عمله لغاية احالته على التقاعد سنة 1388هـ = 1968م، بعد خدمة تجاوزت الستة والثلاثين عاماً.
- انتخب عضواً في المجمع العلمي العراقي سنة 1385هـ = 1965م.
- من المؤسسين لجمعية التراث العربي في الموصل سنة 1973م، وانتخب نائباً للرئيس.
- عضو في اللجنة المكلفة من وزارة التعليم العالي والبحث العلمي سنة 1978م لدراسة إنشاء دار الحكمة في بغداد .
- في سنة 1987م قلد بالوسام الذهبي للمؤرخ العربي من اتحاد المؤرخين العرب.
- الرئيس الفخري لجمعية المؤرخين والآثاريين في الموصل سنة 1992م.
- نشرمقالاته وأبحاثه في المجلات العربية والعراقية المعروفة بمكانتها ورصانتها العلمية، كما أصدر مجموعة من الكتب تأليفاً وتحقيقاً، والتي تناولت جوانب متعددة في التراث

والتاريخ والجوانب الاجتماعية، وقد انص بت مؤلفاته الأخيرة على مدينة الموصل وحضارتها وتراثها في مختلف العصور.

- شارك في العديد من المؤتمرات العربية والعراقية، وقدم أبحاثا في اللقاءات هذه.
- أسهم في مجالات نشر عالمية ومحلية أبرزها ما قدمه عن تاريخ مدينة الموصل لموسوعة العالم الاسلامي
  .The Dictionary of Art, Macmillan Publishing Ltd.,
- ساهم في موسوعة الموصل الحضارية التي نشرتها جامعة الموصل وبموضوع خطط الموصل،سنة 1985م.
- تُرجمت كتبه الى لغات أخرى عالمية، فقامت كلية الدعوة – الأمين – في أندنوسيا بترجمة كتاب: التربية والتعليم في الإسلام، بيت الحكمة، دور العلاج والرعاية في الإسلام، سنة 1407هـ = 1987م.
- كما ترجمت كتبه: التربية والتعليم في الإسلام، ودور العلاج والرعاية في الإسلام، وبيت الحكمة الى اليابانية وبطلب من المركز الإسلامي في اليابان في سنة 1981م.
- أسهم في موسوعة التربية والتعليم في الإسلام والتي أصدرتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في تونس بالمشاركة مع المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية – مؤسسة آل البيت في عمان ببحث عن "ابن مسكويه".
- عضو هيئة التحرير في الموسوعة الاسلامية التي تصدرها وزارة الأوقاف التركية في استانبول في 1994م.
- تكريم من وزارة الثقافة والاعلام في مهرجان الربيع الذي أقيم سنة 1996م.
- أحد المؤسسين لكلية المحاسبة وإدارة الأعمال في الموصل سنة 1968م.

مؤلفاته

1. الفتوة في الإسلام، 1359، 1365، 1434هـ/1940م، 1945م، 2013م، نشر في الموصل وبيروت أخيرا في الدار العربية للموسوعات.
2. الأمير خالد بن يزيد، دمشق، 1372هـ = 1952م.
3. بيت الحكمة، الموصل 1375هـ = 1955م، وأعيد نشره من قبل مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، 1392هـ = 1972م، بيروت 1435هـ = 2014م.
4. الخدمات الاجتماعية لطلاب العلم في الإسلام، الموصل 1375هـ = 1955م، وبيروت 1435هـ = 2014م.
5. عقائل قريش، القاهرة 1374هـ = 1954م، الموصل، 1375هـ = 1955م، بيروت 1434هـ = 2013م.
6. دليل المعرض الحيواني وسباق الخيل في الموصل، الموصل 1375هـ = 1955م.
7. الموصل في العهد الأتابكي، مطبعة شفيق، بغداد، 1375هـ = 1955م، بيروت 1438هـ = 2017م.

8. جوامع الموصل في مختلف العصور، مطبعة شفيق، بغداد 1383هـ=1963م، دار ابن الأثير للطباعة والنشر، جامعة الموصل، وبيروت 1434هـ = 2012م.
9. نشرة تاريخية عن مدينة الموصل، الجمعية الطبية العراقية في الموصل، 1384هـ = 1964م.
10. الموصل أم الربيعين، بغداد 1385هـ = 1965م.
11. دور العلاج والرعاية في الإسلام، مطبعة الجمهور 1386هـ = 1966م.، بيروت 2016م.
12. أشعار الترقيص عند العرب، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، 1390هـ = 1970م، الموصل وبيروت، 1434هـ = 2013م.
13. أعلام الصناع المواصلة، مطبعة الجمهور، الموصل، 1390هـ = 1970م.، الموصل 2017.
14. مخطوطات المكتبة المركزية في الموصل، المجمع العلمي العراقي، بغداد، 1387هـ = 1967م.
15. مخطوطات خزانة سعيد الديوه جي، القاهرة، 1383هـ = 1963م.
16. اليزيدية، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل،1973، بيروت 2003م.
17. تقاليد الزواج في الموصل، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، 1395هـ = 1975م، بيروت 1435هـ = 2014م.
18. بحث في تراث الموصل، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، 1403هـ = 1982م.
19. تاريخ الموصل، الجزء الأول، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، 1403هـ = 1982م.
20. التربية والتعليم في الإسلام، وزارة الأوقاف العراقية، مطبعة الجمهور، الموصل، 1403هـ = 1982م.
21. صناعة النسيج في الموصل، أصدرته المنشأة العامة للغزل والنسيج في الموصل، 1408هـ = 1987م.
22. الموجز في الطب الإسلامي، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، إدارة التأليف والنشر، الكويت 1410هـ = 1989م.
23. تاريخ الموصل، الجزء الثاني، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، 1421هـ = 2000م، دار الحامد للنشر، عمان، 1421هـ = 2000م.
24. شعر الجاحظ، دار ابن الأثير للطباعة والنشر، جامعة الموصل، 1424هـ = 2012م، بيروت 1424هـ = 2013م.
25. دور العلم في الموصل، دار ابن الأثير للطباعة والنشر، جامعة الموصل، 1433هـ = 2012م، بيروت 1434هـ = 2013م.
26. تجارة الموصل في مختلف العصور، الموصل 2014م، بيروت 2014م.
27. المجموعات الكاملة للمؤرخ سعيد الديوه جي، المجموعة الأولى: التراث الشعبي الموصلي، الموصل 1441هـ = 2020م. تضم الحديث عن حرف وأعمال ومهن

كانت ولا زال قسم منها قائمًا، ومناسبات دينية واجتماعية، وجوانب اجتماعية من المجتمع الموصلي.، وما نُشر من مقالات وأبحاث في المجلات التي تُعنى بالتراث الشعبي. نشرت 1441هـ=2020

Okullari, Said El-DEVECI, 2020. Musul Doneminde 28. Osmanli

29. أوراق المؤرخ سعيد الديوه جي ،المجموعة الأولى ، الموصل 2022.

30. أوراق المؤرخ سعيد الديوه جي ، المجموعة الثانية ، الموصل 2023

الكتب التي حققها

1. مجموع الكتابات المحررة في أبنية الموصل، لنيقولا سيوفي، مطبعة الجمهور، الموصل، 1376هـ = 1956م.
2. أرجوزة السيد خليل البصير، منشورات المجمع العلمي العراقي، بغداد، 1378هـ=1967م.
3. منهل الأولياء ومشرب الأصفياء من سادات الموصل الحدباء، محمد أمين العمري، مطبعة الجمهور، الموصل 1385هـ = 1965م. الجزءان الأول والثاني.
4. ملحمة الموصل للشيخ فتح الله القادري، بغداد، 1965م.
5. ترجمة الأولياء في الموصل الحدباء، أحمد بن الخياط الموصلي، مطبعة الجمهور، 1386هـ = 1966م.
6. منية الأدباء في تاريخ الموصل الحدباء، ياسين بن خير الله الخطيب العمري، ط1 1432هـ =2010م، دار ابن الأثير للطباعة والنشر، جامعة الموصل ط2، بيروت، 1434هـ=2013م.

كتب معدة للطبع

1. من تراث الموصليين، فيه ذكر مفصل عن أعلام الموصل ممن تعلم منهم أو عاصرهم فترة حياته.، وهو الكتاب الذي ننشره الآن.
2. مجموعة سعيد الديوه جي، تضم أحاديث وأقوال ووقائع له سجلها في مذكراته.
3. عرب وأكراد
4. مساجد الموصل، وهو غير كتاب جوامع الموصل إذ جمع المؤلف ما يمكن جمعه عن المساجد الصغيرة الموزعة في مدينة الموصل وضواحيها.
5. الكتابات المحررة على أبنية الموصل والتي لم يذكرها نيقولا سيوفي في كتابه "مجموع الكتابات المحررة في أبنية الموصل" والتي حققها سعيد الديوه جي.

البحوث المنشورة

في العديد من المجلات والدوريات والصحف في العراق والعالم العربي:

في العراق

سومر، المورد، الأقلام، الحضارة، البناء الحضاري، المعلم الجديد، مجلة المجلة، المجلة الموصلية، المعرفة، المجمع العلمي العراقي، مجلة المجمع العلمي الكردي، التراث الشعبي، مجلة كلية الطب في الموصل، مجلة جامعة الموصل، مجلة الجزيرة، أهل النفط، التفيض، النبراس، الرابطة، العراق، العرين، القيثارة، عالم الغد، نشرة غرفة تجارة الموصل، مجلة التربية الإسلامية، الرسالة الإسلامية، مهرجان الربيع، ألف باء، بين النهرين، آفاق عربية، إحياء التراث العربي الإسلامي، تنمية الرافدين في جامعة الموصل.وله مقالات عديدة في الصحف المحلية كالتي كان ينشرها في جريدة فتى العراق الموصلية.

وفي العالم العربي

في مصر: مجلة معهد المخطوطات العربية، مجلة الرسالة، ومجلة الكتاب. وفي سوريا: مجلة الحديث الحلبية، وفي الكويت: مجلة العربي، وفي تونس: مجلة الثقافة التونسية، وفي المغرب: مجلة اللسان العربي، وفي أبو ظبي: مجلة منار الإسلام، وفي السعودية: مجلة الجندي المسلم ومجلة عالم الكتب، ومجلات أخرى.

أحاديث إذاعية وتلفزيونية:

راديو وتلفزيون بغداد، إذاعة الشرق الأوسط، إذاعة هنا لندن، صوت أميركا، وإذاعة المغرب وغيرها.

- شارك في أكثر من 35 مؤتمرا عربياً وعراقياً.

كل ما طبع في بيروت كان من الدار العربية للموسوعات

شهر رمضان في الموصل

إذا هلَ شهر رجب، استبشر الناس خيراً، بأن أشهر التوبة قد أضلتهم، وهي رجب وشعبان ورمضان، فيصلي من لم يكن يصلي قبل هذا، ويتوب الى الله تعالى من كان يتعاطى الخمر أو لعب الميسر، فيكفون عن ذلك في هذه الأشهر الثلاثة، ويلازمون الصلاة والندم على ما فات.

وهم يصومون بعض أيام رجب وشعبان، فبعضهم يصوم يوم الاثنين والخميس من كل أسبوع، وبعضهم قد يصوم كل أيام الشهرين، استعداداً لصوم شهر رمضان المبارك.

وفي شهر رمضان استبشر الناس خيراً، وقد أعدوا لأيامه ما ادخروه مما لذَ وطاب من الأطعمة، وما اقتصدوه من مبلغ مخصص للنفقة من هذا الشهر ورتبوا دورهم ونظفوها ونسقوا ما فيها.

وفي ليلة الجمعة التي تسبق رمضان يجتمع القراء والمنشدون فوق منائر الجوامع وحول القباب، ويرتلون المدائح النبوية والترتيلات وهم يتمرحبون برمضان المبارك ... (مرحباً يا شهر رمضان، يا شهر التوبة والغفران) فتعج المدينة بما يرددونه في أجوائها بأصواتهم الرخيمة، وألحانهم الجميلة، ويكون ذلك من بعد المغرب الى وقت صلات العشاء، وأن كثيراً من أصحاب الأعمال كانوا يدخرون نفقة تكفيهم في شهر رمضان، ويتفرغون الى الطاعة والعبادة وحضور مجالس الوعظ وحلقات الذكر .

ويمتاز هذا الشهر المبارك بما كان يسود المجتمع من محبة وتعاون، ومواساة الفقراء والمعوزين، ومد يد المساعدة إليهم عن طيب خاطر ومن غير سؤال، فيتفقدون اليتامى والأرامل والمعوزين، ويقدمون لهم أطيب ما ادخروه ونفقة تكفيهم ما يسدون بهم عوزهم، بحيث قلما تجد معوزاً او محتاجاً في البلد، والأغنياء جادون في السؤال عن كل محتاج او بائس او عاجز .

وترى الأسواق فيها حركة غير معتادة عما هي عليه باقي السنة، فإن كان الوقت صيفاً نشط باعة الثلج واللبن وشربت الزبيب والمخضرات على كافة أنواعها .. بطيخ .. ترعوز، خيار، شمزي (رقي) وما يرد الى السوق من مختلف الفواكه فيقبل الناس ويتزاحمون على شرائها ويفضلونها على ما يطبخ في الدار.

وينشط الخبازون ويخبزون أجود أنواع الخبز (خبز رمضان) ويتفننون في تنويعته حجماً وشكلاً، ويزداد الإقبال على البقلاوة والشكرلمة، والحجي بادة (حجي بدم) والزلابية وكان الناس يعدونها قبل حلول شهر رمضان بأيام، وفي رمضان نفسه . كما كان الباعة يعرضون منها أنواع في الصواني تباع لمن لم يتمكن من عملها في بيته .

وهكذا نجد أطيب الطعام وأجوده يعرض في الأسواق ويهيئ في الدور خلال شهر رمضان المبارك.

يمتاز هذا الشهر بما يسود المجتمع منة محبة وتعاون مع بعضهم ومواساة الفقراء وأصحاب الحاجات . كل هذا يكون عن طيب خاطر ومن غير سؤال، فكانوا يؤثرونهم على أهليهم وأولادهم في العطايا والهبات، وربما كان أكثرها سراً لئلا يخجل من تقدم إليه.

ونرى في بعض جوامع المدينة وعاض ومرشدون يتصدرون بعد صلاة الظهر ويلقون دروس على المستمعين في الأخلاق والعادات.

أما بعد صلاة العصر فلا يخلوا مسجد أو جامع من وعظ، وتزدحم الناس وتغص الجوامع، بعد أداء صلاة العصر يفتتح الواعظ بتلاوة ما تيسر من القرآن الكريم، ثم بعد هذا يبدأ العالم الديني بإلقاء درس الوعظ ويتناول مختلف المواضيع من تفسير وحديث ويفسر لهم الأوامر والنواهي ومكارم الأخلاق وحميد الخصال بترغيب وترهيب.

ويستغرق الوعظ ما يقرب من ساعة واحدة، ثم يختتم الدرس بترتيل آخر من القرآن الكريم والكل مصغون ويستمعون إلى ما يفيدهم من صلاح دينهم ودنياهم .

في بعض الجوامع الكبيرة كان بعض المشايخ يقيمون حلقات الذكر فيجلس القراء والمنشدون في الحلقة ويحف بهم الذاكرون ويرددون (الله – الله) بنعم المعين وشيخ الحلقة يوحد الترديد والترجيع ويشرف على تنظيم حلقة الذاكرين وينوع الذكر كل بضعة دقائق . وحلقات الذكر كانت من أجمل المحافل التي تقام في شهر رمضان فتسمع فيها أطيب الألحان وأجود الترتيلات والمدائح النبوية كلها بنغمات حسنة وأصوات شجية، وقراء لهم منزلتهم في البلد .

ثم ينصرف الناس الى دورهم يتناولون فطورهم وأكثرهم كان يحضر فطوره إلى الجامع ليأكل مع الفقراء والمعوزين وكان بعضهم يصطحب معه بعض الفقراء الى داره ويقوم بخدمتهم وتقديم أطيب المأكولات، وبعد الانتهاء من الطعام يضع في جيوبهم بعض النقود.

وقد أعلمني بعض الطاعنين في السن أنهم كانوا في رمضان يتفقدون أهل القرى والأرياف الذين لم يتيسر لهم الرجوع الى أهلهم، فيأخذونهم الى دورهم ويقومون بإطعامهم وإسكانهم، فكانوا يترددون عصراً الى محل مبيتهم فان وجدوهم منقطعين أخذوهم الى دورهم، وكانوا يتنافسون بأخذ الفقراء والمنقطعين، حتى إذا رأى احدهم عدداً منهم عند صديقه ولم يتهيأ له أن يأخذ منقطعاً، التمس من صديقه أن يشركه في الأجر فيسمح لبعض من عنده بأخذه الى داره.

وبعد الفطور يستريحون قليلاً ثم يذهبون الى الجوامع لأداء فريضة صلاة العشاء –التراويح– ويأخذ كل مصلي معه فانوساً ويضعه في فناء المسجد او في المصلى فترى في المسجد الواحد عشرات الفوانيس في فنائه وحول القبة والمنارة وغير ذلك فتكون إضاءة المسجد جميلة.

وبعض الناس كانوا يرسلون الى المسجد بضعة شموع تصنع في الموصل، طول الشمعة

يقرب من المتر الواحد وهي على شكل اسطوانة قطرها 20سم او أكثر تستند على كرسي من خشب ذات ثلاث قوائم ويزين ظاهرها بالألوان وهي تكون الإضاءة في المصلى، كما كان يهدي بعض المراوح المصنوعة من خوص النخل يهف بها المصلون، او ماء الورد ليرش على المصلين، وبعضهم كان يقدم للمسجد حب وأقداح تكون لتهيئة ماء بارد للمصلين.

ومما يجدر ذكره إن بعض الناس كان يضع(حباً) كبيراً فوق محمل، يكون في طريق المارة ويضع به ثلج مع الماء وبجانبه عدة كؤوس للشرب ويزين حول الحب بقطعة قماش رقيق، فيها بعض حبوب الحنطة، فتنبت الحبوب حشيش أخضر حول وسط الحب، ويبقى هذا إلى وقت الاحترام وهذا يسمونه (حب سبيل) أي انه يسيل لكل مار في هذا الطريق.

العيد في الموصل

تكون حركة شديدة في المطبخ وبيت الموني (بيت الكرر) وهم يعدون ما يلزم للكليجة من طحين ودهن وتمر وجوز وشكر وفستق وبندق ولوز وعسل عند بعض الأغنياء وحليب وحويج، وهي شعفة العجوز والكبابة وحب المحلب والهيل والغزنايج (الزرنايج) يدق بالهاون حتى يصير ناعماً ويخلط مع العجين لتكون الكليجة طيبة الرائحة وتقوم البنات في دق الحوايج إعلانا للجار بأنهن يحضرن ما يلزم للكليجة..

أما الطحين فيجب أن يطحن في المداغ (المدار) لأن طحين الماكينة ما يبقى بينو حيل والكليجة ما تجي مليحة ويجب ان يطحن ناعماً بأن يوصي الطحان:"عيني هذا الطحين للكليجة لا تطحنو خشن نعمو مثل الكحل ولا يكون فوق الانقاغا"، أي بعد نقر حجر الطاحون.

المصدر:صباح سعد ، الموصل القديمة.....صور وذكريات facebook

أما الدهن فيجب ان يكون دهن سمن يعني مال غنم وإلا عشتو تكون غيحتو (رائحته) زنخة اشياكلو. وبعض الفقراء يستعمل دهن الطغف (الالية) والشحم بالكليجة، فإذا ما بقى للعيد يومان أو ثلاثة كانت لوازم الكليجة كاملة وإلا ما يسطغ بيدنا خبازي.

وتبدأ الحملة على الكليجة بعد السحور حتة تنخبز على بغد (برد) الهوا فتغلي قدور الدهن وتصب فوق الطحين حتى يتنمش وذلك قبل عجنه وتبدأ أم البيت والعجاني والخبازي بفرك الطحين بالدهن حتى يتأكدن أن الدهن وزع على الطحين بصورة متساوية ثم يأتين بالحليب وماي الوغد (ماء الورد) والحويج ويصبونها فوق الطحين ويقمن بالعجن فإذا كانت العجاني كبيغي (كبيرة) نتعاون عليها كلتنا (كلنا) وحدي بعد وحدي (واحدة) ثم يترك العجين حتى يستريح.

ثم يقبلن على تصويغها –تصويرها– ويشترك في هذا كافة نساء أهل البيت وبعض نساء الأقارب وبعض نساء الجيران: "يعني غيغ بالدوغ (بالدور) اليوم اتعيونيني وغدا أعيونكي عيني كل شي بالدين حتى ادموع العين".

وكل امرأة تختص بتصوير نوع من الكليجة فيقتسمون العمل بينهن: أم الاولاد اتصوغ المدوغات وكليجة الشكر وخالي أسوما تصوغ كليجة التمغ وخالي نعيمة اتصوغ كليجة الجوز وعمي سليمة اتصوغ اللعب للأولاد والبقج والامشيلي والامخيلي وستا زكية تصوغ طبق الوغد والكذلي وامغية الحلاق والكسماي وعين البقغا (البقرة)، وأما البنات فيساعدن النساء الكبيرات فيما يقمن به من عمل ويتدربن على أيديهن فيعهد غليهن بالعمل تحت اشرافهن.

وتتسابق النساء في اتخاذ الكليجة ناعمة لان ذلك يدل على مهارتها وطول خلقها، أما اللاتي لا يحسن هذا النوع فيقلن: "عشتو هذا يدوخ الغاس هي دتنكل اكبيغي والا ازغيغي" (كبيرة كانت أم صغيرة).

كما ان النساء يتسابقن في نقش وج الكليجاي ويتخذن لهذا مؤخر؟؟؟ بعض عظام الغنم او بالسكين او بأسنان المشط او بمنقاش على اشكال دائرة او مربعة او مثلثة او غير ذلك.

فإذا ما امتلأت الاطبيقية قامت الخبازي وسجغت التنوغ (سجرت التنور) وتتركه يهمد ثم تمسحه بخرقة مبللة وتبدأ في التلزيق كل كليجاي بعد ان تدهنها امرأة أخرى بالبيض وتأخذها الخبازي وتلزقها (تلصقها) بالتنوغ. وعليها ان تعني بمراقبتها حتى لا تتشعوط او تشتعل ولا تخرجها قبل أوانها حتى لا تكون عجين ما تنكل جيمدي ما تنشهي كنيها مخبوزي على غد؟؟؟ او كنيها قحوف كن مصا التنوغ عيني؟؟؟ ويتا سيمي بالك عليها لا تشتعل لا تتشعوط أهد الله أمان الله ابو البيت يمسخنا وما يعطيكي الاخبيزي مكفي مطفي لا تخلينا ننغزي على العيد.

وكل اطبيقية بعد ان تنتهي من خبزها تعرض على أم البيت فتصدر ارشادتها على الاطبقية الثانية يجب ان نتدارك بها الا تكون الشعلي قوي ولا تستعجلي بشلعها، خل اتطول خلقا هل جماقة ليش تستعجل؟ منو (من) يتزقنبا هاي خشما قد تخبز عنقرة يا صدقة من غاس ابوها.

وبعد ان ينتهي من خبز الكليجة تترك في غرفة حتى تبغد (تبرد) ما أحد يلعب بيها، خلوها ببركتها بعد الفطوغ (الفطور) نذوقها ونغشع تعبنا غاح امبلاش.

وبعد الفطور يبدأ الهجوم علىالكليجة فيأخذ كل طفل ما يشتهيه والام تقول لهم ورك لا تأكل كثيغ بعد الفطوغ تفسد معدتك ليش هلقد مجحوم؟ مكفي مطفي غدا تفطغ –تفطر– وتطلع اتسيغ وتتلي جيبك منا اشقد كورمه مش انت كنيك من قرج ماميثا.

ثم تقعد ربة البيت وتقسم الكليجة على الكنين –إن كان عندها كنات وتعطي كل واحدة مثل ما الله أمر فإن كانت الكنة محبوبة سلمتها الكليجة بطيب وتقول لها إذا خلصت كل الكليجة قدامك عيني لا تقصرين –تبخلين– على الاولاد وإن كانت الكنة غير محبوبة سلمتها الكليجة بغيظ وحنق وربما قالت لها عيني بنت الاي بكي خذي غوحي اتزقنبي عل حاضر كوي ماكو غيغا –غيرها– هسع بعد يومين وتجي الخاتون تقول خلصت الكليجة يما ما عندك وحدي للولد قي يبكي حتى نسكتو بيها بحجة بيبي تاكل ماما.

أما ثياب العيد فأكثرها تكون مغفوعة بالصندوق مثل الزبون والدمير وعباية الجوخ والتكي المنقوشي والجويغب (الجوارب) والشروال والساكو وأما ما يحتاجه الفرد من الثياب واللوازم الجديدة فإنها تعد قبل رمضان أو في رمضان وذلك بأن يوصي صاحب الحرفة على كل حاجة أن يصنعها باتقان: تغوح على القوندرجي وتوصي عندو المركوب وللصغير الزغبول وللكبير البوتين وتؤكد علينو ان يطلعه قبل غمضان (رمضان) قبل ما يصيغ علينو قلبالغ (ازدحام) ويدوخ وما يعتني بيهم ويكون شغلو ما ينفع شيش (غير متقن) وهكذا يقال عن كل حاجة.

فالصغار يرتدون الدشداشة وفوقها الساكو، والاكباغ (الكبار) الزبون والدمير أو المقطنة فإن كان غنياً كان الزبون من الجوخ أو الكجرات والكرمسود والبتة والحاج حسن والجبلية، وإن كان صيفاً كانت الصاية من جبناوي وبلولية وشعري وخزني.

وأما الذين حالهم دون هذا فيكون الزبون ازمام او شين وسكر او صابوري من شغل الموصل.

ويعنى بسراويل الصغار والأحداث فيجب أن تكون ثم الغجل منقوش بالشعري كما تكون التكك أنواع، منها المنقوشي بالتيل وهي باهضة الثمن والمنقوشي بالشعري ومنها المنسوجي من غزل القطن والحرير، ومنها من خام، فلا نقش، او منسوجي من غزل القطن وهي أرخصها. أما القرويون فينسجونها من غزل الصوف، هذا إن كان هنده سروال. أما الجوارب فهي مما تنسجه الام أو الاخت وتكون من غزل الصوف شتاءً وغزل القطن صيفاً.

أما البنات فلا بد ان يحضرن الحنة قبل العيد بأيام ولا تتحنى البنت إلا بعد ان ينتهي أهل البيت كافة من الاعمال التي تكون للعيد، من تنظيف وشطف وكليجة ومسح البلول (الزجاج) وتنظيم الفرفوري على ميز (منضدة) حتى انهم يعدون الطعام الذي يحتاجونه في العيد كل هذا قبل العيد بيوم.

وليلة العيد يذهب النسا الى الحمام ويصيغ ضغب الطاسي عل الحوض لازدحام الحمام ثم تعود الى دارها وبعد تناول العشاء تتحنى، والاحسن أن تحنيها مغا (امرأة) مسعودي مثل أم حمودي بلكي الله يكتب لها السعادة على ايديها.

وتحرص المرأة على أن تكون الحناء في يدها سوداء وهي دلالة على السعادة وتكون نقشة الحنة في اليد أنواع: منها الطمي وذلك بأن تحني كل كفها ظاهره وباطنه ومنها البوبرق (البوارق) وشمل عباتك وفوت لا تسلم عل قعود، ومنها النجمة والقمر ومنها العرموطاية ومنها الشجرة ومنها السكاكين وهذه الاشكال تكون بواسطة قطع العجين حيث تصورها بالشكل الذي تريده، ثم تضع الحناء فوق الكف كله ويبقى تحت العجين ابيضاً لا تصيبه الحناء ويكون النقش مشكلاً بشكل العجين وتسمى هذه نقشة الحني.

ومما يستحسن تحضيره ليلة العيد الجرز، فإن صاحب البيت يشتري كفية جوز لأم الاولاد حتى تتجرز بالعيد هي والاولاد وتتونس.

قبل العيد بيوم واحد يكون عيد الشباب فإن الاطفال والشباب يلبسون ثياب العيد ويكون عندهم عيداً يسمونه عيد الشباب.

وأصحاب الدواوين والمجالس يحضرون القهوة والجكاير والغلاويين والنركيلة وراحة الحلقوم والملبس لكي يقدمونها الى المعيدين في أيام العيد.

وفي صباح العيد تكون صلاة العيد في الجوامع فترى الناس علىاختلاف طبقاتهم يسعون الى الجوامع ليؤدوا صلاة العيد ثم يعودون الى دورهم فيتناولون الفطور ثم تبدأ المعايدات والسياغات ويقبل الاولاد على الأب والأم فيعيدونهما ويأخذون العيدانية.

وأم الأولاد لا تطلع من البيت في أول يوم فيزورها الصغار من أهل المحلة والاقارب ويعيدونها وهي تعطيهم العيدانية وربما أعطتهم بعض الجرز والكليجة.

ويكون تحت ايدها مبلغ من الدراهم، كلما جاء فقير او محتاج دفعت غليه منها مع كليجة ولحم الضحية (إن كان عيد الأضحى المبارك).

وفي اليوم الثاني يمكن أن تخرج ام البيت لتزور أهلها (هذا إذا لم تكن طاعنة في السن) وربما خرجت عصراً معهم أو مع أهل زوجها الى ظاهر المدينة شوية تنفه قلبها كيفن كانت محصوغة قبل العيد.

وفي ايام العيد تجد الشوراع والسكك والعوجات تموج بالأطفال والاولاد يذهبون الى الحضيرة أو الى احدى الساحات الكبيرة داخل المدينة او في ظاهرها.

فتجد في الحضيرة الديديات (المرجوحات) والاولاد ينهزون بيها ويعطون لصاحبها فلوس وكليجة. وبعد ان ينهزوا وقتاً معيناً ينادي بأعلى صوته (هذي المولا) مضخفمة؟؟؟ وبعد انتهائها ينزل الاولاد منها ويصعد غيرهم وهكذا.

وبعض الاولاد يتشالعون بالديدي فيقف احدهما على جانبها ويمسك بالحبل بيديه ووجهه الى ظاهر الديدية ويقف الثاني في الطرف المقابل له وقد ولى ظهره نحو رفيقه وامسك بأحبال ويبدآن بالتمرجح ويحاول كل واحد منهما أن يدفع المرجوحة بأقوى ما يمكن وهكذا يتشالعان، أما الاولاد الصغار فيجلسون

في المرجوحة وقد أمسكوا بجوانبها وهم يغنون. وإذا صار التمرجح قوياً فإنهم يبكون ويولولن فتبرد الحركة.

وتجد في جانب آخر فتال الهوى وقد أمسك صاحبه بدنبك ينقر فيه ويغني وأولاد قد ركبوا على الاحصنة الخشبية المعلقة به ويدورون ويغنون.

ولا ننسى صاحب الناعوغ (الناعور) خاصة إذا كان به ستة عشر كرسياً فيجلس به الشباب وإذا ما صعد احدهم بكرسيه فإنه يضرب الذي تحته وإذا انعكس الأمر صعد الثاني ضربه انتقاماً منه فتجد العكل (جمع عقال) والايمنيات (جمع ايمني) تطير هنا وهناك وكان لكل جماعة أنصار من المشاهدين يشجعونهم.

وبعد بضع دقائق تقف حركة الدولاب وينزل كل واحد يفتش على الاعكال او فغدة الايمني او غير ذلك.

أما الغرفة الخشبية المسماة نقارة فأكثر من يجلس بها البنات وهي غرفة مثمنة الشكل لها شبابيك وتدور على عمود في وسطها فتجلس البنات بها ومعهن دنبك وهن يغنين ما يحلو لهن.

وفي بعض احياء الميدنة كانت الدبكات على دق الطبول والزرنايات، فتجد دبكة قرب النبي يونس يقوم بها أهل نينوى وأخرى قرب النبي شيت وثالثة في جوبة باب الطوب وغير ذلك من الأماكن الأخرى، فيتمايل الشباب برقصاتهم البدوية وأغانيهم الشجية وربما شارك بهذا بعض البدويات والقرويات.

وفي ظاهر المدينة تقام حلبات الخيل وتكون قرب الغزلاني وفي ميدان الاخضر، وظاهر باب العمادي، وظاهر باب البيض، وقرب النبي يونس فتجتمع الفرسان بخيولهم العربية وثيابهم الجميلة وربما حمل بعضهم السيف او الرمح او البندقية وتجري السباقات وتكون بعد صلاة العصر من كل يوم الى وقت المغرب، ثم يعودون الى دورهم بأهازيج وأغاني بدوية.

ساحة باب الطوب

من الدكتور مصيب العمري

فترى حضائر المدينة وفي ظاهرها وقد نصبت فيها الديديات (المراجح) والنواعي وفتال الهوا والدولاب وتجد أصحاب الجرزات قد مدوا البسطات الواسعة في كل منها عشرات الزنابيل الملآنة بأنواع الجرز، فستق وبندق وجوز ولوز وسسي وقضامي وحبة خضراء نيعمي وحبة خضراء خشني (سعرت) بطم بل وبطم سعرت حب قرع وحب شمزي فستق العبيد ملبس وشكر هنديوي راحة الحلقوم وسجقات بلوط وشاه بلوط وجلد الفرس وقمر الدين والزبيب بنوعيه الأسود والأحمر والكشمكش والقصب وجوز نركيلة مشكري.

وبائع السسي الذي يحمصها بالجافوف ويأتي بها لى باب الطوب قبل ان تبرد وينادي: مكلية اشربوا دهنا من يأكل فتيت امحمصا حار هسع جا ناموعلينو وقية بعانة فيتهافت الناس عليه ولم تمض بضعة دقائق إلا والسسي قد نفذت.

وفي جانب آخر أنواع الحلاوات، حلاوة شكر، حلاوة طحينية حلاوة سمسم (سمسمية) حلاوة من السما حلاوة الخضر ولوزينة.

ولا بد في كل بسطة أن يكون كومة كيرة وهي خليط من أنواع الجرزات ينادي عليها امخلط يا ولد كومي بفلس ويبيعها بسعر رخيص فيقبل أولاد على شرائها لرخصها.

وان كان الفصل بارداً تجد بجانب البسطة قد نصبت قدور المستوى بعضه قد طبخ في القدر وهو من الشلغم الأحمر يكون أحمر اللون شهي الأكل وبعضه قد طبخ في الكرخان وهو من الشلغم الأبيض فيكون ابيض اللون ناضجاً وهو يباع بالطز (شلغمة كاملة) وينادي عليه حار وحلو من ياكلو مايع يذوب بالثم.

وتجد أهل الطرشي قد ملأوا جواليجهم بالخيار واللهانة والترعوز والفليفلة المكبوسة بالخل.

وجواليج أخرى تطفح بطروز المخللاة الحمراء القانية اللون الشديدة والحموضة وقد نثر فوقها الكرافس المثروم ومنادى عليها ما تنكل من حمضها.

وهناك مخامر اخرى قد ملئت بالكغكم والخردل والكبغ ينادي عليه بأنه يذهب الصفرة يغوح الدوخة يقتل الدود ويحمغ الخدود ويفتل الزنود.

وان كان الفصل صيفاً نجد الباعة قد حملوا اطبيقيات على رؤوسهم ووضعوها بين ايديهم وينادون على ما معهم فإن كان ترعوزاً اقلام باترعوز وان كان خياراً فهو لوبيا باخيار يذوب بالفم يبرد القلب ما يبرد إلا الخيار.

وان كان بطيخاً فهو غيحة عمر يا بطيخ وان كان يحمل حزوز الشمزي فانه ينادى عليه اش كن اكل الشمزي ورك ورك اشنو هذا؟ امْنين جاء هذا؟ وصفو الحكيم ومات.

ونجد أهل اليانصيب وهم يتخذون إناءً خشبياً مستديراً مقسماً الى (16) قسماً وفي كل قسم نوع من الحاجيات التي تهم الأطفال من مناديل وجوارب ولعبات وتمثايل ومسدسات وطاقيات وزنابيغ وطبات

نارية وحيات نارية وطبات كجة وفي وسطه عمود قد ثبت عليه عتلة من حديد يدورها صاحبها وينادي جرب حظك ابعانة جرب بختك ابعانة يا رب لا تنسانا.

ولا تخلو الساحة من بائعي الدنابك ومن لم يحصل على دنبك يدوخ به رأس أهله فعيده ناقص وبجانبه الأكواز الصغيرة وكوز عياغ والاباريق الصغيرة والصوصايات والمزيوج.

ويتنقل بين الباعة باعة الفرارات والجزازات والدمبركات وكم كنا نترقب السيد صالح دودو وهو شيخ تركي طاعن في السن يسكن في مقام الامام عبدالرحمن يعمل الفرارات والجزازات والدمبركات ويحملها بالوانها الزاهية مثبتة فوق عمود طويل وينادي برارات جزازات ونحن نقبل عليه وبعد ان نشتري منه حاجتنا ننادي عليه سيد صالح در دو ويبدأ في الشتم ويكون الشتم على درجات تتبع غضبه وربما رمي العمود وتبعنا بالحجارة وعندئذ نتفرق كل الى جهة فيعود الى العمود وهو يسب ويشتم ويلعن ابوك وامك بنت كلب قحبا باب ادب سزية بلا تربية.

اما الطيارات الهوائية فتجد لها سوقاً رائجة في هذا اليوم وهي تتفاوت في الكبر والالوان والانواع منها:

السنيوسكاي وهي اكبرها نوعاً وربما علوا بها فوانيس مبركات بعد طيرانها.

ومن الأكلات المحببة عند أهل الموصل هو شربت الزبيب والجبن فإنهم يأكلون في الضحى جبناً مع الخبز ويشربون فوقه شربت زبين ترى البائع يحمل جالوجا قد ملأه بالشربت وجالوجاً آخر فيه خبز وجبن وتكون الوجبة رغيف خبز وقطعة جبن وكاس ابيض نظيف من شربت الزبيب فإنه ايغوح الدوخة ويقطع الصفرة.

وترى في بعض زوايا الساحة صغار النجارين قد ملأوا سلة بالمزيمغ المختلفة الاحجام منها الناعوري والداهوني والساكوفي والجاغوشي والتتري والبرمة فيقبل الاولاد على شرائها واللعب بها.

ويدور في الساحة صاحب عرق السوس يحمل قربة مبردة من منقوع السوس ينادي: (عرق السوس ماي ناع إلا بفلوس).

وترى أبو العسل قد تفنن في وضع العسل بالصينية والعسل يكون قطعاً مجوفة مختلفة الحجم والاشكال زاهية الالوان وهو ينادي (هذا الكركري من يشتري، ورك ورك هذا أن اش كن أكل) أو ينادي عليه عجور يا عسل ويتبعه بائع اللكالك وهي تماثيل أشخاص او طيور او حيوانات مصنوعة من العسل المجوف وتماثيل الطيور منها مثبة على عيدان من قصب وهو ينادي بانغام مختلفة هذه البطة بيدا جنطة بالمحط كن جا اللكلك جا اللكلك.

وبائع عنبر ورد وهو عسل على شكل خيوط يعطها البائع وينادي عنبر ورد والغيحا طيبي يا ورد.

وفي ناحية أخرى نجد بائع الكبب الصغيرة قد صفها في إناء كبير وغطاها بقطعة قماش نظيفة وهو ينادي ما تنكل من دهنا. وبجانبه بائع العغوق وهو برغل ناعم معجون معه لحم يخبز بالتنور على شكل أرغفة وقد يثبت بعض قطع من اللحم في وضه العوق وهو ينادي حار ما ينكل ينقط الدهن منو.

أما بائع خبز العجين فيكون الإقبال عليه كبيراً لأن خبزه صار يشهي قد ثبت قطع جبن في وجه الرغيف قبل خبزه ويخرجه من التنور اسمر اللون لذيذ الطعم وينادي عليه صار ما ينكل امْحمص امْقرمز بالذويق بها بالذويق.

ونجد بائع الحمص المسلوق وقد وضع فوقه الزعفران وهو ينادي لحم الصبح يا حمص يقطع الصفرة الحمص وهكذا قُلْ عن بائع الباجة والقلية والكباب والباقلي المسلوقة وفوقها الصعتر. وكذلك بائع الفشافيش وغيرهم فإنهم قد عكروا جانبا من الساحة بالدخان والسخمان. والدفيعة عليهم كثيغي.

وبعد الظهر من آخر يوم العيد، يرجع الاولاد الى دورهم وقد نفذت دراهمهم، فينزعون ثياب العيد، ويرتدون ثيابهم المعتادة وهم يغنون:

غـــــاح العيـــــد وخلقـــــو كلمـــــن يرجـــــع الخوقـــــو
ذهـــــب العيـــــد وازعاجـــــه كـــــل واحـــــد يرجـــــع الـــــى

أصحاب المهن في الموصل

في البيئة الموصلية مهن كثيرة، نذكر منها:

البغضعجي البرزعي: صانع البرازع التي توضع فوق ظهور الحمير والكدش، وتكون البرذعة من نسيج الشال الذي ينسجه الشالجية في الموصل، وتحشى بالقش وكان لها سوق يجاور سوق الملاحين في باب الجسر ويسمى: سوق البغضعجية ، ولم يبق أثر لهذا السوق في وقتنا الحاضر.

السراجون: والسراج هو الذي يصنع سروج الخيل من الجلود الجميلة الصنع وما يتبع هذه من لوازم الخيل، المقود– الرسن– السير الذي يشد به اللجام، سبور الركابات، الرجايات– وغيرها– ولحامل البنادق والعتاد– وسوق السراجين قريب إلى جامع الباشا ، ويشمل عدة دكاكين، وقد قلت دكاكينه في أيامنا هذه.
وكان سوق السراجين بعد احتلال الموصل في محلة (السرجخانه) أي محل بيع السروج، والاسواق قد تتبدل مكانها بتبديل العمارة في المدينة.

الملاحون: هم الذين يبيعون الملح، والاشتان، والدباغ[1]، والصيجان التي يخبز عليها البدو، وبعض أهل المدينة ، والحبال وغير ذلك، وكان لها سوق مجاور سوق البرذعية بساحة باب الطوب وقد بقي منه بضعة دكاكين يبيعون فيها ما ذكرنا مع مواد أخرى.

السوفاجية: هم الذين يصلحون البنادق والمسدسات والخناجر، ويعدون الطلقات، ويحدون الخناجر والسكاكين، وسوقهم قرب ساحة باب الطوب الى سوق التنكجية المؤدي الى سوق المعاليق، ويتحفى بنهر دجلة، ولم يبق منهم إلا ما يعدون على أصابع اليد الواحدة.

التنكجي: هم الذين يشتغلون بما يتخذ من صفائح التنك، مثل الفوانيس، والمسارج، وبعض الادوات البسيطة وسوقهم بجانب جامع الباشا بجوار الباب الشرقي للجامع.

الحصيرجية: هم الذين ينسجون الحصران من البردي التي يؤتى بها من بعض قرى الموصل، وتكون الحصيرة سميكة، يفرشونها تحت الطنافس في فصل الشتاء، كما تفرش في الجوامع والمساجد

[1] – قشر الرمان الذي يدبغون به القرب.

والتكايا، وغيرها، وهي من الصناعات الرائجة آن ذاك لكثرة الاقبال عليها، وأكثر الحصيرية كانوا حول الجامع النوري، فكنا نراهم يعملون في الشوراع التي أمام الجامع، خاصة في فصل الشتاء يجلسون في الشمس، كما ينسجون (الزنابيل) التي تستعمل في البناء، وينسجون (الغارات) جمع (غارة)[2] التي يحمل بها على الحمير وغير ذلك ولهم سوق في جانب خان المفتي قرب بابه الكبير ويمتد هذا السوق الى سوق الصفارين وقد قل الاقبال على الحصيرة الموصلية باستعمال المنسوجات التي ترد الى الموصل من أقطار مختلفة– ولم يبق في السوق إلا دكاكين معدودة.

العباجيـة: وهم الذين يضعون العباءات التي أكثرها ما يستعملونه الفلاحون والقرويون، وتكون سميكة ، ولبعضهم كان يحوك (الخاجيات) من غزل الصوف الدقيق، وهما مما يريدها اهل البلد في الصيف وأحسن أنواع الخاجيات كانت تستورد من مدينة (عنه)، والذي يقوم بصناعات او بيعها يسمى: عباجي ، او أبو العبي.

الشكرجي: هو الذي يبع السكر والشاي والقهوة والليمون دزي وغيرها ولهم سوق ما بعد سوق الصرافين الذي بباب الجسر وينتهي عند تقاطعه مع سوق العطارين غرباً.

الكبابجي: هم الذين يبيعون الكباب، وليس لهم سوق معين، وأن دكاكينهم منتشرة في الاسواق وتكثر في ساحة باب الجسر، وباب الطوب.

---

[2] – الغارة تكون مستطيلة الشكل من طبقتين يخيطونها مع بعضها ما عدا احدى جبهتيها الطويلة توضع على ظهر الحمار، وينقل بها ما يريدون – وهي غير (الخرارة) التي تشبه كيس الجنفاص.

أبو عبيدة الطائي، بائع الكباب، Facebook

ابـو الفشـافيش: هو الذي يشوي الرئتين والكبد، وأما كبهن كالكباب وهي منتشرة وتكثر في باب الطوب لكثرة من يرد لهذا السوق من القرويين والفشافيش أرخص سعراً من الكباب فيقبل عليه القرويين الذين يرتادون السوق.

ويقدم مع الفشافيش الكرفس المثروم، وبصل قد ذروا عليه مسحوق السماق ويقدم هذه مع الكباب، وبعض الكبابجية كأس لبن مع الكباب او شربت زبيب او اسكنجبيل .

الرواس: الباجه جي: الذي يطبخ الرؤوس والكرش وأمعاء الأغنام تحشى بالرز واللحم، ويقبل عليه الناس مع الفجر، وعندما يحين وقت الضحى لا يبقى منها شيء ولم تزل بعض الاسر تعرف بـ :بيت الرواس، وأقرباؤهم يعرفون في بغداد ببيت الباجه جي.

القليـه جـي: تتخذ القلية من هبر وإليه وبصل، وقد يضع بعضهم معها باذنجان مثروم، وتقلى بطشت كبير، وهي مما يتغذى منها بعض أهل الأسواق ودكاكينهم قليلة ومنتشرة في الأسواق ولم يزل بعض الأسر تعرف بـ :بيت القليه جي.

ابو الطرشي: هو الذي يبيع الطرشي بكبسها في أواني واسعة –دوفان– تتخذ من الخشب الصاج او من البراني الكبيرة، وممن اشتهر بها ممن ادركناهم هو: طه الملك ، ودكانه في باب السراي، ولم يزل اولاده على ما كان عليه والدهم.

ابو المخلالاة: يكبس الشلغم – اللفت– مع الشوندر –البنجر– ويتم بيعه في البيوت التي يقصدها الناس، وخاصة في فصل الربيع عندما تخرج النساء الى (السياغات) يأخذن بيضاً مسلوقاً مع المخلالاة هذا إذا كانت سفرتهن قصيرة المدة.

المطرجية: وللحمّام مكانة في الموصل واتخذوا لها (الشخيمات) وقدموا لها الماء والحب، ويتنافسون في أنواعها، وأدركنا المطرجية ولديهم عدة دكاكين في سوق الصاغة وعلى باب كل دكان شبكة – ورئيس الصنف كان: داود الريمة، من سكان محلة باب المسجد، ويقبل الناس على شرائها او بيعها، وإذا حصل نزاع بين طرفين، فمرجعهما الى دكان شيخ الصنف: داود الريمة، فإنه الحكم العدل وكلامه لا يخالف لما له من علم في هذا الصنف ولم يبق لهذه الدكاكين أثر في هذا السوق في أيامنا هذه.

المعاش: هم الذين يبيعون الخضراوات وما يطبخ في الدار، ودكاكينهم أكثرها في سوق الميدان، وبعضها تقابل دائرة البلدية القديمة وقليل منهم في بعض الأسواق الصغيرة التي في بعض الأحياء.

القصابون: ولهم سوق واسعة يمتد من ساحة باب الطوب شرقاً الى شارع القشلة غرباً، ودكاكينهم تغص بالجثث المعلقة في القناغات[3] ففي كل دكان ما يزيد على عشرين (لشة) أي جثة الحيوان ، وأكثر ما يباع هو لحم الضأن، وقليل جداً من لحم البقر، وأهل الموصل يكثرون من شراء اللحم كل يوم، وما يزيد عن حاجتهم، وربما يبيع الكيلو من اللحم بعد العصر بثلاثين فلساً كما أدركناها في أوائل هذا القرن.

أما رؤوس الحيوانات واكراعها وكرشها فتباع بسوق السقط[4] بجانب سوق المعاليق– على دجلة فترمى الاوساخ في النهر.

---

[3] – القناغة: خشبة طويلة مثبت بها جناكيل من حديد، تعلق الجثة الواحدة بجنكال، وهي مما كان يصلب عليها فتقول المواصلة عن المتخاصمين الذين يحكم بينهما حاكم ظالم يعطي الحق لمن يقدم له ما يريد من الرشوة فيقولون عن مثل هذه وخصمه (ياطبل وزماغة ، يا حبل وقنّاغه) فالراشي يخرج بطبل وزماغة، والمظلوم يصلب بحبل وقناغة ولو كان صاحب الحق. والقنارة كلمة عربية "تباع لحوم الكلاب على القنارات" أحسن التقاسيم للمقدسي، ص 243.

[4] – يطلق المواصلة لفظ (السقط) على الراس والاكرع والامعاء والكرش وتباع هذه نظيفة جداً، ينظفها 0(السماط) بماء حار ويجد في تنظيفها.

الخياطون: منهم من يخيط الزبون والدمير وما يرتديه الرجال وله دكان في السوق حيث يختارها هو.

ومن يخيط المقطنات وثياب البدو هن النساء، وأكثرهن من اليهوديات وبعض البنات من المسلمين.

والذين يخيطون السمو هو (الكركجي) كان لهم سوق خاص بهم لم يبق اثر لهم ولسوقهم ولم نقف على موقعه بين الاسواق.

والذي يخيط (الفروة) من جلد الحمل هم الفروجية، وعرفت بعض القرى الموصلية بجودة خياطتها مثل قره قوش والقوش وغيرها.

الحبارون: وهم الذين يصنعون الحبر، وكانت أسرة الحبار المعروفة بهذه الصناعة ومنها شهرتها، وهم يسكنون في محلة باب النبي، وبعض أنواع الحبر كان يحضره العطارون، ومعلمو الصبيان الملالي.

البارودجية: وهم الذين يصنعون البارود، وكانت صنعة رائجة في المدينة ولم تزل محلة البارودجية تنطق بما كانت عليه هذه المحلة من معاناة وصناعة دقيقة وأما سوق البارودجية فتقع على ما أرى في سوق الصوفاجية الذين تقدم ذكرهم وهم بجانب البارودجية وبعد انقراض البارودجية حل محلهم السوفاجية.

الحكاكون: يتخذون الخاتم (المهر) من البرونز او من الرصاص، ويحفرون عليه الاسم، وبعضهم يحفر على الفصوص بخطوط جميلة ويقدمه للصائغ، وسوقهم قرب جامع الباشا يجاور سوق التنكجية.

صباغ الاحذية: وهم من اليهود، أكثرهم يجلسون قرب دائرة الشرطة على طريق القشلة، وطلاب المدارس والشرطة.

والمنقلون: منتشرون في المحلات، ولهم ايضاً سوق قرب حمّام العطارين وهم من اليهود ايضاً.

ونختتم الحرف **بالعطارين** باعة العطور والحنة والتوابل وأقلام القصب وغيرها ، وسوقهم واسعة يمتد من شارع نينوى شمالاً الى محل تقاطع هذا السوق مع سوق الشكرجية.

والعطار في بغداد يطلقونه على ما نسميه (الشكرجي) في الموصل وعندنا مشتق اسم العطار من العطور وما يشبهها من التوابل ولوازم العلاج التي تجمع من الحقول، وما يستورد من بلاد اخرى.

القوندرجي: الذي يصنع القنادر (الأحذية) من الجلود التي تدبغ في الموصل ، وكانت جيدة والذي يصنع (الجزم) من الجلد يسمى (الجزمه جي) والذي يصنع بوابيج النساء يسمى (بالبوابجي) والخفاف هو

الذي يصنع الخف (والايمه نجي) الذي يصنع الايمينات الموصلية وهي قرمزية اللون من الجلد وتختلف قليلاً عن الايمني التي تستورد من حلب.

الكلاكون

وهم الذين يعانون النقل بواسطة الكلك ما بين شرق الأناضول والموصل ومنها الى بغداد، ولم تزل عدة اسر في الموصل تعرفّ ببيت الكلاّك، ومركز الكلاكين كان في ساحل نهر دجلة، الممتد من (باب شط القلعة) الى قرب (باب الصُغْ) (باب الجسر) وترسو الأكلاك من قرب قره سراي الى باب الجسر، وبعد ان تفرغ حمولتها، تنحدر بعضها الى بغداد، محملة بما تنقله من الموصل الى بغداد، وأكثر الكلاكين كانوا من أهل تكريت، ونسبهم السيد احمد الصافي التكريتي يقيم في الموصل وأعقب أسرة فيها.

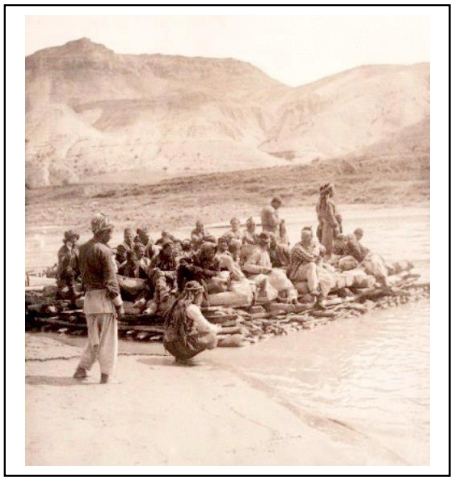

الكلك

وقد يطلقون اسم (طَرَّاحْ) على من يشتغل في الكلك، أو يتولى النقل بالدوبه وهي معروفة بالعراق، قارب كبير ينحدر مع تيار النهر، وبعد تفريغ حمولته، يسحبه الطراحون إلى الموصل بواسطة الحبال.

الجَمّالْ

وهو الذي يعاني النقل بواسطة الجمال، واكثر سفراتهم الى الغرب والجنوب، وقد تكلمنا عن بيت الجمال في كلامنا عن بيوت الموصل.

القاطِرْجي

البغال الذي ينقل على البغال، وأكثر أعماله في المنطقة الجبلية.

اكروانجي

صاحب الكروان، وقد تكلمنا عنه.

العربه جي (العربانجي)

هو الذي ينقل بواسطة العربانه (العربة)، وأكثر سفراته إلى الغرب (بلاد الشام) وخاصة مدينة حلب.

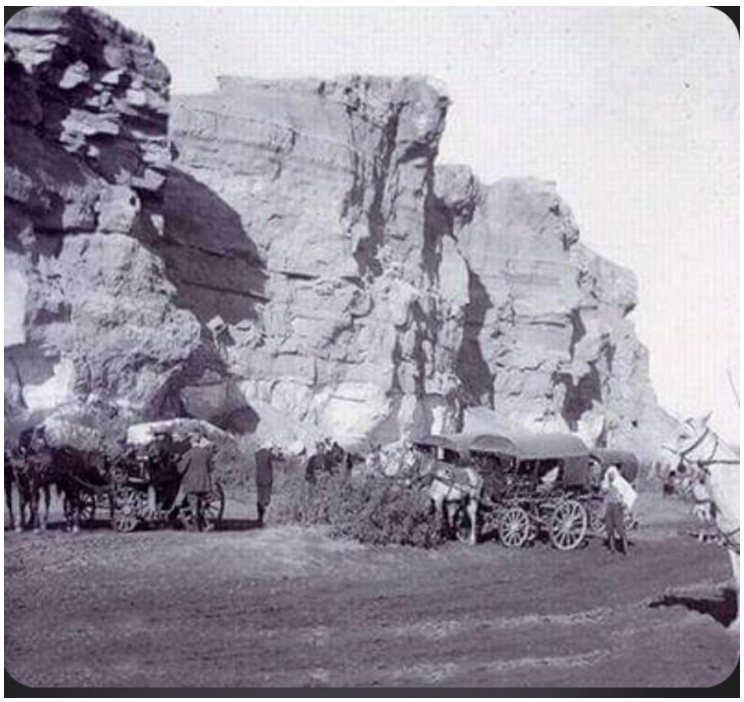

العربنجي

المحفة

مجموعة المؤرخ أزهر العبيدي

الوتَّارون

وهم الذين يعانون معالجة الأوتار وصقلها، وكانت من الحرف المعول عليها، فالأوتار تكون للأقواس، وبعضهم لآلات الطرب، وأكثرها للنداف الذي كان يندف القطن عندما كانت الحياكة منتشرة في الكثير من أحياء المدينة، والمحل الذي يعانون به معالجة الأوتار يسمى (وتّارْخانه) احدها كان ظاهر محلة الأحمدية تقابل مخزن الأقذار لحمام اليهود الأحمدية.

وكانت هي وما يحف بها من أرض وقفاً على (شعرات الرسول صلى الله عليه وسلم) التي تقع في جامع النبي جرجيس[5]، وتتألف من ثلاث قباب وقد أزيلت هذه الايام.

وكان تل الوتاره ظاهر باب لكش (باب القش) يشتغل عليه الوتاره، وقد أنشئ عليه دائرة الماء والكهرباء، وغيرها، وفي الموصل أسر كانت تعاني هذه الصنعة، ولم تزل تعرف (ببيت الوَتَّارِي).

النعلْبندِيَّه:

وهم الذين يثبتون النعال الحديدية في حوافر الخيل، ويكون محل النعلبند واسعة مكشوفة ما عدا المدخل منها تعلوه قنطرة بجانبها دكتان يجلس عليهما النعلبند ومن يرتاد محله. ونعل الخيول يعده الحدادون في الموصل، يثبت في أسفل حافر الخيل بمسامير يعدها الحدادون.

ومحل النعلبند موقف للخيول التي تنعل عنده، فإذا نزل أحدهم عن فرسه في السوق، سلم الفرس عند النعلبند، وهذا يحتفظ بلجامها ويسلمه لصاحبها عندما يعود إليها.

النقّاش

هو الذي ينقش الدور بألوان مختلفة، وقد يسمى أيضاً الصبّاغْ.

والنقاش أيضاً هو الذي ينقش الحلي، نجد نقوش وكتابات عليها وليس لصائغ، وإنما يعمل النقش بعد الصياغة، وفي الموصل عدة أسر كانت تعاني نقش الدور، ونقش الحلي والذهبية، وتعرفَ (ببيت النقاش).

والنقاش أيضاً هو الذي ينقش الأقمشة بقوالب خشبية محفور عليها نقوش وعبارات، ويسمى ببغداد البصمه جي.

والنقاشة من النساء هي التي تعاني حرفة التطريز.

---

[5] – انظر عنها جوامع الموصل، ص: 119

الصايغ

يكون في (سوق الصياغ) سوق الصاغة، والذي يصوغون الذهب من المسلمين، وقليل من اليهود كانوا يصوغون الفضة التي يقبل عليها البدو والقرويات، وتكاد تكون دكاكينهم معزولة عن صياغ الذهب. ولم يبق لهم أثر في أيامنا هذه.

الصبّاغ

يطلق على من يصبغ البيوت – كما قدمنا – ويطلق على الذين يصبغون ثياب القرويات والبدويات بصبغ النبل، ولهم دكاكين، وقدور كبيرة تغلي بالصبغ، فيأخذ الثوب ويلقيه في القدر، ويحركه عدة مرات، ثم يعصره ويسلمه لصاحبته.

وكان في الموصل عدة مصبغات (غير أصحاب الدكاكين) منها مصبغة في سوق اليهود، محلة الاحمدية في الوقت الحاضر، ومصبغة موقوفة للعلويين، وأخرى شيدها الحاج قاسم العمري وأوقفها للعمريين وغيرها.

الامزك

و صناعته: قدح فيه ماء، يبلل يديه به، ويأخذ قطعة من الطين، ويصوغ منها ما يريده، مستعملاً قوالب صغيرة، ثم يفخر من يجتمع عنده، ويلونها بالألوان مختلفة، أغلبها الأسود والأحمر وقد يخلط بينهما. ويشطب بعضها بالألوان الأخرى، يزينها وكان في سوق الكوازين عدة دكاكين لبيعها، والدكاكين قريبة من الجمرك والأسواق التي يرتادها الكرد وأهل القرى الشرقية الذين يقبلون على التدخين.

الكّوازْ (الدركزليه)

ومعنى دركزلي: در:عصا او عمود، كاز واقف، منتصب وكان الكوازون يقيمون لهم عرائش تستند على الاعمدة تكون ظاهر المدينة، لذا قالوا عنهم (الدركزليه) وهما لفظان كرديان.

وأدركنا للدركزلية محلان كبيران: احدهما ظاهر باب الحرية، الذي يسمى خطأ باب العماري، ولهم عدة قباب يشتغلون تحتها، وهي مبنية بناء بسيطاً. والثانية على نهر الخوصر في الجانب الشرقي من دجلة، ولم يزل محلهم يسمى (محلة الدركزلية) ثم نقلتهم البلدية الى أماكن بعيدة عن المدينة، ولكن الإقبال على هذه الحرفة ضعف عما كان عليه قبل هذا، وسبب ذلك تبدل الأواني، ولوازم الدار.

على أن ما يصنعونه كان جيداً، وخاصة البراني التي يحفظ بها الدهن، والمواد السائلة، وأنواع الشربات والأقداح الجميلة.

الجمبازيه

أمام باب سنجار كان يجلس (الجمبازيه) جمع جمبازي، يتلقون القروين ويشترون منهم ما معه بالجملة، وهم يبيعونها في السوق على أصحاب الدكاكين ومعنى جمبازي: لفظ فارسي مؤلف من: جان، بمعنى الروح، وباز: بمعنى لعب تقال لمن يلعب على ظهر الخيل وعلى الحبل، وتقال لمن يتاجر او يدلّل بالدواب والمواشي، وتقال أيضاً للمحتال[6].

الأكواز

وأهل الموصل يقولون لمن يغش كثيراً في بيعه وشرائه، أو يتعامل مدة على شراء غرض (هذا جمبازي لا يبيع ولا يشتري يريد يجنبز).

والجمبازيه يجلسون معاً أمام باب سنجار وظاهره، ويتلقون الاعراب والقرويين، ويتولى احدهم المعاملة مع القروي، ويدفع له الثمن، وإذا باع ما اشتراه في السوق تقاسم كل الجمبازية الذين معه الربح، حتى لو كان أحدهم غائباً عند الشراء.

وكنا نرى الجمبازية يبكرون قبل صلاة الصبح ويتلقون الاعراب والقرويين، ويعاملهم أحدهم، حتى لا يزيد بعضهم على بعض، فالشراء باسم الجميع، والربح يقسم على الجميع.

الفتَّايْ (الرَقَّاء)

وهو الذي يرثي الثياب، وكان يعانيها الرجال والنساء، والسعر الذي يتقاضاه النساء اقل مما يتقاضاه الرجال، فالمرأة تشتغل في دارها كلما سنحت لها الفرصة، والرجل يؤجر دكاناً ويؤثثها، وربما انتقل عنده من يتعلم عليه، او يساعده في عمل.

الغَسَّامْ (الرسام)

البصمه جي، وهو الذي يطبع الأقمشة بنقوش ملونه بواسطة قوالب محفور عليها الرسوم، وأكثر ما تستعمل هذه الأقمشة في خياطة اللحافات التي يرغب بها القرويون والفقراء من أهل البلد، فيكون لون

---

[6] – كلمات فارسية مستعملة في عامية الموصل، ص:51.

ظاهر اللحاف ابيض مرسوم عليه النقوش، وأكثر يكون احمر اللون مرسوم وفي الموصل بيوت كانوا يعانون الرسم المذكور ويسمونهم (بيت الرسام).

القزّاز

هو الذي يبيع القز (الحرير) وما يتخذ منه، وكانت حرفة رائجة ولهم قيسرية خاصة بهم (قيسرية القزازين)، ويعانون أيضاً نسيج الأحزمة والتكك من الحرير، ويجعلون في نهايتي الحزام خصة من الحرير، (كركوشة) وهذا مما يتحزم به البنات في زينتهن وما يتحزمن به فوق الازار الذي كان يتألف من قطعتين، كما كانوا يبرمون خيوطاً متينة من الحرير، ينظمون بها المسابح (سبحات) ويصنعون عقالات مطرزة بالحرير للفتيان والشباب وغير ذلك من لوازم الزينة للرجال والنساء.

الجادرْجي

هو الذي يخيط الخيام من الخام الموصلي، وهي التي تضرب ظاهر المدينة في فصل الربيع، وأكثر الأسر الموصلية المترفة وأصحاب الحيوانات والخيول، كانوا يعدون لهم خيمة.

القاوغجي (القاوقجي)

هو الذي يصنع نوع من غطاء الرأس يشبه الفيس، ولكنه من جلد، وهذا مما كان يستعمله رجال الديش، وبعض العلماء الذين يلفون عمائمهم فوقه.

المجلد (المصحف)

هو الذي يجلد الكتب، وهم منتشرون في المساجد او في دكاكين لهم في أحياء المدينة.

الدبّاغ

وكانت أسر كثيرة تمارس هذه الأعمال ويكون في المدينة (ظاهر المدينة) على دجلة ولم تزل المدينة معروفة بهذا وهناك عدة اسر معروفة بـ(بيت الدباغ) وكانت الجلود التي يدبغونها جميلة وحسنة، يصدرون كميات منها الى سورية.

الراوه جي

ولهم سوق قرب باب الجسر، يصنعون الدلاء والوراباء ويصدرون الدلاء الى دير الزور.

الصاغرجي

وهو الذي يتولى تثبيت أصابع المدراة، بواسطة ربطها بالمدراة بجلود.

الكونجي

وقد تكلمنا عن أعمال البناء وشق المرمر، والحمامات عند كلامنا عن هذه الحرف.

وكذا على بعض الصناعات عند كلامنا عن خطط المدينة.

أبو السعد: يكون السعد أسود اللون قوي الرائحة، وبعضه يكون أبيض اللون هشاً عند المضغ، يقتلعه أبو السعد من الغابات ويغسله بماء النهر، ويحمله في مخلاة يعلقها في جانبه وينادي: "حلو يا سعد، أبيض يا سعد".

وكنا في صغرنا إذ سمعناه نركض خلفه ونقول له:

أبو السعد سعدك حلو حبلك طويل دندلو

كان يبيع الكمية منه بكسرة خبز، ويعطي قليلاً قليلاً وعلى هذا يقول أهل الموصل لمن يطفف الكيل والميزان: "أنت مثل أبو السعد شوية شوية.

وأذكر أنه قبل عشر سنين وجدت شيخاً جالساً على قارعة طريق في باب السراي وأمامه كيسان صغيران في احدهما سعد، وفي الآخر بجنجل (خروب يابس) ومعه ميزان صغير وغرامات، فسألته كيف تبيع ما معك؟ قال: السعد كل خمسين غراماً بخمسين فلساً، أو كل مائة غرام بثمانين فلساً، ومثله سعر البجنجل، فانظر الفرق بين السعرين في أيامنا هذه وما كان عليه قبل سبعين سنة.

أبو الزرك: الزرق -وهذا يشتري زرق الطيور- الحمام الذي يكون في الخشيمات ومعه حبل وزنبيل كبير منسوج من البردي ووحدة البيع ما يسعه زنبيله، وبعد أن يتعامل على السعر، يعلق حبله بالكبش الذي بجانب الخشيم، ويتسلق بواسطته فيدخل الخشيم ويجمع ما فيه من زرق، ويكتاله فيدفع لهم الثمن، والزرك يشترونه في فصل الصيف يسمدون به ما زرعوه من الخضراوات وخاصة في الشواريق.

جراش البرغل: بعد ان ينتهوا من عملية دق البرغل، يستعدون لجرشه بواسطة ماكينة تدار باليد، ولها دلو يتسع لوزنة واحدة ويكون التعامل بسعر الوزنة.

دقاق البرغل: هو الذي يدق (بالدنك) فيزيل عنه قشرته، والدق عادة يكون في فصل الخريف، فصل إعداد البرغل، ويعلق الدقاق اجراساً كبيرة في عنق حماره ليسمع أهل الحي ان زمن الدق قد حان.

أبو السوس: شراب عرق السوس مما يستطاب صيفاً في الموصل ومحل السواسة قرب باب الجسر على دجلة ينقعونه في براني كبيرة ويملؤن قمماً كبيراً منه يحمله السواس على ظهره، ومعه كاسات من البرونز نظيفة وجميلة ويطرق بها وينادي:

عرق السوس، ما ينباع إلا بفلوس

نزاح البياغ: أي نزاح الآبار، فالموصل لا تخلو دورها من آبار، فإذا شعر أهل البيت بتغير طعم الماء للبئر، علموا أنه لابد ان سقط فيها ما قد غير طعمها.

ونزاح البياغ يكون معه حبل طويل قوي وقشاوش[7] فأول ما يبدأ به ينزل الى قعر البئر لعله يجد اثراً لما غير طعم الماء، فيستخرجه ثم ينزح ماء البئر بدلو كبير يكون معه وحتى يعود طعم ماء البئر الى ما كانت عليها.

نجاف الطهارة: والطهارة في لغة الموصل العامية تعني (المرحاض) فإذا امتلأ مخزنها استدعوا النجاف ، ويكون النجف بعد العشاء، وقبل صلاة الصبح ويعلمون الجوارين (الجيران) بموعد النجف لعل عندهم طفل فيتأذى من الرائحة، ينقل النجاف عدة نقلات من رماد دخان الحمام، ويسمونه (طمي) ويستخرج الاقذار بدلو بصبه فوق الرماد، ويجيله؟؟؟؟؟ به، وينقله بواسطة غارات، غراء من البردي على ظهور الحمير، وإذا رأى المواصلة امرأة سليطة لا تنفك عن اللفظ قالوا: "فلانة انفتحت مثل الطهارة، من يقدر يسدها".

أبو النخالة: النخالة ما يطعمه الجماسون لما عندهم من الجمس، فكان احدهم إذا انتهى عمله، ركب حماراً فوقه (خرج) ؟؟؟قيل منخلاً وينادي في المحلات (إنخالة للبيع) فيبتاع النخالة وبكيلها بسعة المنخل، كل منخل بسعر معين.

أبو الجيت: كان بعض اليهود يحمل أنواعاً من الاقمشة أكثرها من الجيت الذي يتخذ منه النساء ثيابهن، فيدور في الأزقة، ويقصد البيوتات الكبيرة التي يحافظ اهلها على تقاليدهم، فلا تخرج المرأة من دارها إلا قليلاً فيعرض عليهن ما معه من أنواع الاقمشة ويشتط في الثمن.

أبو الزبل: الزبال، وهو الذي ينقل أوساخ المدينة الى المزابل المخصصة وسبب تسميته -أبو الزبل- ان أكثر الاوساخ كانت من زبل الحيوانات.

وأبو الزبل أيضاً كان معه حمار عليه غارة -خرارة- ومعه باكور -جاكون قصير- وقطعة خشب معقوفة على شكل نصف دائرة يدور في الازقة ويدخل بيوت أهل الخيل والحيوانات ويجمع الزبل بخشبته المعقوفة في

---

[7] -القشاوش: نصف كرة مجوفة من حديد، يتدلى بها سلاسل في كل سلة عاقوف من حديد، وفي اعلاها حلقة قوية يشد بها الحبل ويدلى القشاوش في البئر ويحرك، فإذا كان الدلو قد سقط في البئر تعلق به وأخرجه.

زنبيل معه ويضعه في الغارة، وينقله الى سطح الحمام فيتخذون منه قطعاً كبيرة تسمى (قطعة) قد يكون ارتفاعها بضعة أمتار وتكون منشورية الشكل أعلاها على شكل مثلث وقد يكون للحمام عدة قطع منها يستعملونه للوقود في اختلاف الفصول فالذي يجمع هذا يسمى ايضاً (زبال) وأهل الموصل إذا عيروا شخصاً عاطلاً لا يحسن عمل ما قالوا له: "تحتاج الى تختة وباكور" أي تكون زبالاً.

أبو الغوبيل: الغربالات -بعض الغجر يصنعون الغرابيل المختلفة والمنخلات -المناخل- ويقدمون الى الموصل في فصل الخريف -فصل الموني- ويبيعونها مع العلم ان الغرابيل وما يتبعها كانت تصنع في الموصل في المحلة الممتدة من الجامع الاموي -جامع الكوازين- الى قرب بقايا منارة الجامع المذكور، كما انهم يجلدون النقارات والدنابك هذه المحلة قال له: ؟؟؟"أنت من محلة القرج".

فتاح الفال: أعتاد بعض الدجالين أن يدور في المحلات، وينادي فتاح فال ضراب رمل، فيقبل عليه بعض النساء الجاهلات، وهو يلقن لهن الكلام وهن يفسرنه حسب رغبتهن وكنا في صغرنا إذ شاهدنا فتاح الفال نركض وراءه وننادي: "فتاح فال، يضرب رمل، يطلع حصا" ، وهو يكفينا عنه بخيزرانه في يده.

أبو الكيل: الجيل: وقد تكلمنا عنه مفصلاً وإن بيعه يكون في فصل الخريف -فصل المونة- ينقله على ظهور الحمير ويبيع الغرارة الواحد بسعر كذا.

أبو العتيق: كانوا اليهود يعافون شراء الثياب القديمة والاحذية ويسمى هذا (أبو العتيق) وينادي: "قميص للبيع، زبون للبيع، قوندرة للبيع".

أبو المستوى: وهو الذي يطبخ الشلغم -اللفت- مع الشوندر -البنجر- ويعنى به فيكون احمر اللون وينادي عليه: "مايو حلو، يحمي الصدر، تعالوا كلوا" ، وهذا يكون في فصل الخريف والشتاء، حيث يتوفر الشلغم والشوندر.

وبعضهم كان يغسل الشلغم ويضعه في كونية -الجوت- نظيفة ويضعها في كرخان الحمام فيستوي جيداً ويكون ابيض اللون وأكثر ما يباع هذا في ساحة باب الطوب فيقبل عليه الناس وخاصة القرويين فيقدم للواحد منهم لفته يثرمها في صحن صغير وينادي عليه: "يابا ما ينكل من حلاتو".

أبو الباقلي: وهو الذي يسلقها بقدرن ويبيعها خاصة في الصباح الباكر ويقبل عليه القرويون خاصة وسلق الباقلي في الموصل اقل مما لاحظناه في بغداد.

أبو الحمص: (لبلبي) يسلقه في قدر ويضع فوقه التوابل، وينادي عليه: "تعالوا كلو اللبلبي، لحم الصبح يا حمص، طيب اللبلبي، لا لا يفوتك اكله".

أبو الغديوي: اعتاد بعض الباعة ان يتناول غداءه في دكانه، ففي الصيف أكثر ما يرغبون به عصير الزبيب – شربت زبيب مع الجبن فكان بعضهم يحمل جالوجين في أحدهما شربت زبيب وفي الثاني كاسات نظيفة وخبزاً وجبناً يقدم هذا لمن يرغب بتناوله، فيدور في الاسواق وينادي: "يصفي الدم، يذهب الدوخة في الراس".

أبو الكرافس: في فصل الخريف يقبل اهل الموصل على تجفيف كمية من الكرافس ويستعملونها في فصل الشتاء، وأن بعض الباعة المتجولين كانوا يحملون كمية كبيرة منه، ويدورون في المحلات لبيعه، وادركت شخصاً يسمى: الشيخ أحمد الجانيات ، غريب الاطوار يدعى ان الجان أخذوه الى تل قوينجق ، وأدخلوه مغارة، وقصوا طرف من فخذه ولم يتألم وآراني فخذه المقصوص، وكان يهدي الكرافس لمن يطلبه، فيقدمون له عوضاً عنه (كمية في الدهن، والبرغل، والارز) ويقوم بعمل كفتاح الفال) والنساء يتباركن بما يحمله من كرافس لانه كرافس الشيخ، ويشترين منه كمية كبيرة يحفظها ويحتفظن بها في الصيف.

أبو الفجل: وبعضهم يحمل الفجل والكرافس والفليفلة الناعمة –الفلفل– ويسمى :أبو الفجل– يدور ويبيع.

أبو العسير: العسير ما يتبقى من السمسم بعد عصره، فيأخذ أحدهم هذا (التلف) ويحمله على لوح مستطيل، ويبيعه بقطع حديد أو نحاس أو خارصين مما في الدار، وكنا في صغرنا إذا ما وجدوا قطعة منها لا تنفعنا اخذها وجلسنا على عتبة الدار، ننتظر قدوم (أبي العسير) فيعطينا قطعة منه تكون دهينة ، سوداء اللون فنفرح بها.

أبو البجنجل: وهو الخرنوب اليابس وينادي عليه البائع:

بجنجل بجنجل التاكلك تتفجل
بجنجل يعودي التاكلك مسعودي

ويبيع البجنجل بقطع من الخبز –وكذا ابو الخيضر– الخرنوب قبل ان يجف فيبيعه بقطع خبز وأكثر من يبيعه الاكراد الذين يعملون في البساتين والغابات ويكون مدار خبزهم عليه.

أبو المعاليق: والمعلاق هو الرئتان والكبد يسمى الاول معلاق أحمر والثاني معلاق اسود هو ما يرغبون بأكله. أما المعلاق الاحمر فيرمى للبزازين تباع المعاليق في (سوق المعاليق) قرب دجلة وبعضهم كان يحمل عدة معاليق ويدور في المحلات ببيعها والاقبال عليها قليل وإذا عيروا شخصاً قالوا له: أنت مثل اهل باب العراق اهل القشعة والمعلاق وهو ما يعير به اهل محلة باب العراق.

وحدثني شخص: أنه كان يبيع المعاليق يدور بها في المحلات ويكون سعر المعلاق ما بين 4 فلوس الى 8 فلوس، وإذا حان وقت العصر وبقي عدد منها معه. رماها فوق سطوح الدكاكين ليخلص منها، أما اليوم فالاقبال عليها كبير وسعر معلاق الخروف يصل لمئات من الدنانير.

كسار الخشب: يعانيها الاكراد لانهم بارعون في مثل هذا العملويراد هنا بالخشب الذي يتخذ وقوداً وكسار الخشب يكون معه قدوم ويكسر الخشب بسعر القنطار، وأذكر ان اجرة تكسير القنطار الواحد من الخشب (250 كغم) كان ثلاثين فلساً في الثلاثينيات في هذا القرن.

دقاق الرز: بعد أن يقشر الارز بواسطة الجالومة، يدق ولم تكن مكائن الدق معلومة في الموصل، فكان بعض الاكراد الاشداء يحمل برميله من خشب محزم بصفائح من حديد ومعه مدق من حديد يضع الارز ف البرميل ويدقه بالمدق فيزيل عنه قشرته.

الغشاي، الزقاء: وهو الذي يرثي الثياب وكان يعانيها الرجال والنساء والسعر الذي تتقاضاه النساء اقل مما يتقاضاه الرجال، فالمرأة تشتغل في دارها كلما سنحت لها الفرصة، والرجل يؤجر دكان ويؤثثها وربما اشتغل عنده من يتعلم عليه او يساعده في عمله.

القزاز: هو الذي يبيع القز -الحرير- وما يتخذ منه، وكانت الحرفة رابحة ولهم قيسرية خاصة بهم -قيسرية القزازين ويعانون ايضاً نسيج الاحزمة والتلك من الحرير ويجعلون في نهايتي الحزام خصة من الحرير -كركوشة- وهذا ما يتحزم به البنات في زينتهن وما يتحزمن به فوق الازار الذي كان يتالف من قطعتين لما كانوا يبرمون خيوطاً من الحرير، ينظمون بها المسابح بسبحات ويصنعون عقالات مطرزة بالحرير للفتيان والشباب وغير ذلك من لوازم الزينة للرجال والنساء.

الجادرجي: هو الذي يخيط الخيام من الخام الموصلي وهي التي كانت تضرب ظاهر المدينة في فصل الربيع واكثر الاسر الموصلية المترفة واصحاب الحيوانات والخيول كانوا يعدون لهم خيمة يضربونها في الحقول في فصل الربيع وترعى حيواناتهم بجانبها.

يكون الجادر -الخيمة- مربع الشكل تعلوه قبة، تستند على عمود قوي وتكون اطراف الخيمة مفتوحة مقسمة كل طرف الى باب وشياكين بشرائط ملونة ولكل جهة باب منالخام -رواكك يثبت من بازرار من الخشب الملون وداخل الخيمة يكون من الخام الازرق اللون مزينة بقطع من خام احمر على اشكال مختلفة مزخرف حولها، وقد يكتبون حول القبة ابياتاً من الشعر واقوالاً مختلفة ومثل هذا الجادر يسمى جادر ابو قبة واحدة.

وإذا كانت الخيمة مستطيلة الشكل، فإنها تكون (جادر أبو قبتين) وأكثر الجادرجية يشتغلون في بيوتهم وبعضهم في دكاكين بالسوق، ولم يزل كثير من الاسر الموصلية تعرف بهذه الحرفة التي كان يعانيها اجدادهم (بيت الجادرجي).

الشعار:وهم الذين يغزلون شعر المعزى، ليتخذ منه الغرائر القوية والمخالي وبيوت الشعر وسوق الشعارين معروف بهذا الاسم منذ القرن الاول للهجرة.

ويتم الغزل بدولاب يكون الشعر المندوف تحت ابط الغزال داخل قطعة من جلد ويثبت اول الخيط بالدولاب والدولاب مربوط بحبل من الشعر الطويل، معلق طرفه بحزام الشعار، فإذا ابتعد عن الدولاب اداره الحبل فيبرم الشعر ذهاباً واياباً، ثم يسلمه الى الشعار يقوم بنسجه (شفقاً) قطعاً طويلة مستطيلة، تخيط مع بعضها ويتخذ منها بيوت الشعر التي يسكن بها البدو والاعراب المتنقلون.

ابو التبن والبعر:أكثر ما يباع في ساحة باب الطوب: البعر يوضع في (فردة) غرارة، والذي ادركناه سعر الفردة الواحدة ثلاثون فلساً وكان الناس يمزحون مع القرويين البسطاء فيسأل: هل هذا البعر مال بياض[8] أو سواد[9]؟ كان بعر العنز لا يرغبون به، فيحلف القروي أنه مال بياض، فيضحكون منه.

والكوز: العقد التي تكون في سيقان نبات الحنطة، وتباع معزولة عن التبن لانها اشد حرارة من التبن عند الاشتعال وأكثر ما يستعمل في سجر التنور وقد يصل سعر الغرارة منه الى اربعين فلساً.

أما التبن: تباع بالفردة وبعضه يباع بالشلف وهو ما يحمله جمل واحد ويعادل عدة غرارات وقد يصل سعر الشلف الى ثلثمائة فلس أو أكثر حسب حجم الشلف.

وأمام باب لكش -باب القش- تبيع القرويات اللبن والبيض والقش الذي يستعمل للوقود ويكون في حزمة تحملها على ظهرها وأمام باب البيض وباب الجديد يباع أمامها البيض وغيره.

---

[8] – المراد بالبياض الضأن، والسواد العنزة وهذا السؤال يسأل عند شراء الدهن واللبن لانهم لا يرغبون بلبن العنزة.

[9] –انظر عن ابواب مدينة الموصل: بحث في تراث الموصل (7–37).

السقّاء

تقع الموصل القديمة على الساحل الايمن من نهر دجلة، فوق أرض متموجة مرتفعة عن مستوى ماء النهر.

ويقوم السقاؤون بنقل الماء من النهر الى المدينة، ويستعمل ماء النهر للشرب وللطبخ، أما الغسل والتنظيف وسقي المواشي فيكون من ماء البئر.

وآبار الموصل عسرة المياه، غير صالحة للشرب، ومع هذا فقلما تخلو دار في الموصل من بئر وفي بعض البيوت الكبيرة نجد أكثر من بئر واحدة، موزعة في أطراف الدار، وبعضها في الفناء الخارجي -يستعمل ماؤها في التنظيف وسقي الخيول والمواشي.

وعلى هذا كان نقل الماء من الحرف المهمة في البلد يعيش عليها مئات الاسر، تتولى مختلف الاعمال التي لها صلة بها: مثل السقا، والدباغ والراوجي -صانع الروايا -والبرذعجي -صانع البراذع -وبائع الدواب والنجار والأسافكة وغيرهم.

وكانوا ينقلون الماء من النهر بواسطة:

1- **القربة:**

ويلفظها اهل الموصل (الجربة) بابدال القاف جيماً، تحمل الجربة على حمار متوسط الحجم، لكي يسهل رفعها الى ظهره، وتثبت فوقه بحبل ليفي -يستورد من الهند- ويسمونه في الموصل (حبل سوس) لان أليافه تشبه ألياف السوس.

وأحسن القرب هي التي تتخذ من جلد المعزى، ويتولى الدباغ صقلها ودبغها قبل ان تستعمل.

2- **الراويه:**

ويلفظها أهل الموصل (الغاوي) يحمل على جانبي (كديش) وقد يحمل على (بغل) ايضاً. ويكون مع الرواية (دلو) يتخذ من جلد الجاموس، يملآ بواسطته الرواية من النهر. وعند تفريغه يكون بواسطة هذا الدلو، فيسهل نقل الماء من الراوية الى المزملة أو الحب.

تتخذ الراوية من جلد الجاموس، وهذا الجلد يستوردونه من الالوية الجنوبية التي يكثر فيها الجاموس - وخاصة من لواء العمارة، فيتولى الدباغون تنظيفها ودبغها، ثم يأخذها (الراوه جيه) فيتخذون منها الروايا، ودلاء للآبار ودلاء كبيرة تسقي به المزارع الصيفية، وكان في الموصل سوق واسعة (للراوه جية) يصدرون ما يصنعونه الى دير الزور وعنه وراوه، والى القرى الواقعة على نهر دجلة التي تزرع الذرة صيفاً.

ويشتغل في نقل الماء عدة أشخاص:

أ- **التلاّي: الملاءّ**

وهو الذي يملأ القرب أو الروايا من النهر، ويوكى أفواهها بخيوط قطنية.

ب –**ثم يتناولها: المشّيل:**

وهو الذي يرفع القربة الى ظهر الحمار، ويثبتها بحبل ليفي على ظهره.

ج – **ثم يسوق (السواق):**

الحمير الى البلد، ويسلمها الى من يتولى صبها ويكون بعهدة السواق أربعة حمير في الغالب أو أكثر.

د – **(الصباب):**

فيصبها في الدور التي عهد بها إليه، ثم تعود الدواب مع السواق الى النهر لملئها ثانية، وهكذا.

ويقف الصبّاب في أول الزقاق الذي سيصب الماء في دوره، وإذا ما انتهى منه تحول الى زقاق آخر حتى ينتهي من عمله.

وكانت المشرعات المزدحمة في حركة السقائين هي:

أ– **مشرعة شط الحصا:**

تقع جنوب المستشفى العسكري القديم ، وتسمى أيضاً شط العرب، لأن رواد هذا القسم اكثرهم من البدو الذين سكنوا ظاهر الموصل -حول جامع النبي شيت وظاهر السور.

ب – **مشرعة أمام المتصرفية القديمة:**

التي هي دار الضيافة في الوقت الحاضر.

ج – **مشرعة جامع الخضر:**

ينزل إليها من الشارع الذي تقع عليه متوسطة المثنى في الوقت الحاضر.

د – **مشرعة جوبة البكارة (البقارة):**

ظاهر باب الطوب.

هـ – **مشرعة المدبغة:**

تقع قرب المدبغة القديمة

و – **مشرعة حمام التك:**

تقع قرب المدبغة القديمة

ز – **مشرعة باب الجسر:**

تقع على جانبي باب الجسر الخشبي القديم، وتكون على جانبيها المسابح النهرية، ويسمى واحدها (الجرداغ) ويجمعونه على (جرادغ) يرتاد هذه المشرعة السقاؤون الذين ينقلون الماء الى الاسواق والمقاهي.

ح – **مشرعة شط القلعة:**

تقع امام حمام القلعة شمال سوق الميدان.

ط – **مشرعة شط الجومي (الجومة):**

تقع شمال مشرعة باب الشط القلعة التي تقدم ذكرها.

ي – **مشرعة شط الدامي:**

تقع شمال المشرعة المتقدم ذكرها.

ك – **مشرعة شط المكاوي:**

وتسمى أيضاً مشرعة باب الشط، تقع امام باب الشط المكاوي نسبة الى الشيخ عبدالله المكي، الذي عرفت محلة المكاوي به.

والمحلة بعيدة عن باب الشط وبما أن السقائين الذين ينقلون الماء الى محلة المكاوي وما يجاورها يرتادون هذه المشرعة ، لذا غلب عليها الاسم المتقدم مع أنها تقع شمال مدرسة ابن يونس المعروفة بالمدرسة الكمالية والتي تعرف اليوم باسم (جامع شيخ الشط).

ل – **مشرعة شط السقائين**[10]:

وهي من أكثر المشرعات ازدحاماً، تقع شمال المشرعة المتقدمة الذكر ، مشرعة باب شط المكاوي، ينزل ركوبها من امام دور آل توحلة، كما يرتادها أصحاب الخيول والمواشي لسقي خيولهم ومواشيهم وغسل اطرافها.

م – **مشرعة الباب الصغير:**

ينزا إليها من لحف مشهد الامام يحيى بن القاسم، ويرتادها أصحاب الخيول والمواشي، وتكون مزدحمة بالمرتادين وقت العصر صيفا، وأكثرهم يشتغلون في غسل خيولهم وتنظيف المواشي، وهي تمتد من تحت قره سراي –بقايا دور المملكة الاتابكية– الى قرب عين الكبريت شمالاً– ويرتادها بعض السقائين الذين ينقلون الماء الى (اكوار الجص) تقع هذه المشرعات كلها شرقي المدينة القديمة.

أما الاواني التي يحفظ بها الماء في الموصل فهي:

1–**المزملة** :

وتكون مستطيلة الشكل، منحوتة من حجر الحلان يغطي اعلاها بغطاء رخامي من نوعها، وفي وسطه ثقب دائري الشكل له غطاء آخر، يرفع عند صب الماء في (المزملة) ويتوقف حجمها على سعة الدار، وكثرة سكانه.

وتوضع المزملة في مدخل الدار، لكي يسهل على السقاء ملؤها من دون ان يدخل الدار.

ويؤخذ الماء منها من ثقب في وسطها، كان يحكم سده بعود يلف عليه قطعة قماش نظيفة، وفي السنوات المتأخرة، استعاضوا عن العود بحنفية (صنبور) ثبتوها في الثقب الذي ينزل منه الماء.

2– **الحب:**

ويجمعه أهل لموصل على (حبوب) وأحسنها ما كان يصنع في (تل اسقف) وباقوفا وباطنايا وهي قرى كبيرة متجاورة تقع ما بين تل كيف وألقوش ويكون هذا النوع من الحب كثير الترشيح للماء، يرشح منه الى حب أصغر منه، يوضع تحته ويسمونه (حب النقط) والمراد بحب النقط (الحب الذي يجمع به النقاط التي تقطر من الحب الذي فوقه).

---

[10] – ويسميها أهل الموصل شط السقيقي– (جمع سقاء).

ويهتم المواصلة بالحب وحب النقط ، فيعنون بنظافتهما وتغطيتهما بقماش نظيف، أو بطبق ينسج من سيقان سنابل الحنطة والشعير ويسمونه (طبق كصل) أي طبق قصلي وبما ان تصفية الماء وتعقيمه لم تكن معروفة عندهم، وان الماء الذي يأتي به السقاء لا يخلو من أوساخ متنوعة، لذا كانوا يعقمون الماء بوضع قليل من ماء عين الكبريت في الحب الكبير، ولا يشربون إلا ماء النقط الذي يكون خالياً من الاوساخ، وقد يضع بعضهم فيه قليلاً من (ماء القداح) الذي يستقطرونه من أزهار الحمضيات، ويستورد من بغداد.

حب النقط

3–ولا تخلو دار في الصيف من جرة أو أكثر، يبردون بها الماء، أما الفقراء والفلاحون، فكانوا ينقلون الماء بها الى دورهم تحمل الجرة امرأة، أو يضعون عدة جرار فوق حمار، تثبت على جانبيه بمشبك خشبي.

4– وأما الشربات (جمع شربة)[11] فهي كثيرة في الدور، وخاصة في فصل الصيف، ففي النهار يضعونها فوق (المحمل الخشبي) في محل بارد، وليلاً يضعونها فوق حيطان السطح امام الهواء الغربي.

وإذا اشتد الحر، واحتاجوا الى ماء بارد، وضعوا بعض (الشربات) في زنبيل ودلوها في البئر. وتبقى فيه مدة من الزمن ، ثم يرفعونها ويشربون الماء، وقد برد قليلاً.

وكانوا يشربون الماء بواسطة اقداح خزفية مستديرة الشكل، جميلة الصنع، وهي من صنع الموصل، تباع في سوق (القماطين) عند بائع الجرار والشربات، وهذا السوق يقع قرب باب الجسر وقد قل عدد الباعة فيه – في

[11] – جرة صغيرة تستعمل لشرب الماء تسمى في بغداد (تنكه).

أيامنا هذه– لان الناس صاروا يستعملون الثلج والثلاجات، واستغنوا عن الجرار والشربات، ولكن الحب لم يزل له من الاهمية في تقطير الماء، ما كانت له سابقاً.

وأما بعض اهل القرى والاقضية التابعة للموصل، فإنهم كانوا يبردون الماء بواسطة اناء يتخذ من جلد (الجدي) ولد المعزى، يسمى (القوغة) ويكون عبارة عن نصف قربة يثبت في طرفها الاعلى خشبة على شكل صليب لكي تبقى مفتوحة ويعلقونها بغصن شجرة، أو بخشبة مثبة في سطح الدار -فيبرد بها الماء– وهي كثيرة الاستعمال في سنجار وتلعفر وما حلوهما من قرى.

سقاة الماء:

وكان سقاة الماء في الاسواق يحملون جراراً كبيرة وقد غطوها بقطع شاش نظيف، وفي أيديهم اقداح خزفية يدورون في الاسواق لسقي اصحاب الدكاكين والمارة.

وللسقاة سقائف (عرائش) يتخذونها من الحصران وأغصان السوس، يضعون فيها الحباب الكبيرة، تكون على ساحل النهر، وأكثرها في (باب السر) تحت بلدية الموصل (باب الصغ) وبعضها قرب باب الجسر، ولم تزل بقاياها موجودة.

وبعضهم كان يسبل ماء جرة او أكثر تقرباً الى الله Y بإن يدفع ثمن الماء الذي فيها للسقاء ويطلب إليه أن يسقي ما فيها من ماء للفقراء والقرويين الذين يرتادون السوق، فينادي السقاء عليها (رحم الله صاحب السبيل) فيقبل الناس على الماء.

وكان بعضهم ينصب قرب دكانه حباً كبيراًن يملأه بالماء البارد، ويزين ظاهره بقطعة قماش تلف حولهن ويكون فيها حبات من حنطة، فتنبت الحنطة حول الحب، وتزين ظاهره بعشب اخضر.

وكانوا يضعون فيه الثلج -ان وجد– وبعض الاقداح الخزفية لكي يشرب الناس منه.

وفي شهر رمضان المبارك تزداد عدد الحباب في الاسواق وفي الشوارع المطروقة، وقد يضعون بجانب الحب اناءً نحاسياً فيه لبن، أو شربة زبيب، وخبز وتمر، وحلويات وغير ذلك، ليفطر عليها الصائمون الذين ادركهم المغرب ولم يصلوا دورهم. كما يقصدها القرويون والفقراء وغيرهم.

وكان بعض اهل القرى يضعون حباً أو أكثر في الطرق التي ترتادها القوافل لكي يشربوا منها إذا مروا بها.

وكان الفقراء من أهل القرى يقيمون حباً أو أكثر على الطريق التي يمر بها ناقلو سنابل الحقول اى البيادر، وإذا مروا بهم سقوهم الماء، ودفعوا لهم باقة من سنابل، فيجمعون من هذا مؤونة لهم.

ولا ننسى السبيل خانات (السبيل) التي كانت تقام في الجوامع والمشاهد والاسواق.

والسبيلخانة: هي مزملة كبيرة، تكون بقنطرة باب الجامع، ولها شباك جميل يطل على الشارع، وفيه فتحة مربوط بها سلسلة في نهايتها (كأس) طاسة من النحاس، تدلى في المزملة، ثم يرفعها من يريد الماء فيشرب منها.

أدركنا عشرات السبيلخانات في الموصل، وكانت عامرة ملآنة بالماء، ولها سقاء يشرف عليها، ويمدها بالماء كلما قل فيها، فتكون مورداً للناس، يقصدونها ويشربون منها كلما عطشوا.

هذا ما كان في مدينة الموصل وما حولها من القرى والنواحي.

ومن ادوات الماء:

الشـربة: وهـي معروفـة فـي كـل بـلاد العـرب، وكـان الكـوازون يتفننـون بصـنع شـربات مختلفـة الاشـكال والاحجام.

التنـك: يشبه الشربة، إلا أنـه بيضوي الشكل، لـه عروتان في طرفيه، يثبت بهما على مؤخر سرج الدابة، ويكون لـه عنق حوالي 5 سم ضيقة المساحة، يسد اعلاها بخشبة– يملأ بالماء ، ويتخذه المسافرون معهم في سفراتهم.

الجرّة: شربة كبيرة، لها عروتان في القسم الاعلى منها، وعنق حوالي 7 سم، يصنعها الكوازون، ينقل بها بعضهم الماء من دجلة فتحمل البنت جرة على كتفها، أو يتخذن محملاً مسنناً يوضع على ظهر حمار او كديش، يعلقون الجرار به على جانبي الحيوان، وينقلون بها الماء، وكان بعض اصحاب الدور الكبيرة لهم حيوان او أكثر خاص لنقل الماء الى دورهم بهذه الطريقة.

كما إنها من وسائط حفظ الماء فيها خارج الدور، ايام الحصاد، وفي الاعمال التي يحتاج العمال الى ماء، كما يبردون بها الماء في البيوت.

كُوزْ وَعيّارْ: يصنع الكواز ما يشبه الشربة الصغيرة، يكون لها فتحة ضيقة في اعلاها عدة ثقوب في قاعدتها، فيملأها الطفل بغمرها بالماء من أسفلها ويضع اصبعه على الفتحة التي في اعلاها ويرفعها، فلا ينساب الماء، ويأتي الى أحد أصدقائه ويرفع اصبعه من الفتحة، فينساب الماء منها إليه وهي من ألاعيبهم.

أما المسافرون فكانوا يحملون ما يحتاجونه من ماء بواسطة جرة صغيرة حجمها بقدر (الشربة) لها فوهة ضيقة طويلة، يملأها المسافر، ويحملها معه على الدابة التي يسافر عليها ويسمونها (التنك) وربما كانت (التنكة) البغدادية مؤنث (التنك).

وقد يغطي التنك بقطعة قماش تكون مبلولة بالماء، ويكون ماؤه بارداً، وهو من لوازم السفر التي لا يستغنى عنها كل واحد، وإذا كانت المسافة بعيدة، ويتعذر الحصول على الماء في الطريق، فيحمل المسافر (تنكين) يكون فيهما ما يحتاجه في سفرته.

أما السقاء، ومن يشتغل معه في نقل الماء فإن ملأ القرب وصبها فإنهم يكونون حفاة أكثر السنة، لأن عملهم يتطلب هذا، وأهل الموصل يضربون المثل بمن يكون رزقه على قدر عمله، وإذا توقف عمله انقطع رزقه، فيقولون عنه: إنه يشبه السقاء، إذا كان في الماء سيقانه تكون مبلولة، وإذا خرج من الماء جفت مثل ساقات السقا، من طلع من الماي يبست ساقاتو (سيقانه).

وجحش السقاء يعرف مكان الحب الذي سيصب به، ولذا فإنه إذا ما وصل الى جانبه توقف عن المسير – سواء كانت عليه قربة ملآنة أو فارغة، وعلى هذا يشبه أهل الموصل من كان لا يفرق بين عمله سواء كان ناجحاً أو غير ناجح فيقولون عنه (مثل جحش السقاء يقف عند الحب).

وبما ان السقاء يهتم في توزيع الماء على البيوت التي نعهد بها، لذا فإنه ربما نسى داره فتكون خالية من الماء وعلى هذا يقول أهل الموصل: "ابن الاسكافي حافي، وبيت السقا عطشان". يضرب هذا المثل لمن يهمل أهله ويهتم بغيرهم طلباً لرزقه.

ويقولون لمن يتعاطى عملين متناقضين: هم سقا، وهم جوخدار.

والجوخدار لفظ فارسي يطلق على الخادم الذي كان يحمل قطعة من جوخ، تكون مطوية على كتفهن ويسير وراء سيده، فإذا ترجل السيد من فرسه، وضع قطعة الجوخ فوق السرج ليبقى نظيفاً من الغبار، ويكون الجوخدار نظيفاًن بعكس لاسقاء الذي يكون مبلولاً، وسخ الاقدام والثياب، فمن كان له عملان متناقضان في وقت واحد فهو سقاء وجوخدار.

هذا ما تمكنا من جمعه عن السقاء في الموصل.

وفي سنة 1922م اسست بلدية الموصل مشروع اسالة الماء في الموصل، واتخذت أول حوض للماء فوق تل قليعات، نظراً لارتفاع التل عن مستوى المدينة، ومنه وزع الماء على الدور والمنشآت وتعطلت حرفة السقاء وانصرفوا الى اعمال اخرى.

البناء وعمال البناء

البنّاء (الأستاذ)

وهو الذي يعهد إليه بالبناء ويعمل معه جماعة ويتابعون تسمى جماعته (كرخانه) وهو صاحب الأمر والنهي في العمل، ولا يتدخل أحد فيما يبديه من توجيه الأعمال وتقسيمها على العمال، كلهم يمتثلون لأمره، ويسعون في تنفيذها وإرضائه، وينادونه (أستاد) أي (أستاذ) ويتنافسون في حمل أدواته التي يستعملها في البناء فينقلونها من داره إلى البيت الذي يعملون فيه، ثم يعيدونها الى داره بعد انتهاء العمل، ويأمرهم أن يحضروا غداً مبكراً للعمل في المكان الذي يعينه ويعمل في كرخانته:

1- **بناء** يعمل تحت إشرافه وتوجيهه بما يأمر به الأستاذ من عمل وفي الصباح هو الذي يختار العمال بما يناسب العمل ويسمى هذا **(خلفه)** فهو يخلف البناء، إذا غاب ويوجه العمال وتكون أجرته اليومية اقل من أجرة الأستاذ وقد يكون مع البناء أكثر من خلفه يتدربون تحت يده وتوجيهه.

2- **المفوج** (المروج): وهو الذي يقف تحت البناء ويأخذ الجص من أيدي الأطفال، ويقوم بتحليقه للبناء بعد أن يتخذ كل كف على شكل كرة ويعطي البناء، ويعطيه بقدر ما يحتاجه البناء في عمله، فإذا أخطأ نهره البناء، ويقف بجانبه مروج ثان وهو الذي يعطي البناء ما يحتاجه من قطع الحجارة التي تناسب المكان الذي يبنيه وينظر المروجون أي المكان الذي يبني فيه البناء فيقدمان ما يتناسب من الحجر والجص وهما يرميان البناء بهذا، فترى البناء يصيح بنغمة (جيب، جيب حصى، جيب حجر، جيب يابا جيب) أي انتبه الى ما يناسب المكان الذي يبنيه، وإذا قدم أحدهما حجراً او جصًا لا يناسب المكان صرخ عليه البناء وربما ضربه بقطعة جص منبها للنظر الى المكان، ولا يشغل البناء نفسه بتقسيم الجص في يده او يرمي من الجر التي تناسب المكان.

3- **المناول**: المنيوش، وهم أطفال لم يتجاوزوا الخامسة عشر من العمر، يذهبون الى الجّبَال ويأخذون منه كفين الجص بقدر ما يتسع كفي كل واحد منهم ويقدمونها الى المروج وإن كان العمل يحتاج الى سرعة كان الأطفال يقفون بعضهم بجانب بعض ويتداولون نقل الكفوف بصورة متتالية وتصل الى البناء، وقد يتسابق المناولون فيذهبون الى المروج بسرعة بعد ان يناولها يعدون بسرعة او ان البناء يأمر الجبال فيغني لهم اغنية تنشطهم، فيسرع الأطفال والعمال في عملهم وينشط العمل.

4- **الجبال:** وهو الذي يجبل الجص بطشت نحاسي مستدير الشكل قطره ما يقرب من (25سم) بعرض (75سم) فيصب الصباب (الماء في الطشت) ويجرف (الجبال) الجص مجرفة على يمينه ويجبل الجص ويتخذ منه ما يتسع له كفا الطفل ويقدمه للمناولين، ويكون بمعدل مع كل بناء جبالان، أما السطم فيكون أكثر من هذا العدد، ويناول الجص بواسطة آواني نحاسية يصب دفعة واحدة فإذا انتهى احدهما من توزيع ما جبله تقدموا الى الثاني ثم الى الثالث وهكذا يستمر الجبل ولا يتوقف وإذا كان الشغل واسعاً فربما شغلوا اربعة او أكثر.

5- **الصباب:** صباب الماء، وواجبه ان يعد له جراراً او سطولاً تكون ملآنة بالماء، فيصب للجبالين كلما انتهى احدهم من جبلته.

أما الماء فيكون من البئر يستقى منها بدلو كبير يحمله معه السقاء (ابو الماي) الماء فيستقي من البئر ويصبه في أناء كبير او مزملة تكون بجانب النهر فيكون الماء متوفراً مدة العمل.

6- **ابو الجص:** وهو الذي ينقل الجص من المحل الذي يفرغه الجصاص الى قرب الجبالين، ويكون النقل بغرارة يضع فيها ما يمكنه حمله ويصبه قرب الجبالين.

7- **الفعول (العملة):** وهم من الرجال يقومون بأعمال يوزعها عليهم البناء فبعضهم ينتقل الحجارة من ظاهر محل العمل ويقدمها قرب المروج ويعني بأن تكون احجامها تناسب العمل الذي يبنيه البناء وبعضهم يساعد صباب الماء او يقدم الجص بالمجرفة الى محل الجبل او ينظف الاحجار التي لا يحتاجها البناء او يقوم بعزل الاحجار التي يحتاجها نوع العمل فيجمعها لمن ينقل الى محل العمل وبعضهم يكون فاعل للطوارئ، فإذا عجز الجبال عن اتمام عمله او غاب لقضاء حاجة فإنهم يقومون مقامهم وهكذا.

8- **نجار:** ويلحق (بالفعلة) وهو ليس بنجار وإنما عمله هو ان يثقب قطع المرمر التي تركب ليثبت بها العقارب التي تثبت القطعتين المتجاورتين كيلا تتزحزح عن موقعهما، وهذا النجار يحمل معه (قوس ومثقب) ويقوم بعمله في الأيام التي يكون فيها تركيب الفرش (المرمر) كأن تقام الأقواس او تثبت اركان أبواب الغرف والشبابيك ويوضع فوقها (القايش)[12].

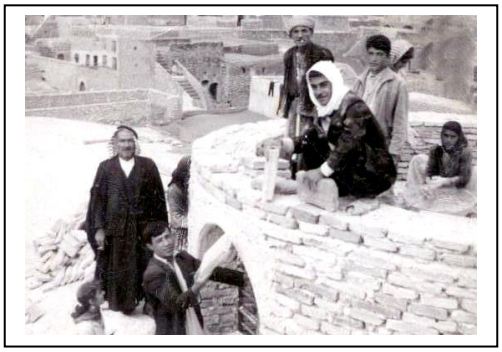

[12] – وهو لفظ تركي

بناء من الجص

9- **حمال الفرش:** ولهذا العمل رجال متخصصون يكون جلوسهم في دورة الساعة، ولا يشتغلون طول النهار مع العمال وإنما عملهم محدود بحمل القطع الكبيرة يستدعونهم وقت الحاجة، ويتعاملون معهم على إجرة تدفع إليه لقاء حمله قطعاً معينة الى محل تثبيتها.

يكون فوق ظهر (الفرقة) قطعة من نسيج الصوف محشوة بصوف او قطن او بعدة طبقات من نفس القماش او من خرق بالية، يثبتها على ظهره بواسطة حبلين يدخل يديهما فتدلى (الفرقة) فوق العمود الفقري له، فيحل القطعة بهدوء وسكون وتنقطع الحركة ويسنده من ورائه عدة أشخاص من العمال حتى يصل الى المحل الذي تثبت فيه فيضعها فيه بهدوء.

أما قطع الرخام التي تثبت في الدور الأول من الدار او في السرداب فإنه القطع الكبيرة توضع فوق قطعتي خشب تدحرجان الى محل الذي تثبت فيه القطعة.

وتخطيط الدار يتداول به البناء مع صاحب الدار من حيث حاجته الى الغرف وغيرها وقد يستشيرون من لهم خبرة في بناء الدور.

بعد فحص الأرض يتقدم البناء ليبدي رأيه في الأسس التي سيبني فوقها.

فإن كانت الأرض قوية التماسك اكتفوا بحفر أسس يعيّن عمقه البناء.

وإن كانت الأرض رخوة جعلوا عمق الأساس الذي ستبنى عليه الأساطين عدة أمتار حتى يصلوا الأرض الحرة (الأرض التي لم تحر) ثم يأخذون (بسطم)[13] الأساس، فإما أن يبنى بالجص والحجارة الكبيرة او ان يتخذون من حجارة صغيرة يرصفونها بصورة مستوية ويأخذ السطام يضرب الحجارة بقطعة من المرمر مساحته ما يقارب 1.5 قدم ثم يضع فوقها تراباً ممزوجاً بحجارة صغيرة، ويأخذ من الضرب أيضاً وهكذا يستمر في عمله وربما استغرق سطم محل الاسطوانة الواحدة عدة أيام حتى يصل الى مستوى الأساس، وعندئذ يبنون الأساس كله بالجص والحجر.

وكان عدد عمال البناء أضعاف ما هو عليه اليوم، لأن المواد كانت متفرقة، ويقدم الجص للبناء بمقادير صغيرة بحيث يتسع لها كف الطفل وكذلك الحجارة يختار المروج فيها ما يناسب المكان الذي يقوم البناء ببنائه.

فيكون عددهم أكثر في يوم السطم، وبناء الجدران وتسقيف الغرفة، بينما يقل عدد الصغار يوم السياع، لأن العمل يحتاج الى تأن ودقة وإمعان.

---

[13] – أي ردم الأساس

وكذا يوم تركيب الرخام فإن عدد الصغار يكون محدوداً جداً، بينما يزيدون عدد (الازلام)[14] الرجال الذين يساعدوه في حمل قطع الرخام، ومساعدة البنّاء في تثبيت القطعة بصورة محكمة في المحل الذي أعدت له، ويكون مع العمال في هذا اليوم جبّال واحد، يجبل البياض إذا ما أمره البنّاء لأن البياض سريع الجفاف وإذا أهمل تقديمه جف، فلا يستفاد منه، وعليه إذا احكم البناء تركيب القطع أمر الجبال ان يجبل له ما يناسب المحل الذي يثبت به.

وصاحب العمل كان يقوم بتقديم للعمال وجبتي طعام، احدهما وقت الضحى، فيقدم لكل واحد رغيفاً واحد مع ما يتوفر من خضر في الفصل، والأقدم لهم يقدم لهم زبيباً أو تمراً او نصبا او غير ذلك.

ويقدم للبناء في هذه الوجبة الجبن او الحلو والطحينية او اللبن او الزبد او ما يشبه هذا.

أما وقت الظهيرة فيكون الطعام حسناً بأن يقدم لعماله طبخاً بسيطاً مع رغيفين من الخبز لكل واحد.

أما الطبخ الذي يقدم للبناء فيكون حسناً جيد الطبخ، أكثره من اللحوم مع الأرز او البرغل.

ولهذا فإنه من كان يبني يستأجر خبازة تخبز له وجبتي الطعام أو كان يشتري الخبز من السوق، كما كانوا يعنون بالماء الذي يقدم لهم من حيث وجوب كونه بارداً نظيفاً، أما في وقتنا الحاضر فقد اختلف الأمر، وأصبح كل عامل يجلب معه الطعام الذي سوف يتناوله في وقت استراحته.

---

[14] – الزلمة: في عرف المواصلة هو الرجل القوي الذي يتحمل العمل أكثر من غيره ويجمعونه على أزلام.

لم تكن الحمامات البيتية منتشرة في الموصل، وكان في بيوت بعض الأغنياء وأرباب الحكم حمّام في بيوتهم، وهي لا تتعدى أصابع اليدين.

وحمّامّات الموصل التي في محلات المدينة تكون مزدوجة، حمّام للرجال وبجانبها حمّام للنساء، وكل منها منفصل عن الآخر.

وكانت بعض الحمّامّات خاصة بالنساء فقط ومنها ما تكون خاصة بالبنات الأبكار، وحمّام النساء مضرب المثل في اللفظ وكثرة الكلام وإذا وصفوا مجمعاً يسوده اللغط قالوا: "حمّام النسوان".

أما حمّامّات الأسواق فأكثرها مفردة أي تكون خاصة بالرجال فقط، وقليل منها ما تكون مزدوجة.

وجاء في مرآة الزمان في حوادث سنة 600هـ أنه كان في الموصل مائتا حمّام زوج، وعشرة مفردة للأبكار[15].

وكان عدد الحمّامّات يزيد وينقص على ما يكون عليه عدد النفوس في الموصل، فقد ذكر محمد أمين بن خير الله الخطيب العمري أنه كان في الموصل سنة 1201هـ عشرون حمّاماً والحمّامّات التي في البيوت بخصوص أهل البيوت ثمانية[16].

وجاء في سالنامه الموصل لسنة 1310هـ =1892م أن بها 36 حمّاماً[17] وجاء في سالنامه الموصل لسنة 1325 هـ أن فيها 17 حمّاماً.

والحمّامّات التي أدركناها في الموصل نظيفة متسقة فيها أحسن الاثاث يعنون بتخطيطها وتنسيقها، فتكون دون مستوى الشارع الذي تقع عليه، وتبنى بالحجر والجص، ويبلطون أرض مرافقها بالمرمر الأزرق كما كانوا ينقشون سقفها ويقوم بهذا الصباغ، ويفرشون محل نزع القباب ببسط جميلة، أو بمطارح محشوة بالصوف والقطن، وتكون دائماً نظيفة كما يعلقون ألواحاً جميلة مكتوب عليها آيات من القرآن الكريم والأحاديث الشريفة، وربما ستروا جدرانها بزوالي صغيرة جميلة، ويحرص الحمامي على نظافة حمامه ومرافقه وأثاثها ويوزع الأعمال على من يعمل فيها كما يحرص أن تكون المناشف والفوط نظيفة ويقوم بمرافقتها شخص خاص، بتعرضها لأشعة الشمس بعد غسلها.

فكانت الحمّام محل راحة ونظافة وقد أعجب بها الرحالة وليم هود الذي زار الموصل سنة 1817م فيقول عنها: "وحمامتها هي من أجمل ما رأيتها فهي مبلطة بالمرمر وهي جميلة ونظيفة وبديعة".(18)

---

15 – مرآة الزمان،

16 – العمري، محمد أمين، منهل الاولياء

17 – سالنامة الموصل 1888

أما اليوم فقد قضى مشروع اسالة الماء على الحمّامّات الجميلة التي كانت في أم الربعين فإذا أنشأ احدهم داراً يجعل فيه حمّاماً، وهذا اثر على الحمّامّات العامة، وأخذ عددها بالتناقص، ولم يبق منها إلا حمّامّات معدودة في الاسواق، وبعض الحمّامّات في أحياء المدينة.

وأما الآبار التي تكون في الحمّامّات عسرة، إلا الحمّامّات التي تقع على شاطيء النهر، فانهم يستقون الماء من النهر، وهذه قليلة جداً، ويكون الاقبال عليها حسناً، لان ماءها يرغو به الصابون الذي يستعملونه في الاستحمام.

والحمّامّات القديمة التي أدركناها تبنى منخفضة عن مستوى الشارع الذي تقع عليه فتكون حارة.

ويلاصق الحمّام محل المستقاة –المستقوي– فيها دالية واسعة، وعدد من الكرش التي تسحب الماء من الدالية، وينساب الى القدر ومنه أي البيدر والى أقسام الحمّام ، ويكون هذا بواسطة أنابيب فخارية من صنع المواصلة.

وبجانب المستقاة (الكرخان) محل الوقود، يوقد تحت القدر ديزل قد جمعه من القطعة.

وبجانب المستقاة مخزن الأوساخ –المجرى– وأهل الموصل يسمونها (المجفي) ينساب غليها مياه الحمّام القذرة وما تحمله من أوساخ وجيف ، وإذا امتلأت فإنهم ينظفونها، وقبل تنظيفها يعلمون أهل الدور القريبة منها أن يأخذوا أولادهم الى دور غيرها، خشية ان يمرضوا بما يفوح من المجراة من روائح كريهة، وفي بعض الأحيان يدوخ من ينظفها ويغشى عليه، لذا كان يضع قطع في أنفه، ليدفع عنه الرائحة، وربما مات احدهم إذا لم يدركوه.

العاملون في الحمام

1– **الحمّامه جي –الحمّامي–** وهو الذي استأجر الحمّام من مالكها، ويعنى بنظافة الحمّام، وما فيها من أثاث ولوازم السباحة، ويجلس قرب الباب، وأمامه منضدة أو صندوق، فوقه صينية، تلقى بها اجرة الاستحمام.

---

18 رحلة هود من ملياء أي القسطنطينية سنة 1817م.

2- **الدلاك:** وهو الذي يدلك جسد المستحمين إنْ احتاج أحدهم الى هذا ويكون الدلك (بكيس الحمّام) وهو كيس من قماش صوفي يتسع لكف الدلاك فيدخل كفه فيه، ويسكب على جسد المستحم، ويتركه دقائق حتى يعرق، ويسهل عليه دلك جسده بكيس، فيزيل الاوساخ، ثم بعد مدة يعود إليه ويغسل جسد المستحم بالصابون، وفي كل هذا يكون المستحم قد جلس فوق طرف الدائغ –الدائرة، ثم يذهب المستحم الى أحد الأحواض فيغسل جسده، ويأتي الدلاك عليه فيصيب عليه الماء بلا صابون، وينتهي من الاستحمام. وينادي الدلاك (دواشم فلان) – مناشف– فيلفونه خشية أن يضّربه الهواء فيمرض ثم يأتي إليه أحد الصناع ويقدم له ثيابه ويعينه في تنشيف جسده، وارتداء ثيابه، فيستريح قليلاً ثم يترك الحمام، وقد ينفح الدلاك والصانع بعض النقود وتكون أجرة الدلك مع أجرة الحمام.

3- في الحمّام يعمل عدة صناع في تصريف أعمال الحمّام ومنهم:

صبيان: تكون وظيفتهم نقل ثياب المستحم ودواشمه من داره الى الحمّام، وإعادتها الى البيت بعد انتهاء الاستحمام، أو يرسلون احدهم لجلب لوازم الاستحمام او لجلب الحلاق لحلق المستحم.

أبو الدواشم: وهو يقوم بتقديم الدواشم –المناشف– الى المستحمين فإن كانت المناشف للمستحم، فإنه يطويها ويحزمها ويسلمها لأحد الصبيان الذين يعملون في الحمّام لأعادتها الى دار المستحم.

وأكثر المستحمين لا يأتون بالمناشف والفوط التي يأتزرون بها وقت الاستحمام، ففي الحمام عدد كبير منها يطوى بجانب من المقعد، وإذا قدم لأحد فبعد ان ينشف جسده، يأخذها الموكل بالمناشف، وينشرها فوق حبل ظاهر الحمام لتجفف في الشمس.

عطاي الماي: الذي ينظم تقسيم الماء الحار الى الأحواض، فإذا قل الماء في حوض الماء، فيزيد كمية الماء التي تسيل الى الحوض ، وهو يراقب حرارة الماء الذي في البيدر، فيعلم الوقاد بها.

4- **الوقاد:** وهو الذي يوقد في (الكرخان) بالزبل تحت قدر الحمّام.

والكرخان: غرفة واسعة فيها أكوام الزبل اليابس الذي تقل إليها من القطعان التي بظاهر الحمّام، فيوقد تحت البيدر ليلاً ونهاراً وقد يكون في الحمام أكثر من وقاد، وفي الكرخان تودع (البَرمَ) خاصة في فصل الشتاء ويأخذها أصحابها في الصباح ويدفعون إجرة قدرها آنة –4 فلوس– للوقاد –الكرخاني–.

5- **الزبال:** وقد يكون للحمّام أكثر من زبال، والزبال فتى معه حمار فوقه خرارة من خوص البردي، وبيده قطعة من خشب رقيق محدبة وقضيب صغير ويدور في الأزقة وفي البيوت التي فيها حيوانات –وما أكثرها آن ذاك– فيجمع الزبل بالخشبة المعقوفة، ويضعه في الزنبيل، يصبه في الخرارة فإذا امتلأت سار بها الى سطح الحمام –فيلقيه– ويقوم أحد الرجال المتخصصين بتنضيد الزبل في قطعات كبيرة منشورية الشكل قد يكون ارتفاع بعضها يزيد على أربعة أمتار ويسوى أطرافها بحيث لا تتسرب إليها مياه الأمطار، وأكثر الجمع يكون في الصيف والخريف. وقد يكون للحمام قطعتان أو ثلاث حسب حاجة الحمّام.

6- **السقاء:** صاحب المستقاة بجانب الحمّام دالية واسعة، يستقي فيها ماء الحمّام، يقوم بهذا صاحب المستقاة – مستقوي- فيرتفع فيها الماء بدلو كبير في حوض، ومن الحوض بعضه يذهب الى البيدر، وبعضه الى محل الماء البارد.

7- **منظف المجفي:** المجفي المحل الذي يتجمع به أوساخ الحمّام من ماء وشعر وجيل وغير ذلك وهي بركة واسعة وكلما امتلأت يقوم المنظف بنزح ما فيها من أوساخ وتكون رائحتها كريهة وهي كما قدمنا لها قبل قليل.

حمامات النساء

فقد تكون بجانب حمّام الرجال ويسمونها (حمّام زوج) والمراد بالزوج في اللغة الموصلية (اثنان) وهي تشترك معها في الماء وتقسيمه ويقوم بالعمل فيها:

1- **القيمي:** القيمة: وهي التي تشرف على ادارة الحمام، بأن تكون زوجة الحمامي او إحدى قريباته.

2- **الغسالي:** الغسالة: لكل أسرة غسالة خاصة بهم، ويقدمون لها اجرة مقطوعة سنوية وبعض المؤونة، وعيدانية مع كليجة في العيد وهدايا في المناسبات من زواج او ختان وأفراح وفي المواسم. والغسالة تأتي الى نساء أهل البيت إذا ما أرادوا الاستحمام في الحمّام تأخذ لوازم الاستحمام من فرش ودواشم، مناشف، وفوط ومعدسي (إناء من قطعتين كل منهما على شكل نصف كرة يضعن بها كيس الحمام، والليفي، والصابون والمشط، والجيل) ويجمعونها معاً فيكون كشكل كرة، وتذهب الغسالة الى الحمام، وتفرش (المفرش) -قطعة سميكة محشوة بالقطن يجلس عليها المستحمات عند خلع ثيابهن – وبعد الانتهاء من الاستحمام لان حمامات النساء لم يكن فيها محل للاستراحة بها مفروشاً فإذا حضر المستحمات للحمام، ارشدتهن الى محلهن الذي أعدته. وعند الاستحمام تتولى هي معاونتهن في الكيس والليفي، ونقل الماء – إذا قل – الى الحوض الذي يستحمن فيه، وتقدم لهن الدواشم، وتتسلمها منهن وتعود بها الى دارهن فيقدمن لها عشاء في هذا اليوم.

وكانت بعض العوائل (تضمن) رواقاً خاصاً تستره في قطعة قماش ويستحمن في الحوض الذي فيه، لا يزاحمن احد وبعضهن يضمن الحمّام يوماً كاملاً للمدعوات ومن يستحم من الفقيرات وأجرة الحمّام تستلمها القائمة التي تتولى الإشراف على الحمّام.

وحمّام النساء مضرب المثل في اللغط وكثرة الكلام، وقرع الطاسات والتدافع، فالشكوى تكون في الحمّام، والأخبار تسرد فيها خيراً كانت أم شراً،

وهكذا يسود اللغط او التدافع على الأحواض خاصة ليالي العيد فتكون الحمّام (حمّام نسوان) كما يقول المواصلة إذا ضربوا مثلاً بلفظ أو هرج ومرج ومعدل ما تذهب المرأة الى الحمّام كل أسبوعين مرة واحدة.

الحـــــــــــــــــــــــــلاق

الحلاّق: ويسمى أيضاً البَربْر ، وهذا اللفظ كان اكثر استعمالاً من لفظ الحلاق، وأكثر ما تكون دكاكين الحلاقين بجانب الحمامات، فعند الاستحمام يستدعى الحلاق الى داخل الحمام.

وتتألف دكان الحلاّق في الغالب من رواق مفتوح على جانبه دكتان مفروشتان ببساط وحصر، يجلس عليها من ينتظر دوره –نوبته– في الحلاقة. وقد يجلس عليها أصدقاء الحلاق، وبعض رجال المحلة.

وداخل الرواق غرفة مستطيلة –لها باب– مدخل في وسطها وعلى جانبيه شباكان، وداخل الغرفة على جانبها دكتان مفروشتان ببساط فوق حصير، وفي صدر الغرفة مرآة كبيرة تقابل الداخل الى الدكان وفي جدرانها عدة ألواح مكتوب عليها آيات من القرآن الكريم، والأقوال المأثورة وقلما تجد فيها تصاوير.

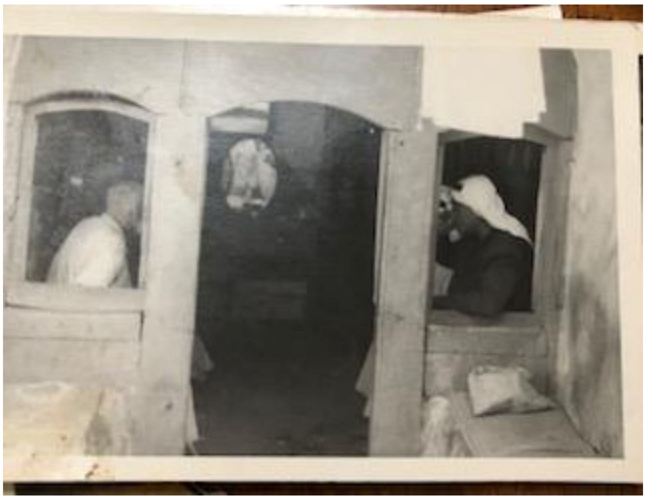

واجهة محل الحلاق

هذه الغرفة نظيفة جداً وقد يسدلون على فتحة المدخل والشباكين شبكة تمنع دخول الذباب وقليلاً ما يوجد فيها كرسي للحلاقة.

بعض الدكاكين فيها خزانة صغيرة فيها بعض أدوات الحلاقة وقد يجري فيها بعض العمليات، كقلع سن او فتح –خراج– أو تنظيف جرح وغير هذا.

وعند الحلاقة في دكانه (صانع) يتعلم عليه الحلاقة ويقوم بنظافة الدكان بين فترة وأخرى، وقد يساعده في حلق الاطفال.

وأدوات الحلاقة الرئيسة هي: الموس، فإن أكثر الرجال يحلقون رؤوسهم به، خاصة العلماء ومن يرتدي العمامة من غيرهم، و(لكن) أي طشت صغير في طرفه فتحة يثبتها الحلاق عند غسل رأس من يحلقه فيأتي الصانع بماء دافيء من الحمّام في إناء كمثري الشكل يسمونه (سطلة) مثقوبة من أسفلها، يسد بقطعة من القماش مربوطة بخيط مثبت في مقبض السطلة الذي يكون في أعلاها، ويقوم الصانع برفع السطلة فوق رأس من يحلقه استاذه، ويستند الطشت على يدي من يحلق، ويبدأ الحلاق بغسل الرأس بصابون (صلب) صابون رقي– فيشير الى الصانع قيرض الخيط، فيسيل الماء على الرأس ثم يشير عليه فيسحبه فينقطع الماء وهكذا حتى ينتهي من غسل الرأس وأنفه وأذنيه ووجهه، وهذا الغسل يكون إذا طلب من يحلق أن يغسل الحلاّق رأسه.

وللحلاق مقص أو أكثر لحلق الشعر، وتشذيب شعر الشوارب والحواجب واللحية، وللحلاق أيضاً عدة مكائن، متفاوتة الحكم يحلق بها شعر الرأس، ولم تزل موجودة.

وكان بعض الحلاّقين يعانون الجراحة، فيقصدهم الناس، وقد يوفقون في معالجتهم، التي طبقوها، كما يقوم الحلاق بختان أبناء زبائنه، وهو يحرص على هذا العمل، ويعد منقصة بحقه إذا ختن غيره من السعرتية.

ويوم الختان تقدم إليه هدية تناسب حال ومقام والدهم فقد تكون نقوداً أو طاقة حرير، أو ساعة جيدة أو غير ذلك. كما تقدم له هدية عند زواج أحدهم.

والحلاق عنده عدة فوطات –فوط– قد تكون من صنع الموصل، وهي جيدة الصنع وربما خالط بعضها الحرير في نسجها، وهي تكون لأناس معينين ومنها صغيرة للأطفال.

ولا يوجد مهفة في دكانه، أو يهف الصانع بمروحة يدوية لمن يحلق ثم اتخذوا مراوح سقفية تسحب بخيط وتحرك الهواء في الدكان.

والحلاق لا يتقاضى أجرة في حلق أبناء الرجل الذي يحلق عنده وبعد ختانه وتقديم الهدية إليه يبدأ بتقاضي أجرة عن حلق الولد.

وحلق الرأس يكون على أشكال:

1– أكثر الرجال لا يرغبون ببقاء الشعر في رؤوسهم، فيحلقون كل الشعر بالموس، ويجلس الرجل ويقوم الحلاق بدلك رأسه بالصابون والماء، وبعد دقائق يقوم بحلق الشعر كله.

وإذا حضر عدة أشخاص لحق رؤوسهم، وبخاصة أيام الخميس من كل أسبوع وأيام ليالي العيد، فإن الصانع يقوم بمساعدة أستاذه بدلك الرؤوس بالصابون والماء، ويأتي الى الحلاق فيحلقه، وهكذا يحلقون عدة أشخاص في مدة محدودة، وقد يساعد الصانع أستاذه في حلق بعض الرجال والأطفال.

2- كان الشباب والموظفون يحلقون رؤوسهم بالماكينة: ماكينة الحلاقة –تجعل شعر الرأس بارتفاع سنتمتر واحد، ثم يقوم الحلاق بحلق دائرة في وسط الرأس –اليافوخ– بواسطة الموس إما بماكينة دقيقة الحلق –هذا يكون لمن يضع على رأسه –الفيس– الطربوش– او العرقجين من الأطفال.

3- وقد يثبت أحدهم في مقدم الرأس –خصلة من الشعر يتفاوت طولها حسب رغبة صاحبها – ويسمونها –كصة– وهي الناصية، يضعها تحت الفيس، وإذا نزعه مشطها وعقفها على جبهته فيكون لها طيات ، والكصة سبع طيات فترى عددها وقد يسمونها (برجيم) أيضاً.

وحسر الرأس محذور إلا عند الأتراك الذين يعيشون في الموصل فإن بعضهم قد يحسر عن رأسه عند قيامه بالعمل، وخاصة الأطباء منهم –ومن أكبر ما يؤخذ على الشخص ان يحسر عن رأس غيره، –يفرعه– فإذا فرعه من نزاعه، اشتد الأمر، ويقال: فلان فرّع رأس فلان" ، وهو نقص كبير عندهم.

4- أما الأطفال فيتخذون شعفة في وسط الرأس، يتفاوت طولها حسب رغبة صاحبها. وتكون تحت الغطرة والعقال، ويقولون عن الأطفال الذين يتشاجرون كثيراً (وهم يتشاعفون) أي أن كلا منهما يمسك بشعفة خصمه فيجزها ويسقطه على الأرض، وأكثر ما تكون الشعفة عند الأطفال الذين يضعون الغطرة –الكوفية– والعقال فوق رؤوسهم أو يضعون العرقجين.

وأما الذين يضعون الفيس فوق رؤوسهم، فهم يستعيضون عنها –بالكصة– الناصية.

5- اليهود يتخذون لهم –زلفتين– فوق أعلى طرفي خدودهم، وهي بارزة للعيان.

على ان بعض الشباب الذين يغطون رؤوسهم بالعقال والكوفية فكانوا يتخذون لهم زلوف أطول من زلوف اليهود، قد تتدلى الى فوق خدودهم وتمشط، وقد يرفع طرفي الكوفية فوق الرأس، فتظهر الزلوف الجميلة فوق خده، ومن ذلك قول احدهم متغنياً بجمال الزلوف:

عينـــي يـــا ابـــو زلـــف عينـــــي زلوفينـــــا

والجـــوخ مـــا أفصـــلو لـــــبس الافنديـــــه

أما (اللحي) اللحى، فأكثر الرجال يعنون بلحاهم، وقلما تجد رجلاً ليس له لحيته اللهم إلا الشباب، يمشطونها ويسرحونها، ويعني الحلاق في تشذيبها عند حلق الرأس، ويختلف طول اللحى عند الاشخاص.

أما الشوارب فكانت عنوان الشباب والرجولة والفتوة، فلا نجد شخصاً يحلق شاربيه، وإنما يعنون ان تكون كثيفة منسقة ويبرمون طرفيها، وبعضهم يفخر بشاربيه، ويقسم بها وإذا وعد شخصاً أو طلب منه

عملاً ما، برم شاربيه وقال: "خذ هذا من شواربي" ، وإن أوصوا شخصاً ان يعني بشخص قالوا له: "هذا شعرة في شاربك" ، فيفتل أحد طرفي شاربيه ويقول: "وهو كذلك" خذه مني–.

وإذا استدان شخص من آخر لم يكتب عليه سنداً، وإنما يقول له: "خذها من هذه الشوارب".

أراد أحدهم أن يستدين من شخص، فطلب منه كفيلاً فلم يكن عنده، فقال له الدائن: "أعطني شعرة من شاربك تكون رهناً أردها إليك بعد تسديد المبلغ" ، فصعب عليه الامر، ولكنه كان مضطراً، فأعطاه شعرة من شاربه وأخذ المبلغ، وبعد مدة يسر الله Y له المبلغ فجاء به الى الدائن وقال له: خذ مبلغك، ورد عليّ الرهن. وهو (الشعرة) ففتح الصندوق وأخرج الشعرة من ظرف كان قد حفظها به وسلمه إياها. فاستراح الدائن لأن شعرة شاربه ردت إليه.

وكان الشقاة يفاخرون بشواربهم ، كما كان الشباب يعنون بها جداً ولها مشط خاص للحيته والشوارب.

وكان يسمون الشخص الذي لا ينبت له شعر في لحيته وشاربه (كوسه) ويكون هذا مضرب المثل.

والحلاق يثبت حول حقويه فوطة نظيفة، وكذا صانعه، ويتدلى من وسطه قطعة من ؟؟السير يشحذ به الموس بين آونة وأخرى كما عنده قطعة من حجر صواني مستطيلة الشكل ، يضع عليها الدهن ويشحذ بها الموس، ويكون هذا في وقت فراغه، وربما أوكل شحذ الموس الى صانعه، كما يقوم بمسح المقصات، ونفض الفوط، وكنس الدكان.

ولا أثر للبودرة أو العطور عند الحلاق، وعنده مشط أو أكثر يمشط به الشوارب واللحى، وقد يكون هذا من صناعة الموصل يتخذ من خشب الجوز أو من العظام.

وعنده بعض الادوات الجراحية البسيطة التي يستعملها في معالجة الجروح وفتح الدمامل، وقلع الاسنان، وإذا جرح شخص عند الحلاق بموس فإن الحلاق يمرر على الجرح قطعة من (الشب) عدة مرات فينقطع الدم.

أما المرأة فلم تكن تعرف حلاقة الرأس كما هي عليه اليوم، نساء هذا العصر، ويعنون بشعر بناتهن منذ الصغر، فيضفرن شعرهن بضفائر مزينة.

وتعنى المرأة بشعر رأسها فتمشطه كل يوم ، وقد تدهنه بدهن يساعد على نعومته، ويحافظ عليها وكن يستعملن دهن (الحبة الخضراء) وهو دهن جميل، له رائحة طيبة فيدهن الشعر قبل تمشيطه، كما كن يغسلن الشعر عند الاستحمام بصابون يتخذ من دهن حبة الخضراء، وهو لا يتيسر لكل امرأة، فيغسلن الشعر بالجيل الاسود ، وفيه مادة دهنية وكذا في: زهر الخطمى ، وغير هذا ما يتيسر لها، فشعر المرأة مما تتباهى بطوله ونعومته، ونظافته، فأول الاعمال التي تقوم بها في الصباح تمشيط شعر الرأس، وتنظيم الضفائر، فتجعلها اثنتين أو أربعة حسب كثافة الشعر، وتسدلها فوق منكبيها.

وإذا كان شعرها قليلاً وصلته بشعر مضفور من شعر غيرها فكن بعض النساء ينسجن كذلات جذلات– غدائر– من شعر النساء يجمعنه في الحمّام فيوصلنه، ويتخذن منه ثلاث فلق، مثبتة بخيوط

سوداء، تضاف هذه الى فلق صغيرة عند تنضيد الضفائر فتظهر الضفائر عريضة – فإنها من شعر المرأة– وأكثر ما يكون هذا عند النساء اللاتي يتقدمن في السن فيسقط بعض شعرها فتكمله بهذه الكذلات الاصطناعية.

وتفاخر المرأة بشعر ابنتها وجماله وطوله، فتضفر شعرها وتثبت في نهاية الجذائل جوزات تتخذ من الذهب أو الفضة يحف بكل جوزة أوراق من نفس المادة، فيسمع لها صوت عند مشي البنت تغنى لها أمها:

قربـــــــانم للبنـــــــات جوني من الاستادات

كــذلاتم[18] خــش وخــش كن تقشوا السجاوات

وتغني لها ايضاً مباهية بجذايلها فتقول:

ايمـــان مـــن حلاهـــا جـــذايلها وراهـــا

خطبهـــا شـــيخ شـــمر ابوهـــا مـــا عطاهـــا

وقبل أن تذهب البنت إلى الملاية أو الأستاذة تقوم أمها بتصفيف شعرها وترتيب ضفائرها وتغني لها عند تمشيطها:

يـا ماشـطة دمشـطيها وبسـطوح العـالي كعـديها

بالعقـــل لا تاليمهـــا ومعلمـــه علـــى الـــدلال

وتتباهى المرأة بطول شعر رأسها، فيقولون في وصفها: "كذايلها تخط الأرض".

وتحلي كذايلها بكذلات تتخذ من الذهب، فتكون على كل شكل جوزة أو كمثرى، يحف بها قطع من نفس المادة، وتثبت في نهاية كل ضفيرة وقد يكون في الضفيرة الواحدة ثلاث قطع فيها ويسمع لها صوت جميل عند سير المرأة ويقال عنها: "جذلات ذهب".

وقد يزين بعضهن الجذلة بفصوص ثمينة مرصعة بالذهب ويثبت على الجذلة عدد منها.

ومما تتباهى به المرأة هي اتخاذ القصة –الكصه– فتمشط الشعر الذي فوق جبهتها وتدهنه وتعطره، ويسمى (كصه) أو (برجم) فيتدلى بعضه فوق بعض، وتعنى في تجعيده وتثبيته في مقدمة الرأس بمشط ثمين مرصع بالذهب، وهو ما تتباهى به –المرأة– خاصة الكواعب والاتراب اللاتي لم يتزوجن والعرائس الجميلات.

وما تتباهى به المرأة تثبيت أمشاط ثمينة فوق طرفي شعر رأسها هذا إذا كانت لا تستر رأسها بغطاء.

---

18 _

وعوضاً عن الحلاقة، كانت تحف الشعر الناعم الذي في وجهها فتقوم بهذا امرأة مختصة بهذا العمل وتسمى: حفّافي، تأتي الى الدار من تحفها، فتجلسان في محل منعزل عن الرجال ، وتدلك وجه المرأة بالإسبيداج وتحف الشعر بخيط مبروم تثبته فوق إبهامها الأيسر وتحركه بأصابعها من يدها الثانية. فيكون الحف نظيفاً.

وبجانب الحف كانت (الماشطة) التي تحسن تنضيد الضفائر بعد تمشيط الشعر، ويكون هذا للعرائس فقط يوم زفافهن، فتمشطها الماشطة وتصنف شعرها، وتضفر جذايلها، وتثبيت الأمشاط في شعر رأسها وتحسن ترتيب القصة الذي تتدلى على الجبين وهكذا يتم تجميلها.

ومما تجمل به المرأة وجهها اتخاذ (نوتة) سوداء فوق خدها الايمن، وتكون هذه من الكحل أو المسك، وهذا ما كانت عليه المرأة من أقدم العصور يقول عنها الشاعر:

في الجانب الايمن من خدها حبة مسك اشتهي شمها

واستمر الحال نفسه الى عصرنا الحالي.

وبعد هذا انتشر الحلاقات في المدن، واتخذن لهن محلات يقصدها النساء، وتقدمت المرأة في جمال شعرها وما يزينه من ضفائر وصارت تنافس الرجل في حلق الرأس وكل ان تتعدى هذا ويقول الملا عبود الكرخي:

بنية بنت البيت كصت شعرها عل مودة تمشي تلوح عاتق شعرها

الغربال (الغوبيل)

تغربل به الحبوب عند عزل ما خالطها من مواد غريبة وهو على أنواع:

غربال خشن: تغربل الحبوب مثل الحنطة والشعير والأرز عنها.

وهو كما نعلم ، إطار من خشب رقيق عرضه يقارب 10 سم وتحته نسيج كانوا يتخذونه من أوتار، يصنعه جماعة يسكنون قرب الجامع الأموي، ويكون منه، **غربال وسط، وغربال ناعم،** حسب النسيج الذي ينزل منه ما يغربل.

أما نخل الطحين، فيكون بـ **(الموخل)**، وهي كالغربال إلا إن أسفلها منسوج من شعر، ويكون دقيق الثقوب.

بعض أدوات البيت الموصلي القديم

وبعضها تكون دقيقة الثقوب جداً يسمونها **(قاطوفي)** يقطفون بها الطحين بعد نخله ويحصلون على طحين نعم جداً، يتخذون منه الحلويات، كما يقطفون النشا بعد جفافه بها.

وطحين الشعير ينخلونه **(بالشالوب)** وهي كالمنخل إلا أن فتحاتها تكون أوسع من فتحات المنخل، فيعزلون القش الذي يخرج من طحين الشعير، وأهل الموصل إذا وصفوا شخصاً بخفة حركاته وعدم تبصره بعواقب أمره قالوا: (هذا مثل الشالوبي).

البَرْنِيّه، ويجمعها على (براني)

تتخذ من الخزف المفخور، وهي على شكل اسطوانة، منتفخة قليلاً في القسم المتوسط منها، وتضيق في القسم الأعلى منها، ويسمونها (فَمْ البرنية، ثِمْ البرنيه) وهو دائري الشكل، ويكون قطره ما يقارب قدم واحد، يصنعها الكوازون في الموصل، وبعد أن يفخروها تطلى بزلاج أخضر اللون.

ولا يخلو دار من البراني، وهي في حجوم متباينة، أكبرها يسمى (السَدْ) وهو مثل البرنية، يضع به الأغنياء الدهن، ويقولون (سَدْ الدهن).

بائع البراني

وما دون هذا يكون للدبس والعسل، ويكبسون بها اللحم، والجبن والطرشي والمخلالاة (المخللة) وغير ذلك وتغطى فوهتها بطبق معدني.

وكانوا يصنعون بعضها صغيرة، وتكون منتفخة، وتسمى (دبَّيه) مصغر (دبه) يحفظ بها السوائل القليلة الاستعمال، كالزيت (زيت الزيتون، والطحينية وبعض المواد العطرية التي يدخرونها).

البِرْمَهْ

وهي من الخزف، تكون على شكل بيضوي طولها ما يقارب 70سم، تستورد من المنطقة الجبلية، يطبخون بها نوعاً من الطعام يسمونه باسمها (البِرْمَهْ) يتألف من عدس غير مقشور، ولوبيا، وبعض قطع اللحم، ويحكمون سد فوهتها بقطعة من حصى رقيقة، ويطبقونها بالطين، ويرسلونها إلى كرخان الحمام في المساء، فيضعها بين اللهب. وفي صباح اليوم الثاني يأخذونها من الكرخان، وقد نضج ما فيها، وهي من الأكلات المألوفة في الموصل، خاصة في فصل الشتاء.

وقد يتخذون البرمه من سيقان البقر ويسمونها (برمه اعكوس) وتكون كثيرة الدهن، ويرغبون بها خاصة في فصلي الخريف والشتاء.

والحب مما يحفظون به بعض المواد، يضعونه في غرفة المؤونه ويحفظون به الملح، والسماق، وحب الحصرم المجفف وغير ذلك، فيستفيدون من الحب، إذا بدلوه بحب جديد.

أما البصل والثوم فيحفظونهما في سلال كبيرة تسمى: سواد، تصنع من أغصان الغرب والطرفاء، وتكون واسعة، كما قدمنا.

الكِواره

تتخذ من الطين غير المفخور، وتكون بيضوية الشكل في أعلاها فتحة مستديرة يسمونها (فم الكوارة، ثِمْ الكواغة) يصبون به الحبوب داخل الكواره. ولها في مقدم أسفلها فتحة صغيرة قطرها ما يقارب 10 سم يسمونها (عين الكواره) تسد بخرقة كبيرة ما كانت ممتلئة بالحبوب، فإذا أرادوا اخذ مما فيها، رفعوا الخرقة، فينزل الحب.

وهي تكون بأحجام متفاوتة حسب ما يخزن بها من الحبوب، وأكبرها تتسع لطغار من الحنطة او البرغل (135كغم).

يصنعها الكوازون الذين يصنعون التنانير في الأرض الواقعة أمام جامع الكوازين (الجامع الأموي) المعروفة بأرض الصحراء وهي من طين، يخمرونه عدة أيام.

والكواره تحافظ على ما فيها من حبوب، في اختلاف الفصول، ولا يخلو بيت من عدة كورات.

تستند الكواره على قطعة مستديرة من الطين غير المفخور، ولهذه ثلاث قوائم تستند عليها.

وإذا نفذ ما في الكواره من حب، يعقمون الكواره، فيدخنون باطنها، وتبقى عدة أيام ثم يملؤونها ثانية بالحب.

الدن

لخبز الرقاق، وهو أوسع من الكواره، وقد تقدم الكلام عنه.

السَرّاد (السنّادْ)

أما تنظيف جوز القطن مما علق بها، فكانوا يسردونها بسلة كبيرة من أغصان القرب او الطرفاء، فيحركونها الى الامام والوراء، فيعزلون الأوساخ عنها. وتسمى أسلة (سَرّادْ) والمواصلة يلفظونه (سغادْ).

والسراد يطلق أيضاً على الغربال الكبير الذي يسرد به مسحوق الجص، وهو كالغربال، إلا أنه أوسع منه، وسنتكلم عنه عند كلامنا عن تحضير الجص في الموصل.

ومن الأواني التي تكون في كل دار، هو (الإبريق) يتخذ من النحاس في أشكال كثيرة، يصنعه الصفارون في الموصل، وفي المساجد والمحلات العامة يصنعون أباريق من الخزف مما يصنعها الكوازون في الموصل، تكون موقوفه.

ومن أواني الدار

الصّافوي (المصفاة)

تصنع من الصفر، مستديرة الشكل، مقعرة، قد اتخذوا ثقوباً في أسفلها، يصفون بها ما يحتاج الى تصفية من مواد الطعام وغيره.

لكَنْ التغسيل

طشت متوسط الحجم، نصف كروي الشكل، له قاعدة اصغر من حجم اللكن، وفوقه مصفاة، وبجانبه إبريق، يستعمل في غسل الأيدي بعد الطعام، وقد يكون هذا من الألمنيوم هو والأبريق، وهذا مما كانوا يستوردونه.

منقل الطين

منقل بسيط من الطين، ويكون دائري الشكل وبه ثلاث قوائم يستند عليها.

السلال

من لوازم الدار أنواع السلال منها:

ما ينسج من أغصان القرب والطرفاء، يقوم بنسجه التياريون الذين يعيشون في المنطقة الجبلية، فينسجون سلالاً مختلفة الأشكال وينزحون اى الموصل في فصل الخريف، يبيعونها في البلد، ينادون (سله إمكبه) وكنا في طفولتنا إذا سمعنا نداءاتهم، نخرج الى الشارع ونقول لهم: (جِتكْ ضربه بقدْ الشربهْ) ومما ينسجونه:

المكبه

وجمعها (مكاب)، وأهل الموصل يجمعونها على مكبات، وهي دائرة الشكل قطرها حوالى متر واحد، تستند على قاعدة دائرية الشكل قطرها بحدود قدم واحد، ثم تتسع حتى يصل قطرها الى المتر الواحد تقريبًا، وهي تستعمل إذا فضل عندهم طعام كبوها عليه، كما يكبونها على اللحم والجبن وغيرهما من حفظ من البزازين (القطط).

وهي من الأدوات القديمة في الموصل ذكرها أبو زكريا الأزدي في حوادث سنة 133 هـ، أن ابن صول عندما قتل رجال الموصل، كان يضع رؤوسهم في مكاب، ويرسلها الى أمير الموصل يحيى بن محمد العباسي.

يصنع هذه المكبات والطبيقيات من أغصان القرب، يصنعها الجبليون في الشتاء، وينحدرون الى الموصل يبيعونها في الصيف، وأكثرهم من التيارية والهكاريون، ينادون عليها (سله إمكبه) وكنا في صغرنا إذا سمعنا نداءهم، خرجنا الى الشارع ونقول لهم: (جِتكْ ضربه بقدْ الشربهْ) فيضحكون منا ويداعبوننا.

الطُبيقيه

وهي دائرية الشكل تنسج من أغصان القرب والطرفاء عمقها بحدود 10 سم، فإذا غسلوا الصوف او القطن أو البرغل مثلاً وضعوها في الطبيقيه ليزول عنها الماء، وقد يكون في الدار عدة طبيقيات، مختلفة الأحجام، منها ما يستعمل كغطاء لحب النقط (حب الماء للشرب)، ومنها عند رش خبز الرقاق

يضعونه في الطبيقيه، كما أن الخبز عند اخراجه من التنور يوضع فيها، وكذا الخباز ينقل الخبز بها إلى السوق لخفتها، وغير ذلك من الأعمال.

وتنسج من قصل الحنطة والشعير سلال مختلفة، جميلة الصنع، يزخرفونها بجامات ونقوش تنسج من القصل الملون باللون الأخضر والأحمر والأزرق، وربما كتبوا عليها بعض الأقوال.

وهذه الصناعة مختص بها أهل حمام العليل في الموصل، (حمام علي) وهي منطقة زراعية يكثر فيها زرع الحنطة والشعير، فيقوم بعض سكانها بجمع القصل في فصل الحصاد وينسجون منه سلالاً متنوعة منها:

المشلح

سلة بيضوية الشكل، مزخرفة بقصل ملون، دقيقة النسج توضع عند منام صاحب الدار، فإذا شلح (نزع) ثيابه عند النوم، وضعها في هذه السلة، وكانوا يعنون بصناعتها، خاصة إذا كانت من حمالة العروس.

ومنها ما تكون على شكل مستدير، يسمونها أيضاً (طبيقيه)، يدمون بها الخبز، وإذا رشوا خبز الرقاق وضعوه فيها، كما يضعونها فوق هبة الجب، وهي أغلى قيمة من الطبيقية التي ينسجها التياريون.

سلة الخيوط

تكون كروية الشكل أو بيضوية، لها قاعدة دائرية ثم يوسعونها، وتكون فوهتها مستديرة الشكل يضعون بها الخيوط عند نسجها، وكذا تضع الخياطة بها لوازمها الدقيقة.

وكانوا ينسجون أشكالاً مختلفة من السلال الدقيقة التي يتنافس الناس عليها، ويزينون بها حمالة البنت عند زواجها.

كما ينسجون إصابات تمثل أشخاصاً او بعض الحيوانات أو أشكالاً هندسية، او أطباقاً صغيرة الحجم، دقيقة الزخارف، يقدمون بها الحلوى والتنقل للضيوف، وقبعات للأطفال وغير ذلك.

هذه الصناعة النفيسة لم نجد لها ذكراً في أيامنا هذه، حبذا لو سعينا الى بعثها بالاستفادة ممن بقى من يحسن صناعتها وأعدناها الى ما كانت عليه من الإيداع والتفنن، فهي من الصناعات الجميلة التي تستحق الرعاية.

وكان القَرَج (الغجر) يصنعون سلاسلاً جميلة من أغصان الطرفاء والقرب، فيقشرون الأغصان، وتكون السلال بيضاء اللون، وقد ينقشونها ببعض الأغصان غير المقشورة، وهذه السلال جميلة، يستعملها الناس عندما يشترون لوازم الدار من الفواكه والخضروات، ويسمونها سلة السوق، وتكون بيضوية الشكل، ولها يد مثبتة في أعلاها، تحمل بها.

وبعضـها يتخـذونها بأشـكال مربعـة او مسـتطيلة، ولـيس لهـا مـا يسـتعملونها فـي الـدار بنقـل مـا يحتاجونه، لأنها أخف ثقلاً من أواني الصفر.

الميز (المنضدة)

يضـعون فـي زاويـة الغرفـة فـي الطـرف المـوازي لبـاب الغرفـة منضـدة، ويكـون فوقهـا مـرآة كبيـرة، ويضعون على المنضدة المصابيح واستكانات (أقداح) الشاي والمشارب والكلبدانات وغير ذلك.

الكلبدانات

الصندوق

يكون عند بعضهم في محل الميز صندوقاً جميلاً، بعضه يجلب من الهند، وبعضه يتخذونه من خشب موصلي يكسونه بالألواح من الخارصين الملونه، يضعون تحت الصندوق (تخْته) من خشب الجوز، وفي داخل الصندوق الثياب الثمينة، وبعضهم يضعون اللحافات (أغطية النوم) الجميلة فوق الصندوق. فإذا ما أصاب المدينة قحط قالوا عن الفقراء: باع الصندوق وما في الصندوق (الثياب) وما فوق الصندوق (اللحافه) وما تحت الصندوق (التخته).

الصندلية

ربما كان أول ما صنعت من خشب الصندل فسميت صندلية.

تتخذ من خشب الجوز، ويزخرفون واجهتها بنقوش مطعمة بخشب ابيض اللون، أو زخارف محفورة، وهي مقسمة إلى عدة أقسام، ولكل قسم بابان يضعون بها الأشياء الثمينة كالثياب والحلي وغيرها مما يقل

استعمالها، ويضعون فوقها (المنامات) التي لا تستعمل مثل الالحفة (اللحافات) والمطارح والمخاديد وغيرها.

الصندلية وفوقها المنامات

وقد يتخذون من جانب فيها فتحة على شكل نصف دائرة يضعون فيها الصندوق وما فيه، ويكون هذا القسم بلا أبواب.

وأدركناها في كثير من البيوت، ولم تزل موجودة، واتخذ المواصلة أنواعاً جميلة منها: يزينون واجهتها بأخشاب محفورة على كل وحدات زخرفة ويلونونها بلون مغاير للون الصندلية، ويضعون تحت هذه الوحدات أوراقاً مذهبة فتظهر الصندلية بألوان عديدة.

التنور وما يتبعه

يتخذ التنور من الطين، ويختلف حجمه حسب حاجة أهل الدار وهو نوعان:

1- **تنور الخبز:** وهو يشبه الكواره الموصلية التي يخزن بها الحنطة، إلا أنه يكون اقل طولاً منها، وليس له قاعدة مثلها، ويكون في القسم الأدنى منه فتحة مستديرة تسمى (عين التنور) تساعد على جريان الهواء فيها الى فم التنور فيزيد اشتعال النار فيه.

التنور

2- **تنور خبر الرقاق:** ويكون واسعاً وفتحته العليا (فم التنور) واسعة وهو كالتنور المتقدم وصفه إلا أن يكون أكثر انتفاخاً منه، بحيث يمكن أن يلزق بلصق به ثلاثة أو أربعة أرغفة من خبز الرقاق، وهو يتواجد في البيوت الكبيرة التي فيها مطبخ واسع. وكان في دارنا القديمة ثلاثة تنانير اثنان للخبز وثالث للرقاق.

وخبز الرقاق مما يعنى به أهل الموصل، فيخبزون ما يكفيهم لعدة أشهر، ويودعونه في السد (سد الخبز) الذي يكون في المخزن (الخزانة) التي فيها المونه (المؤونة) أكثر ما يعد للصيف، حيث يلفون به الكباب واللحم المشوي والجبن وما شابه هذا.

خـــــبز الرقـــــاق

المصدر: جمعة الجبوري الجغيدانfacebook

ويتبع التنور

1- **الماثور:** يتخذ من ساق من حديد، يكون احد طرفيه على شكل دائرة مطروقة منه قطرها ما يقارب 10 سم، وفي طرفه الآخر قد ثبتوا قطعة خشب يمسكون بها إذا أرادوا ان يحركوا النار في داخل التنور.

2- **مبحاش:** وهو كالماثور إلا أنه اصغر منه، ويحركون به النار من عين التنور، وربما اتخذوه من خشبة، ومن الأمثال الموصلية: (مبحاش ولا مبلاش) أي خذ ولو مبحاشاً ولا تعد من غير شيء.

3- **الملزقه:** يتخذون قطعة مستديرة مجوفة ومحشوة جوانبها بالقطن او الخرق القديمة، تدخل المرأة كفها فيه وتضع رغيف العجين عليها، وتلصقه بالتنور. (مثل ام الملزقة).

4- **ماسوحه (ماشوحه):** من مسح بمسح قطعة من قماش سميك، بعد الانتهاء من سجر التنور، ينقعون الماسوحه (الماسحة) ويمسحون داخل التنور، لإزالة ما علق به من سخام ورشح، ثم يخبزون.

5- **الكاسة:** التي يوضع بها الماء، وتكون فوق التنور على يمين الخبازة، تبلل فيها يدها، او الملزقة إذا احتاجت.

لم تكن الصيدليات معروفة في الموصل، وكان الأطباء والحلاقون ومن له وقوف على بعض الأمراض يعالجون بالنباتات والمواد الأولية، وهذه أكثر ما تباع عند العطارين.

وان أكثر سكان المدينة كانوا يدخرون في بيوتهم بعض الحشائش والأزهار وغيرها من المواد التي جربوا نفعها، يحفظونها في شربات قديمة (اكواز) في مكان خاص، يؤخذ منها عند الحاجة.

وأكثر هذه الحشائش والأزهار، كان يجمعها أناس معروفون، وبعد جمعها يدورن في الأزقة ينادون عليها، وربما باعوا بعضها قبل أن تجف مثل زهر البيبون، فإنه يباع بعد جمعه، ويقوم أهل البيت في تجفيفه.

على أن بعض هذه المواد كان يجمعها الأطفال والنساء عند النزهة في الحقول.

البيبون:

البابونج، ويسمى أيضاً القُراض[19] والاقحوان

يكثر في الحقول التي حول المدينة وهو نوعان:

منه ما يكون زهرته كبيرة، مرة الطعم، ولا يرغب المواصلة به ويسمونه (بيبون الجحش) أي بيبون الحمار.

ومنه تكون زهرته أصغر من التي تقدمتها، وذو رائحة مقبولة، وله نكهة إذا ما غلي وشرب. وهو ما يجمعونه ويدخرونه.

وقلما تخلو دار منه، يجمعونه في الربيع، ويجففونه، ويشربونه بعد ان يغلي بالماء عند الإصابة بالبرد أو النشلة، وهو مفيد.

نبات البابونج

_ 19

السِعِدْ:

واحدة (سعدة) يكون على نوعين:

منه أبيض اللون، مشرب بسواد قليلاً، وهو قليل الوجود، وليس له نكهة قوية، ولا يدخرونه، بل يؤكل ما كان طرياً.

نبات السِعْد

ومنه أسود اللون كالعقد، قوي الرائحة، يستعمل في أنواع من السفوف الذي يعدونه لطرد الرياح، وألم البطن، يحفر عليه أبو السعد في الغابات، ويبيعه في المدينة.

الصَعْتَر:

وأهل الموصل يقولون (زعتر).

يجمعها الفلاحون من الحقول، وهو طري، ويجففونها ويبيعونها، وهو يستعمل في بعض الأكلات كالباقلاء، اللوبيا وغيرهما، ويطرد الريح[20].

_ 20

عشبة الزعتر

الحبة السوداء :

يجعلونها في وجه الرغيف من الخبز، خاصة إذا كان (خبز مطل)، وهم يتفاءلون بها ان تكون في الخبز.

الحبة السوداء

القَزُوحْ:

ورد القزوح يجفف، ويتخذونها مسحوقاً يذرون فوق بعض الأطعمة التي تولد ريحاً في المعدة كالباقلاء وغيرها.

ورد الينفشة:

أزرق اللون يؤتى له من الجبال، وهو ذو رائحة زكية، يغلي بالماء، ويشربونها كمنشط ومهدئ .

شاهترج:

وهي في الموصل يسمونها شاه طرك، يغلونها ويشربه من به دمامل صغيرة، وقد جرب هذا ونجح.

الكبرْ:

وأهل الموصل يسمونها (كبغ) ينبت بالغابات والبساتين ويسمى ايضاً (القبار) ويذكرون انه ينفع الطحال[21].

ومن أمثلة أهل الموصل: أكلنا الكبغ ونسينا ما عبغ.

أي نسينا المرض بعد الشفاء.

كمون:

مما يوضع فوق الأطعمة، ويرون أنه يطرد الرياح[22].

مطحون الكمون

مصطلي:

كانوا يخلطونها مع السعد ويتخذون منه سفوفاً يطرد الريح، وأهل الموصل يسمونها (مستكي) يمضغونها، طيب الرائحة.

نعناع:

معروف يأكلونه أخضر، ويضعونه لبعض الأطعمة، ويجففونها لاستعماله في فصل الشتاء، وإذا أصيب احدهم بنشلة او برد غلوا له مقداراً من النعناع يشرب منه، ويضع قدميه في إناء فيه نعناع مطبوخ.

21 _

22 _

نبات النعناع

الورد:

ويسمونه في الموصل (جنبد بلدي) يختلف عن غيره برائحته الزكية، يكثر حول البساتين، فيتخذونه كسياج للبستان، يكثر زهره في الربيع فيجمعونها ويبيعونها في المدينة، يتخذون منها (ماء الورد) كما يتخذون من أزهاره يطبخونها مع السكر المذاب، ويسمى (مربي الجنبد) يكون مسهلاً إذا أكل الإنسان منه كمية معينة، وكان المختص بعمل هذا المربى هو حسن الشكرجي الذي كان يسكن قرب جامع النبي جرجيس –عليه السلام–، فكان يقصده الناس، ويشترون المربى ويأكله من به عسر في خروجه، وهو طيب الطعم ومجرب الفائدة، كما ينثرون أوراقه بين طيات الثياب، يعطرها ويطرد عنها النمل والحشرات.

ورق الخطمي:

يجمعونها ويجففونها، ويستعملونه عند غسل شعر الرأس، ويرون أنه يطيل العمر. كما يتخذون منه غرغرة عند التهاب اللوزتين.

الورد الخطمي

شعفة الذرة:

الألياف التي تحف بالذرة الصفراء، يجمعون كميات منها ويجففونها ويشربون ماءها بعد غليها، ويرون أنها تدر البول لمن به عسر البول.

شعفة الذرة

حلو سنجار:

دبس سنجار، يكون خاصاً بهذه المدينة، وهو لذيذ الطعم، ينتجون منه كميات قليلة، ويرون أنه يفيد من به عسر البول إذا شرب منها.

ونظراً لأهمية هذا النوع من الدبس (الحلو) مما يقولونه عند الانتهاء من قصة: إذا متُّ غَسلّوني بحلو سنجار، وكفنوني بقمر الدين، وادفنوني على تل القضامي والزبيب، وقولوا رحمك الله يا غريب ويا قريب.

كرافس البير:

نوع يشبه الكرافس، ينبت على جدران الداليات/ الآبار الواسعة، يتخذونها كعلاج لن به عسر البول، فيشرب من مائه بعد ان يغلي.

الخيضر (الخرنوب):

معروف يجمعونها وينقعونها بالماء والملح، ويحكونها وق أرض خشنة، فيزيلون قشره، ويأكلونها، وفيه مرارة مقبولة، يزيل الإسهال وهو مجرب.

وإذا جف الخرنوب، سموه بجنجل، يكون صلباً فيجمعونها ويتخذّون منه علاجاً كالخرنوب.

الخردل:

يكبس إذا كان طرياً، ويجففون منها، يرون أنه يقطع الصفرة، ويصفي الدم. يبعث الصحة، والذي يبيعه ينادي (يحمرْ الخدود، يسمن الزنود، يقطع الصفرة، يروح الدوخة).

قشر الرمان:

يجففونها ويرون أنه يقطع المغص إذا ما اغلى وشرب.

لعبة التفاح:

مجموع النوى الذي داخل التفاحة وما يحف بها، يغلونها لقطع المغص من المعدة.

ومن التوابل التي يعدونها في البيت: حب المحلب، الحبة السوداء، الهيل، شعفة العجوز، كمون، فلفل، كبابة، دارسين، كزبرة.

ومن العطور:

ماء الورد، يَانْ زهر، ما القداح، الزنجبيل، ويسمونها اسكنجبيل، وشراب الحرير، المتخذ من السكر وماء الورد وشراب عرق السوس، وشراب النوم الحامض ، الجوز الطيب، وغيرها.

سنامكي:

يجلب من مكة المكرمة، له حب مفرطح، يستعمل لبه لقطع الاسهال، وورقه يغلي ويستعمل لقطع البرد، وقد يتخذون من أوراقه سفوفاً.

ماي القداح:

وهو الذي يتخذ من غلي (القداح) ورد البرتقال الذي يسقط: يجمع ويقطرونها، ويحفظ في قناني يستورده الأغنياء من بغداد، ويستعملونها عند ضيف النفس، كما يقدمونه كل مريض طلباً للأجر.

ماء الورد:

وهو أكثر العطور استعمالاً في الموصل، يعدونها من اوراق الورد بغلي بالماء، ويستقطرونها ويجمع في قناني ليستعمل كمادة عصرية، خاصة في حفلات المولد النبوي وفي الأفراح والتعازي، يرشونها على الحاضرين، ويتمنون من استعماله.

صِبّيرْ:

يشبه البرتقال، ويسمونها حنظل، طعمه مر، وأكثر ما يستعمل عند فطم الرضيع، فإن الام تضع قطعة منه على حلمة الثدي، فإذا حاول الطفل الرضاع، عاف الثدي ومن أمثال أهل الموصل:

يا لعبة الصبير انت صيرْ واني صبر

جيف كلبي عل مصائب يصطبر

كيف قلبي يصبر على المصائب.

هذه المواد التي ذكرناها، لا تتوفر في كل دار، خاصة عند الطبقة الفقيرة، فيكون عندهم ما ينبت في المحيط.

أما الأغنياء، فيحرصون على جمعها في دارهم، خاصة وان بعض محبي الخير، كانوا يجمعون أكثر من حاجتهم، ويقدمون للفقراء والمعوزين ما تدعو إليه حاجتهم، لا فرق بين ابن المحلة وغيره. على أن بعض المواد النادرة، كانت عند طبقة معينة قد أوقفوها لمن يحتاجها.

بعد جمع هذه المواد، تحفظ في اكواز (شربات قديمة) وفي براني (جمع برنية) صغيرة بحجم الكوز يسمونها (دِبّيةْ) ويضعون فوق فوهتها قطعة رقيقة من الحصى يسمونها (طز) حفظاً لما فيها من الغبار.

أما المواد السائلة، فكانوا يحفظونها في قناني صغيرة مصنوعة من التنك، تصنع في الموصل. وأما القناني الزجاجية فكانت قليلة جداً.

سِعِدْ:

نبات يكثر في الغابات والأراضي الرطبة، وهو سريع التكاثر، وله درنات تسمى السعد وواحدها سعداية. يقوم الفلاحون وبائعو السعد بقلعه وحجبه وتنظيفه، ويبيعونها بأسعار زهيدة.

ومنه أسود اللون، قوي القشرة، تكون له رائحة طيبة، وهذا يتخذ كسفوف، يدق مع السكر، ويلهم منه من به ريح في بطنه.

ومنه ابيض اللون هش يؤكل بعد تنظيفه فيكسب الفم رائحة طيبة.

وبعضهم يبيعه بقطعة خبز، فكنا نترقب صاحب السعد، ونقدم له قطعة خبز او آنة واحدة (4 فلوس) فيعطينا كمية لا باس بها.

وبعضهم يتخذ منها كومات صغيرات يبيعها بالجملة، فيشتريها العطارون ومن يرغب بادخاره عند الحاجة.

الشب:

يستعمل لقطع نزيف الدم، يدلكون مع خروج الدم بقطعة منه فينقطع الدم، وقد يستعملونها لتعقيم ماء الشرب.

معالجة المرضى:

كان في الموصل أسر مختصة لمعالجة المرضى، وأكثرهم لا يتقاضى أجوراً على ذلك، وربما بعضهم قدم العلاج للفقير والمعوز مما عنده من مواد.

ولم تزل هذه الأسر معروفة بما كانت تتوارثه من معالجة عن أجدادهم فبيت سيفو كانوا يشتغلون بالجراحة، وكذا بيت كافي المون وممن كان موفقاً بمعالجة رمد العيون (عزيزة الحكيمه) وكثير هم الذين كانوا يعالجون الخلع والكسور وكانوا موفقين في أعمالهم، ولم يزل بعضهم يقوم بهذا العمل الى اليوم، يقصدهم الناس للمعالجة، وقد اعترفت رئاسة صحة المدينة بعملهم وإجازتهم.

وأشهر أسرة كانت موفقة كل التوفيق في معالجة المرضى هي (أسرة الجلبي) أخذوا العلم عن جدهم الطبيب أحمد وأدركنا منهم الأخوين (عبدالله جلبي، وسليم جلبي) يقصدهم الناس للمعالجة. ويعطون الدواء مما عندهم سواء كان مواداً عطارية نباتية او أجنبية.

وكان من بين الآباء الدومينكان من يعاني الطب ومعالجة المرضى، وأقدمهم الأب فرنسسكو توربانى المتوفى سنة 1767م، وتعاقب بعده عدة آباء في معالجة المرضى وخاصة رجال الحكم والإدارة.

وفتحوا لهم مستوصفاً في كنيستهم لمعالجة المرضى وكان يتراوح عدد الذين قصدوهم سنة 1822م بين 80–100 مريض وأخذ يزداد عد المراجعين على مر الأيام حتى صار عددهم سنة 1909: 1834 من النصارى، و 7356 من المسلمين، و 1387 من اليهود. وكان يعمل معهم في مستوصفهم هذا الطبيب فتح الله خيّاط الموصلي.

وكان بعض الراهبات يزرن بعض البيوت ويقدمن لهن الإرشادات الصحية، ويعالجن بعض الأمراض التي وقفن على طرق معالجتها.

ولا بد أن نذكر أن بعض العجائز كن يصفن ببعض الوصفات لبعض الأمراض، كما أن بعضهن كن يدخرن بعض المواد يعطونها المرضى طلباً للأجر.

ومما يعالجون به المرضى والمصابين:

1- الجرح: إذا جرح عضو جرحاً بسيطاً، فإنهم كانوا يقطعون نزيف الدم: إما أن يحرقوا قطعة صوف وبعد ان تبرد يضعونها فوق الجرح فتمنع تسرب الدم.

او يذرون عليها (مرمر فرش) وهو مسحوق الفرش المرمر الذي يكون دقيقاً مثل الطحين، وكانوا يجمعونها من نقاري الفرش إذا نشروا قطعة كبيرة من المرمر، يتساقط منها هذا المرمر الدقيق. وإذا لم يكن عندهم من هذا المرمر، فإنهم يحكون قطعة من الفرش المسكن فيسقط هذا ويستعملونه.

وكان الحلاقون إذا جرحوا وجه شخص وسال دمه أخذوا قطعة شب يمرون بها على الجرح، فينقطع الدم. وهو مجرب.

والبعض كانوا يستعملون بيت العنكبوت إذا توفر لهم، فيجمعونها ويضعونه على الجرح.

وقد أعلمني أحد الحلاقين انه كان يضع فلقة باقلاء مقشورة على الجرح، فيوقف نزفه.

وإذا حدث جرح كبير في رأس شخص، فإنهم كانوا يضعون عليه قطعة قماش مؤلفة مع بعضها، ويدوسونها بعض الوقت، او يحزمونها فينقطع الدم.

وإذا أرادوا تنظيف خراج كبير مما فيه وضعوا حمصة في الخراج وعصبوها وتبقى إلى اليوم الثاني، فتنزع وينظف ما حدث في الجرح مما فيه، وربما كرروا هذه عدة أيام، حتى ينظف الخراج.

الحلاق فيعالجه بمراهم قد أعدها، هذه العلمية يسمونها (تشغيل الجرح),

وإذا جرح إصبع في اليد او الرجل، وأرادوا حفظها من الماء وضعوا فوقها مرارة (الكيس الذي فيه المرارة، فيلبسونها فوق الإصبع حتى يلتئم الجرح، وقد خلص من تسرب الماء والأوساخ إليه.

الكي:

وكانوا يستشفون بالكي، وله أشخاص يحسنون إعداده، يكون بخرقة زرقاء اللون يلفها على شكل انبوب ويشعل أحد طرفيها، ويضع الطرف الثاني منها على المحل الذي يكوى، وتبقى القطعة مشتعلة حتى تصل النار الى نهايتها، فيثبت رمادها فوق العضو، ويعصبه، ويحضر كل يوم من معالجتها حتى ينتهي الأمر.

وبعضهم كان يستشفي بالوشم بواسطة الأبر، وهو معروف في العراق وأكثر البلاد العربية، وكان البدويات يحسن هذا الوشم، يعالجن الحضريات والبدويات به، هذا إذا كان الألم في الرجل او اليد.

وإذا خرج خراج في جسم ما (دمَّلي) وأرادوا فتحها، اتخذوا لها لبيخة من قطعة عجين ملوثة بالدهن، وعصبوا فوقها، فإنها تساعد على فتح الخراج.

واللبائخ كثيرة، وتتخذ من مواد مختلفة في الموصل كالحرمل والخر وحب العصفور، فإذا كان الدمل قوياً، اتخذوا له لبيخة من (حب العصفور) وهو حب اسود اللون، بحجم الفلفل، يجمعه الأعراب في نهاية فصل الربيع من نبات يعرفونها ويبيعونها للعطارين، وهذا الحب يدق بالهاون، ويلوث بالدهن، ويوضع فوق قطعة قماش ويلصق فوق الدملي فيساعد على نضوجها.

شعر أحدهم بألم في مفاصل رجليه، أو في العمود الفقري، اتخذوا له لبيخة من تمر ينزع منه النوى، ويقلي بالدهن، ويوضع فوق قطعة قماش، ويلصق على العضو.

ومن اللبائخ التي تتخذ في الموصل، تكون من نخالة وملح، تسخن فوق النار، وبعد أن تبرد قليلاً، توضع في كيس يلف حول الشاق، أو يوضع على الصدر او على الأدوات التناسلية إذا ما أصابها ورم.

ومن المواد التي تتخذ منها اللبائخ حب الحرمل، يسخن مع العجين ويثبت على قطعة قماش ويوضع فوق محل الألم.

وإذا اشتكى احدهم من نشلة أصابته، اتخذوا له شراباً (بغلي البيبون بالماء) فيشربه، وكانوا يقربون منه الابريق الذي سخن به البيبون، فيتبخر به، بان يضع فوق رأسه منديلاً ويقرب أنفه من إبريق البيبون بعد ان يرفعوا غطاءه فيتبخر به.

وكانوا يغلون كمية من النعناع في قدر ثم يقدمونها إليه فيتبخر به، ثم يضع قدميه في القدر، فيشعر براحة ودفء.

ومما يستعملونها في إزالة البرد عن الشخص، يأتون بحصاة كبيرة بقدر حجم الكف تكون رقيقة يسمونها (طز) وهي متوفرة في البيوت لأنهم يضعونها فوق القدر الذي يطبخون به الدولما (الإيْبرَغْ) يأتون بها من ساحل النهر وبعد ان يسخن الطز يلف بقطعة قماش عدة لفات، ويوضع من المريض إما تحت رجليه او على بطنه، أو يقعد عليه، وهذا يسمى حجر حارة فيزول البرد. وهذا يقوم مقام الكيس الذي يتخذ من المطاط ويوضع الماء المسخن وقد ذكر الدكتور أمين رويحة في كتابه (التداوي بالاعشاب: 19) ان ألمانيا تستهلك سنويا 800.000 كيلو من أزهار البيبون المجففة.

ومن المواد التي كانوا يستعينون بها في إزالة الريح:

1- السعد: وهذا يجمعه الباعة من الغابة المقابلة لمدينة الموصل، وهو كثير، ويبيعه أبو السعد بقطعة خبز او نقد بسيط، فيمضغه من به ريح.
2- وكانوا يستعملون (الغزنايج) (الرزنايج) أيضاً في إزالة الريح فيغلونها مع الماء ويشربه المصاب.

وبعضهم كان يتخذ سفوفاً من السعد والغزنايج، وبعد ان يجفف يدقونها بالهاون حتى يصير ناعماً وقد يضيفون إليه السكر، ويحفظ في قناني، يلهمونها عند حدوث الريح.

ومما يستعملونها في إزالة الريح (قشر البرتقال) يجفف ويدق او يتخذون منه مربى بعد غليه مع السكر ويحفظ.

ومما يستعملونها كمسهل:

1- دهن الخروع: وهو كثير ورخيص، ومعروف في العراق وغيره، يستعمل كمسهل
2- مُرَبىَّ الجنبد: وقد تقدم الكلام عنه، يكون من زهر الجنبد (الورد البلدي ذو الرائحة الزكية) ويزهر في الربيع فقط، فيبيعه أصحاب البساتين ويشتريه الناس ويدخرونها، وكان بيت (الحاج حسن الشكرجي) يتخذون منه مربى بغلي الورد مع السكر ويحفظونه في أواني كبيرة، يباع كمسهل لمن أصابه الامساك في معدته، وكان الناس يفضلونها على غيره، لأنه لذيذ الطعم، طيب الرائحة.

ومما يستعملونها في إزالة الامساك: التين اليابس، وخاصة تين سنجار.

وإذا أصيب احدهم في حنجرته، فيتخذون له (غرغرة) تكون من أوراق الخبازي أو من أوراق الخطمي، أو من كليهما معاً، تغلي ثم يتغرغر بها.

الخردل: يستعمل بعد الطعام كمادة تساعد على هضم الطعام وتكسب الجسم نشاطاً.

الفجل: يستعمل أيضاً كمادة تساعد على هضم الطعام، خاصة إذا كان الطعام برغلاً او مما يتخذ منه.

وأهل الموصل يسمون الفجل (كاسوح) أي انه يكتسح الفاكهة والخضراوات، لأنه يوجد في أول الشتاء إلى الربيع حيث ينتهي فصل الفواكه والخضراوات.

وهو نوعان: الكبير منه: وهو اسود اللون، حلو المذاق ويسمونها (فجل بلدي) ومنها اصغر حجماً لونه احمر ويسمونها (فجل استانبول)، لأنه نقل منها.

الآنسون: يستعملونها كمسكن للتشنج، كما يساعد على هضم الطعام

يا طبيباً بالآنسون يداوي ليس ما بي يطيب بالآنسون

ومما يستعملونها في ازالة الاسهال هو (الخيضر) (الخرنوب) يجمعه الباعة، ويبيعونه بسعر بخس، يحك على حجر خشن، فيزيلون عنه قشرته، ويأكلونها وفيه مرارة مقبولة، وإذا جف هذا في موضع يكون جلده مائلاً الى الحمرة قليلاً يجمعونها ويحفظن منه كميات، يؤكل عند إصابة احدهم بإسهال، ويكون خالياً من المرارة وبعض أهل الخير كانوا يحفظون منها كميات كبيرة تعطى لمن يحتاجها، طلباً للأجر.

ومن أقوى المواد التي تبطل الإسهال (هو السعتر) ويسمونها (زعتر) يتخذ كسفوف او يغلي مع الماء، ويضاف إليه سكر ويشرب وهذا مجرب ونافع جداً في إزالة الإسهال وتوعك المعدة بسرعة.

لعبة التفاح: ما في داخل التفاحة من حبوب وما حولها، يسمونها (لعبة التفاح) تغلى ويشربون ماءها دفعاً للإسهال أيضاً.

ويعالجون حبة بغداد، بأن يذروا عليها رماد الافيون (الحشيشة) وإذا ظهر في جفن أحدهم خراج يسمونها (دكدك) فإنه يذهب إلى إحدى النساء التقيات ترقيه بقولها: دكدك ما يستحي، دكدك ما يختزي، دازتو عل مزبلي.

وإذا مرضت العين فمما كانوا يعالجونها، قطرة حمراء تتخذ من (صبغ اسقطي) (سقطوي) يدق مع سكر كلاّ – سكر صلب، ويتخذ منها مادة تذر داخل العين، وقد أعلمني احد أطباء العيون أن في يومنا هذا قطرة تتخذ من نفس المادة.

وإذا كان مرض العين بسيطاً، فإن إحداهن تمضغ قليلاً من الحنطة مضغاً قوياً بحيث يبقى منها القليل، ويسمونها (دهن الحنطة) ويضعونها فوق العين التي أصابها رمد.

إذا أصيب احدهم بالعين (على ما يقولون) يجتمع عدة نساء ويوقدون ناراً بسيطة، ويمسكن بورقة فوق النار وتأخذ إحداهن قليلاً من الملح تذره فوق الورقة وبيدها إبرة تثقب بها الورقة وتقول: هذه عين فلانة وهذه عين فلانة، وتستمر تعد النساء التي توهم أن إحداهن أصابته بالعين وأكبر ثقب يحدث في الورقة هو عين التي أصابته، فيرمين الورقة على النار وتشتعل مع الملح.

ومما كانوا يستشفون به من الحمى هو نبات الافستين (ابسنتين) يشترونه من العطار، ويغلونها مع الماء وبعد أن يبرد يتجرعه المصاب بالحمى ثلاث مرات في اليوم ويكون شديد المرارة.

وإذا ظهر طفح جلدي على جسد أحدهم، وكان شديد الحمرة، فإنهم يلبسونها شليلة من خيوط حمراء في عنقه ويذكرون انها تزيل الطفح.

وإذا ظهرت في جسد أحدهم حبيبات تشبه الدمامل، فإنهم كانوا يسقونها محلول الشاه ترك (شاه ترج) يشترونها من العطار، ويغلونها بالماء، وبعد أن يبرد يسقونها منه مليء فنجان في اليوم مرتين، فيشفى مما فيه. وقد جربته بنفسي مع احد أولادي، ودام به الطفح عدة أيام ولم تنفعه وصفات الأطباء وهو في زيادة بحيث كان الطفل لا يستقر من الحك، وأن الدكتور (داود الجلبي) وصف هذا فاشترينا من العطار كمية بعشرة فلوس، وشرب الطفل ثلاث مرات ما أحضرناه له وشفى.

وإذا كثر الحصف في الجسم ما، دلكوه بقشور الشمزي (الرقي) البطيخ الأخضر.

وإذا أصيب طفل بالحصبة، أطعموه سكراً، وقطروا بعينيه مادة حامضة، وأكثر ما تكون من منقوع السماق.

أما الجدري فكانوا يلحقون الأطفال، ومادة التلقيح يأخذها الملقح من طفل قد لحقه وورم محل التلقيح، فيأخذ مما في الجرح من جراحة ويلقح بها غيره.

وإذا اشتكى أحدهم من مرض (الكلى) غلو له (شعفة الذرة) الخيوط التي تكون في نصل الذرة الصفراء، فيشربها، أو يسقونه ماء الثيل الذي يغلي مع الماء.

أو يسقونها الماء الذي يغلي مع كرافس البير، وهو نبات يكون في الغابات وعلى جدران الآبار الكبيرة، يشبه الكرافس يشترونها من العطار.

العشبة: الأخشاب المرة (أغصان أشجار) تستورد من الهند على شكل حزم صغيرة فإذا أعياه علاج أحدهم وصفوا له العشبة، يشترونه من العطار وتدق، ويستعمل كسفوف، والقسم الصلب منها يغلي ويشربه المريض كلما عطش ويأكل خبزاً بلا ملح ويستمر على هذا أسبوعاً واحداً.

هذا وأهم الطرق التي كانوا يعالجون بها الأورام والأسقام وخاصة النساء.

المطـــــــاعم

لم يكن في المدينة مطاعم كالتي نراها اليوم، ذلك ان اهل الموصل يترفعون عن تناول كعامهم في المطاعم العامة، اللهم إلا أهل الدكاكين، فإنهم يتناولون غداءً بسيطاً وقت عملهم، والمطاعم التي ادركناها منها ما تكون في الصباح الباكر وهي:

1 – **الباجة:**

يعدها الباجه جي في الليل، ويقبل عليها الناس بعد صلاة الصبح، فالعمال يتناولونها في دكان الباجه جي، وغيرهم يشترون كمية منها يتناولونها في دورهم، وأكثر ما يقبلون عليها ايام الخريف والشتاء والربيع، دكاكين الباجة جي محدودة لا يتجاوز عددها اصابع اليد الواحدة، وهي تطبخ في قدور كبيرة، ويعنون بطبخها ونظافتها ولم تزل بعض الاسر التي تعاينها تعرف (ببيت الباجة جي).

تشكيلة الباجة

2 – **القلية:**

وهي لحم بلا عظم، مع الالية، تطبخ في طشوت كبيرة، يتناولونها وقت الصبح ويعتنون بنظافتها وجودة طبخها. ولم تزل بعض الاسر التي تعاينها تسمى (بيت القلية جي).

تشكيلة القلية

3- وفي ساحة باب الطوب حيث يكثر العملة والقرويون الذين يبيعون ويبتاعون يكون طعامهم من الباقلاء المطبوخة، يثردون في مائها ويضعون فوقها الباقلاء.

الباقلاء المطبوخة

4- وبعضهم يتناول (الفشافيش) وهو الكبد الذي يسوى في سفافيد كما هو معروف عندنا اليوم.

5- وبعضهم يتناول البيض المسلوق مع الخبز، فنرى الباعة منتشرون في سوق باب الطوب، وقد عكف عليهم العمال والقرويون.

هذا ما يكون في الصباح، أما وقت الغداء، فيقصدون دكاكين:

1- **الكبابجي:** وهم يعتنون به غاية الاعتناء، جودة اللحم، وشيه جيداً، وتقدم مع كل وجبة طاساً من اللبن أو شربت الزبيب وكمية من البصل الملوث بالسماق والكرافس.

الكباب

2- وبعض الدكاكين تبيع: القيمر والعسل او الجبن وشربة الزبيب او الدهن مع العسل، الحلو (الدبس) مع الطحينية ، اللبن مع التمر، فيقصدهم أصحاب الدكاكين والعمال، ويتناولن غداءاً خفيفاً عندهم.

3- على ان بعض الباعة المتجولون، كانوا يحملون الجبن ومشربة الزبيب ايام الصيف ويبيعونه لمن يرغب فيتناولونها في محل عملهم.

ولم تكن المطاعم المعروفة اليوم موجودة، وكان في دكاكين معدودة في الطريق الممتد من مديرية الشرطة وساحة باب الطوب الى القشلة (دار المحافظ اليوم) مطاعم بسيطة يقصدها الجنود والشرطة وبعض الغرباء، وتكون مفتوحة طول النهار، ويسمون الواحدة منها (لوقنطة).

ولا نجد فيها إلا نفراً محدوداً وقت المغرب، وقلما نجد موصلياً يتناول عشاؤه فيها.

أما اليوم فقد انتشرت في البلد مطاعم كبيرة ومتنوعة يجد فيها المرء ما يلذ به ويشتاقه. وتمتاز بنظافتها وجمال الاواني التي يقدم بها الطعام واختلاف الاكلات الشرقية والغربية وخاصة بعض الاكلات الموصلية، التي عرفت بها أم الربعين كالكبة ومشتقات البرغل، والقوزي وهو: يذبح الخروف، ويحشى في جوفه ارز مع اللوز والقشمش، ويرسل الى الفرن، فيشوى، ويقدم في الولائم والمنتزهات، ويكثر تقديمه في فصل الربيع، لان الاغنام تلد في هذا الفصل، ويكثر الخرفان.

لم تكن الكهرباء معروفة عند أهل الموصل، وكانوا يضيئون دورهم بالشموع والمسارج ثم استعملوا المصابيح النفطية.

أما الشموع فكانت على أنواع تصنع كلها في المدينة وفي الموصل حي يعرف (بحي الشماعين) كما ان عدة أسر لم تزل تعرف بهذه الصنعة وتعتز بنسبتها إليها (بيت الشماع).

والشموع كانت على أنواع.

منها صغيرة الحجم تستعمل في إضاءة مرافق الدار وتوضع في الفوانيس عند التنقل في الليل وكانت رخيصة الثمن وتثبت على شمعدان بسيط في الغرفة التي تضاء بها.

ومنها ما تكون أكبر من هذه الحجوم متفاوتة وأكبرها ما كانت تضاء في المساجد فقد يكون طولها 75سم مستديرة الشكل وقطرها 4 سم وتستند على قاعدة خشبية لها ثلاثة قوائم من الخشب وكان الناس يتنافسون بتقديمها الى المساجد والمدارس الدينية وخاصة في شهر رمضان وفي الاعياد والأيام المباركة.

ومنها أيضاً شموع العسل تكون من الشحم وشمع العسل، وهذه تستعمل في المناسبات كأيام الزواج، والتعازي وفي الأيام المباركة وما يقام فيها من الاحتفالات، وربما كان طول بعضها يزيد على المتر الواحد ويزينون ظاهرها بنقوش وزخارف جميلة وأزهار من الورق الملون.

وفي الدار كانوا يتخذون نوعاً من الشموع يسمونه (فند) وتتمثل في خيط سميك من القطن قد شمعوه بشمع العسل ويتخذونه بأطوال مختلفة فيعلقون رأس الفند ويحملونه في تنقلهم.

أما المسرجة فهي أنواع:

منها يا يتخذونه من الطين المفخور، يصنعها الكوازون، ويصبغونها باللون الأخضر، وتكون مستطيلة الشكل طولها (5–7) سم وارتفاع ما يخف منها 2 سم، يملأونها بالشيرج أو الزيت ويغمسون فيها فنداً يشعلون رأس الفند الذي يتدلى منها ويستضاؤون فيه ويكون ضياؤها قليلاً ونجد عدداً منها قرب قبور الصالحين.

ومنها ما تكون من التنك (الخارصين) على شكل اسطوانة طولها حوالى (5–7سم) وقطرها (4سم) وفي وسط أعلاها قمع من نفس المادة مثقوب يدخلون به الفند الذي قد غمسوه في النفط الذي داخلها ويشعلونه وهذه توقد في النفط فقط، ويسمونها في الموصل (فسفوسي).

ولما انتشر استعمال النفط أخذوا يستعملون المصابيح النفطية التي تردهم من البلاد الاخرى، وهذه مصنوعة من الزجاج بأحجام متفاوتة ويزينونها، ومنها ما تكون من الالمنيوم، كبيرة، تعلق في سقف الغرفة.

وفي المجالس والمساجد كانوا يتخذون مصابيح كبيرة تعلق بسلسلة في سقف الغرفة وتسمى (ثريا) وقد تكون هذه الثريا أيضاً من عدة شموع تحف بشمعة واحدة.

كما كانوا يتخذون القناديل الزجاجية في المساجد والاماكن الدينية والقنديل إناء جميل من الزجاج، بديع الصنع، مقعر ويعلق بأسلاك او سلاسل تحف به، ويضاء بالزيت أو الشرج ولم يزل منه في بعض المساجد.

أما الشوارع، فكانوا يضيئونها بفوانيس داخلها شموع أو مصابيح نفطية تضاء بعد المغرب. وتكون دائرة البلدية هي التي تتولى النفقة عليها وفي سالنامه 1310 هـ =1892م أن عدد فوانيس الشوارع (500) فانوس وكان بعض الاغنياء يعلقون فانوسين اثنين على جانبي باب دارهم.

وكانوا يستعملون في الاضاءة عند التنقل ليلاً نوعا من الفوانيس المصنوعة من الجلد الشفاف يثبت فوق قاعدة من الخشب ويضعون شمعة في وسط القاعدة فإذا أرادوا إشعال الشمعة تركوا ما يحف بالقاعدة من جلد شفاف فينزل حول القاعدة، فتظهر الشمعة فيشعلونها، ويحملون هذا الفانوس من اعلاه، فيرتفع الجلد، يحف بالشمعة ويستضيئون به، ويسمى هذا النوع من الفوانيس (فرن) وهو لفظ تركي (ولم ندرك هذا النوع).

ومن أمثال أهل الموصل (يمسك بفرن وبلا فرن).

وقصته أن أحد الباشوات أمر أن لا يخرج أحد من داره ليلاً إلا ومعه (فرن) ومن يخالف هذا يعاقب وكان الحراس إذا أرادوا أن يستغلوا هذا -يقبضون على كل مار بالليل، سواء كان معه (فرن) أو لم يكن معه، ويأخذون منه بعض النقود ويطلقونه فإذا اعترض عليهم من معه فرن قالوا له: (نحن نمسك كل مار سواء كان معه فرن أو لم يكن معه). فسار هذا مثلاً في الرشوة التي تؤخذ من كل واحد سواء كان مقصراً أو غير مقصراً.

الوقود

أما في سجر التنور، فيوقدون فيه (البعر) الذي يجلبه الاعراب والقرويون، ويبيعونه في ساحة باب الطوب[23]، وكان رخيص الثمن سعر الفردة[24] (الكونيه – الكيس) بحوالى ثلاثين فلساً.

وكان المواصلة يمزحون مع البائع ، فيسألونه: هل البعر مال بياض أم مال سواد؟ فيقسم أنه بعر بياض.

([23]) – باب الطوب: احد أبواب الموصل، يؤدي الى الطوبخانه التي كانوا يصنعون الاطواب، المدافع وأمامه ساحة واسعة يجمع القرويون والاعراب وبعض الباعة من أهل البلد، وقد تكلمنا عنه في كتابنا (بحث في تراث الموصل)

([24]) – الحمل يتألف من فردتين، كل واحدة منها تسمى (فردة) وهي كيس منسوج من غزل الصوف يساوي الكيس لاجوت، الكونية.

ويوقدون في التنور (التبن) والكوزر. وهذا العقد التي تكون فيسيقان الحنطة، فعند تزرية (الدريخ)[25] يعزلون التبن عن الكورز حين يذرون الدريخ، فيسقط الكوزر تحت المذارة، ويكون التبن بعيداً عنه ، وللكوزر حرارة قوية عند الاشتعال لذا كان سعره أعلى من سعر التبن، كما انه يكون قليلاً بالنسبة الى التبن.

ويوقدون كذلك الاخشاب القوية التي يصعب كسرها، ويسمونها (القرم) جمع قرمة، وبعد الانتهاء من عملية الخبز، يغرفون جمراتها ويضعونها في المنقل يصطلون بها إن كان الفصل شتاءً. وإن كان الفصل صيفاً سكبوا عليها الماء واتخذوا منها الفحم.

وإن بعض الأسر في الموصل يتشاءمون من إطفاء نار التنور أو الاتفية. ويقولون: اطفاءها يكون شؤماً على أهل الدار، يؤدي الى اطفاء نسل الاسرة.

الخشب

يستوردونه من المنطقة الجبلية، ومن شرقي الانضول. ويكون على أنواع: منه ما يكون من الاغصان الكبيرة ويسمونه (خشب زنود) أي يشبه الزند، سريع الالتهاب، ودخانه كثير، يكسره (كسار الخشب) الى قطع طول الواحدة منها دون المتر.

ومنه أبيض اللون وقد يكون مشوباً بحمرة، خفيف الوزن ويسمونه (خشب طراش) وهو سريع الالتهاب، قليل الدخان.

وقدم الخشب مفردها (قرمة) وهي التي تكون من أسفل الشجرة، تكون صلبة، يكسرها (كسار الخشب) الى قطع، وتوقد بالتنانير والاتفيات، ويكون نارها شديداً، وقد يستمر جمرها عدة ساعات بعد اشتعالها.

وأهل الموصل إذا وصفوا شريراً قالوا: (هذا من قرم جهنم) ويقولون عن الشيخ العاقل القوي (النار بالاكَرم) أي النار في القرم مهما طال أمدها.

---

(3) – الدريخ: السنابل التي تدرس تكون دريخاً، ثم يبدأون بذنتها بالمذارة.

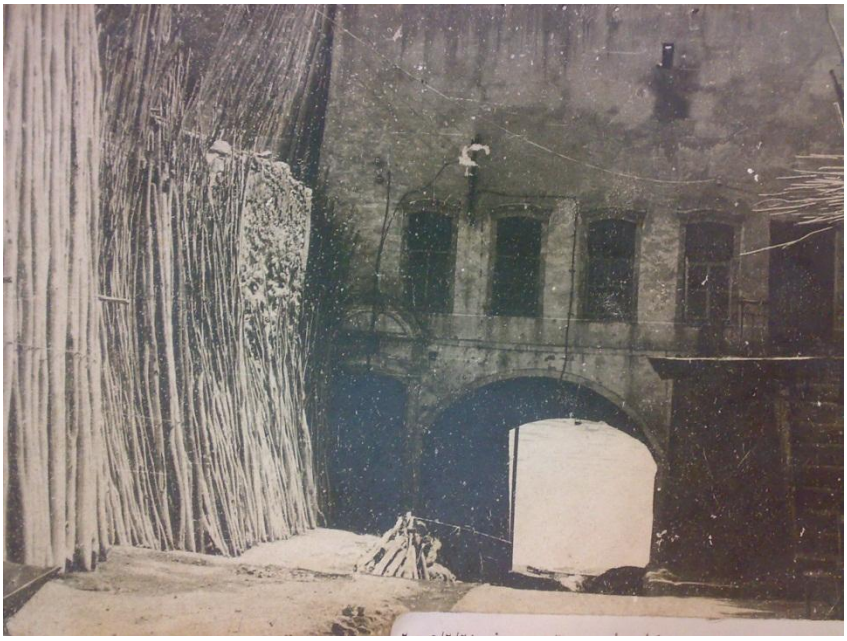

موقع جمع السكلات في الموصل

عند استيراد الخشب يجمع من السكلة (الاسكلة) وهي تقع على دجلة، في الأرض التي كانت عليها ايج قلعة (القلعة الداخلية) ويسمى موقعها السكلات. جمع سكلة.

يباع الخشب في القنطار، وهو يزن عشرين وزنة أي ما يقدر ب 270 كغم ويوزن بالقبان الذي يسمونه القنطار.

يجمع الخشب في فصل الصيف والخريف، ويبيعونه بكثرة في فصل الخريف، فيأخذ كل بيت ما يحتاجه منه للوقود في المطبخ وفي المدافئ الخشبية، إن كان عندهم مدفأة. ويقل وجوده في فصل الشتاء لانقطاع الطرق، وصعوبة قطعه من الجبال التي تغطى بالثلوج.

الحطب

يؤتى به من الغابات الكثيرة التي كانت في الجانب الشرقي من دجلة، حيث تكثر أشجار الحطب، من الطرفاء وغيرها، فيقطونه في فصل الصيف، ويتخذون منه حزماً تسمى الواحدة منها (كتف) ويباع بالكب. ومنهم من يحمل حماره بما يساوي (25) كتفاً ويبيعه (بالحمل) فتشتري كل أسرة ما تحتاجه للطبخ الى السنة القادمة، ويحفظونه في سرداب (الشعلي).

أما ما يوقدونه في سلق البرغل، فهو حطب عرق السوس لأنه سريع الالتهاب، وله رائحة طيبة، وينضج دست البرغل بسرعة وهذا يباع ايضاً بالحمل، فيأخذون ما يحتاجونه لسلق البرغل ولا يدخرون منه لأن ورقه يتساقط، ويصعب جمعه.

والحطب بأنواعه تقص أغصان الشجرة في فصل الصيف، الخريف، ثم تنبت أغصانها خلال السنة.

الفحم

ويحصلون عليه بإشعال كميات كبيرة من الخشب، بعد سترها بالقواب فلا تلتهب، وتبقى مشتعلة عدة ايام، ثم تبرد، وهذا يسمى (كور الفحم) فيرفعون الفحم وينقلونه الى المدن ويبيعونه.

وكان في الموصل سوق خاصة به (سوق الفحم) يشتري به الفحامة ويبيعونه لأهل المدينة بالمن أي الوزنة، ويبيعون ما يسقط تحته من فحم ناعم يسمونه (تراب الفحم) وهذا يوضع تحت الفحم عند ابقاء النار في المنقل، فيشتعل ويحافظ على النار مدة أطول مما يحافظ عليها الفحم.

الجلّة

وكان الفقراء يجمعون روث الابقار والمواشي، ويدعكونه مع بعضه، ويتخذون قطعاً مساحة الواحدة (5×5) سم ويجففونها بالشمس، ويحتفظون بها للتنور والاتفية، وبعضه يوقد في المنقل شتاءً.

تكون داخل المدينة وما حولها من القرى القريبة على الحمير، فإن أكثرهم يعتمدون عليها في تصريف أعمالهم مثل: السقا، الحمال، والقصار وغيرهم. وإن أهل القرى القريبة ينقلون ما يحملونه الى المدينة بواسطة الحمير.

حمار السقا يكون صغير الحجم ليسهل وضع القربة على ظهره. وحمار القصار الذي يضربون به المثل، لمن يعمل عند انتهاء العامل منه، فيقولون: مثل جحش القصار، يبول عندما ينتهي القصار من عمله ويريد ان يحمل عليه.

أما حمار الحمالين في سوق الحنطة (العلوة) والجمرك فيكون ضخماً قوياً، يحملونه نصف طغار من الحنطة(135 كغم) وينطلق مهرولاً، ويعنى به صاحبه في تقديم أحسن العلف غليه.

وقليل من أصحاب الاعمال من يستعمل الكديش. فالسقا يضع على ظهره الراوية.

أما تنقل الاشخاص داخل المدينة وما حولها فيكون بواسطة (الحساوية) وهي نوع من الحمير البيض الجميلة الشكل غالية الثمن، يؤتى بها من بلاد الحسا ويمتطيها الاغنياء والمتمولون فيضعون على ظهرها سرجاً جميلاً، ويعني بنظافتها وعلفها.

ويفضل الشيوخ التنقل عليها، ويتفاخرون بها.

الخيل

وهي ما كان يتنافس السكان بأصلها وجمالها، وربما علقوا نسبها في ما يشبه التميمة في عنقها يثبت بشريط، فإذا بنى أحدهم داراً فمما يبنيه آخور للخيل. وكانت الخيول كثيرة جداً، فغذا قصدت ساحل النهر صيفاً -وقت العصر- تجد مئات الخيول آتى بها أصحابها لسقيها وتنظيفها، وكانت الموصل تصدر سنوياً مئات الخيول الى الهند ومصر.

وكانوا يتخذون أنواع السروج التي توضع عليها، مكسوة بالطيفة أو بفرو ثمين.

أما المواصلات بين البلاد الاخرى فكانت:

الكروان: وأكثر ما يكون فيه الحمير والكدش، ولكل ناحية جماعة يقومون بالمواصلات، فيخرج الكروان في الصباح الباكر، يرأسهم (المكروانجي) رئيس الكروان في حلهم وترحالهم، ويصاحب الكروان من يسافر على فرسه أو بغله، ويخضع لاوامر الكروانجي.

وأما النواحي الجبلية، فيكون السفر إليها على البغال ويسمون (القاطرجيه) أي البغالة لأن البغل أسرع مشياً من غيره من الحيوانات. كما أنه يتحمل أكثر منها في الجبال، وكان البريد ينقل على البغال لسرعتها في المسافات البعيدة.

الجمال

وكان لها أهمية في نقل البضائع الكبيرة الى بغداد، وبلاد الشام، ويتنقل بها عدد كبير من السكان، خاصة سكان غربي الموصل.

كنا نشاهد الخانات الكثيرة للجمّالة، والجمل يحمل أكثر مما تحمله بقية وسائل النقل، فقد يحمل بعضاً حوالي ثلث طن أو أكثر من هذا، وكنا نجد عند بعض الجملة مئات الجمال، ولم تزل بعض الاسر تعرف شهرتها بهذه الحرفة التي كانوا عليها فيقولون بيت الجمال فلان أو بيت الدوه جي (الديوه جي).

وكانوا يستعملون الكجاوة في نقل النساء والاطفال، وهي قاعدة من الخشب مساحتها المتر الواحد تقريبًا، يحف بها اعمدة ارتفاعها 0.75م وتجلل باقمشة، ويتخذ فيها ما يشبه الشبابيك تساعد الجالسين فيها على مشاهدة ما في الطريق. وتتألف الكجاوة من قطعتين، تربطان بحبل متين، وتلقيان على ظهر كديش كل منهما على جانب من الكديش، ويصعد الركاب إليها بسلم يحمله المكروانجي على ظهر الكديش بين صندوقي الكجاوة.

ويعنون بالكديش الذي تحمل عليه الكجاوة، بحيث يكون قوياً، ويتقاضى اجرة عليها ليرة ذهب، وقد سافرنا بها من الموصل الى سنجار سنة 1916، وكنا نسر جداً بالجلوس فيها، ومعنا ما نحتاجه من طعام وشراب، وبعض الاطفال إذا ما تعبوا ينامون فيها.

الهودج: يشبه الكجاوة، ويتألف من قطعة واحدة، يحمل على ظهر الجمل.

يستعمله البدو في رحلتهم يحملون به النساء والاطفال، وهو معروف في البلاد العربية منذ أقدم العصور.

العجلة (العربانة): واستعملوا العجلات في نقل البضائع والاشخاص وهي على انواع:

القوج: وهي من أدق العجلات، تكون محاطة بجدر من الخشب. وكذا سقفها، ويتخذ لها شبابيك، ويفرش داخلها بقماش ثمين كالقطيفة، يجرها حصانان، وهي مريحة في السفر.

وعربات نقل البضائع: وهي كثيرة، خاصة ما بين الموصل وبغداد، والموصل وحلب، تكون مكشوفة أو مغطاة بغطاء من الخام السميك. وقد يسافر بها بعض التجار مع بضائعهم، يجرها ثلاثة حصن، ورابع يكون خلفها، حتى إذا تعب حصان، ربطوه بمكانه، وهي أكثر سرعة من الكروان، وقد تقطع في اليوم 50 كيلومتراً ان كان الجو معتدلاً.

وفي فصل الصيف يفضلون السفر في الغسق الى اضحى العالي، ثم يتوقفون لتستريح الخيول، ويستأنفون السفر قبيل العصر الى المغرب، وهكذا. ولم يبق لها ذكر في ايامنا هذه بعد انتشار السيارات والقطارات.

ومن هذه العجلات ما تكون للركاب فقط. تحاط بقضبان من حديد، وتستر بقماش سميك، ويفرش فيها من يسافر، وهي ترافق عربات الحمل.

الكَلكْ

يتألف من عشرات القرب المنفوخة، تنضد صفوفاً مرتبطة مع بعضها. ويكون عددها على مساحة الكلك الذي سيحملون عليه، وتوضع فوقها أعمدة من خشب متعامدة الصفوف مع بعضها، وتربط ربطاً وثيقاً فيصير الكلك قطعة واحدة معد لحمل الاثقال، والمسافرين فيه، فهو مريح في الجلوس، وما يمر به من اختلاف المناظر على ساحلي النهر، وبعضهم يتخذ فيه عريشاً محاطاً يجلس هو وأسرته ومعهم ما يحتاجونه من لوازم السفر.

وكان الناس يسافرون الى تكريت وبغداد بهذه الوسيلة، وتتوقف سرعة الكلك علة قوة تيار الماء، ففي أيام فيضان دجلة يقطع المسافة ما بين الموصل وبغداد في يومين وبعض اليوم، وهو من وسائط النقل التي يعتمدون عليها ما بين بلاد شرقي الانضول الى بغداد. وكانت الاكلاك المنحدرة من تركية الى الموصل ترسو في باب الجسر قرب خان الجمرك، وتفرغ حمولتها في الجمرك، او تنحدر الى بغداد. وبعد تفريغ حمولتها، يبيعون الاخشاب ويحملون القرب(الظروف) معهم ويعودون من حيث أتوا.

ومما أذكره أننا كنا نتنزه سنة 1923 في فصل الربيع قرب يحيى أبو القاسم على دجلة، وكان النهر قد فاض، فعددنا الاكلاك المنحدرة من تركية والتي مرت أمامنا كانت 48 كلكاً هذا في ساعة واحدة.

ويحمل الكلك بضائع كثيرة وبسعر رخيص.

وكان مجمع الكلاكة في الاسفلة (السكلة) التي على ساحل (ايج قلعه) (القلعة الداخلية) مجاورة لسوق الميدان، وللكلاكة نقابة وكان رئيس النقابة أحمد الصافي وهو تكرتي الأصل، وأكثر الكلاكة هم من التكارتة.

الطرادة

وهي معروفة في العراق، تبنى من الخشب قريبة الشيه بالبلم، إلا إنها أكبر حجماً، تسير مع تيار الماء، ويكون فيها أيضاً مجدافين يجدف بهما رجلان، ينظمان سيرها واتجاهها، وبعد ان تفرغ حمولتها يسحبها أصحابها الى حيث أتوا بها.

الطُوفْ

عند قطع الأخشاب والحطب من الغابات التي على نهر دجلة يحزمون ما قطعوه حزماً موثقاً، ويتركونه يحدره الماء وعليه العمال ينضمون سيره الى حيث يريدون.

الشبكة

إذا جنوا الخيار والبطيخ والرقي (الشمزي) الذي زرع قرب النهر، يجمعون ما قطفوه داخل شبكة كبيرة ويوثقونها ويتركونها في النهر تنحدر الى البلد، ويكون بجانبها رجل على جراب يراقب انحدارها، وأهل البلد لا يرغبون بهذه المخضرات التي تنقل بالشبكة، فإن بقاءها في الماء يؤثر على لونها وطعمها، ولذا كان الباعة ينادون على ما يبيعونه منها إنه (مال حِمِلْ) أي نقل على الدواب لا على الماء.

نقل البريد

وكان للبريد محطات ما بين الموصل وبغداد، تكون في الجانب الشرقي منها، لتوفر الماء في هذا الطريق، وتسمى المحطة (قاطرخانه) أي محل البغال، ولها مشرف على ما فيها من بغال، وبعظهم كان يرافق البريد (البوسطة) إذا كان يريد السرعة في سفره.

الساعي

وكان في البلد سعاة، معروفون بسرعة الركض، فكان أحدهم إذا أراد إرسال كتاب إلى بلد ما بسرعة، يؤجر احد هؤلاء السعاة لقاء مبلغ على ان يوصل الكتاب بوقت معين فكان هذا يسبق البريد في سعيه.

التتن أو التبغ

يقدمون في المجالس التبغ والقهوة، ولم يكن الشاي معروفاً عندهم آن ذاك.

وأعلمني أحد المعمرين أن أول ما عرف الشاي في الموصل، كان أحد العطارين يبيعه كدواء للمغص، ويسمونه (جاي ورق) وذلك قبل ما يزيد على (150) سنة، ثم انتشر استعماله على أيدي الموظفين من الاتراك الذين تعينهم الدولة العثمانية.

التبغ ويسمونه في الموصل (التتن) يزرع في المناطق الجبلية ويستورد الى الموصل في دائرة (الربحي) بخان بيت حمو القدو الواقع في باب السراي.

وكانت الحكومة العثمانية قد وضعت ضريبة، تؤخذ في دائرة (الربحي) ومنها يشتريه الباعة (التتنجية).

وأقبل الناس على التدخين بواسطة القليون (الجبوغ) وكان له خان تعد به القلاويين وتباع في (خان القلاويين) الذي كان في سوق العتمي[26]، وهدم قبل سنتين مع خان السواد واتخذ أملاكاً ودكاكين.

وبعضهم يدخن بواسطة السبيل الذي يصنعه اللوله جيه في الموصل. يكون من الخزف المفخور جميل الشكل، أسود اللون، أو أحمر قاتماً، وقد يزينونه بخطوط مذهبة حوله. وكان بجانب سوق الكوازين عدة دكاكين يباع بها أنواع السبيل.

وبعضهم يدخن (الجكاير) (السكاير) المزبنة والتي تتلى باليد.

وهذه الجكاير أكثرها استعمالاً لانها تشترى جاهزة من التوتونجي بائع التتن والسكاير.

والتوتونجي، يعد السكاير في داره، ويشتغل باعدادها عدة نساء وبنات وذلك:

لفافة كاغد السكاير، تأخذه من صاحب الكاغد (الورق) وتأتي به الى دارها، تشتغل بلفه وقت فراغها، فتدهن حافة الورقة بمادة لزجة يتخذونها من النشا يغلي بالماء الحار، فتلفها على قالب خشبي بحجم السكارة، وتعيدها الى صاحبها، وهذا يعطيها الى:

المزَبَنة: مع ورق سميك قد قسم كل منها بحجم ثابت، فتفتل هذه الورقة، تدخلها في طرف ورقة السكاير. وكان المزبنين يعد بالالف، كل ألف سيكارة تسمى (طوب) وبعد التزبين تأخذها:

التَلاّية: التي تتليها (تملأها) بالتتن الذي كان قد ثرمه التوتونجي بالمنكنة، ويكون هذا العمل في بيت التوتونجي (بائع السكاير والتتن).

ثم يقبل عليها بعد ملئها بواسطة القالب، وهو سير دائري تنضد فيه السكاير.

المقرصات: فيأخذن السكاير من القالب ويقرصن طرفها الاعلى الذي ظل مفتوحاً، فتتم صنعة السيكارة. ويحملها احدهم في سلة كبيرة الى الدكان فيبيعها صاحب الدكان.

([26]) – وقد هدم سنة 1989م هو وخان السواد الذي ملاصق له واتخذ في محلهما دكاكين.

وأذكر مما لاحظته في دار صديقنا المرحوم الحاج عبدالحميد العاني ان داره أشبه ما كانت بمعمل صغير لاعداد السكاير ففي داره عدة غرف فيها بنات ونساء يشتغلن بإعدادها.

وأكثر السجاير استعمالاً هي المزبنة والتي كان يعدها التوتونجي كما قدمنا ويبيعها في دكانه. ولم تكن سجاير الباكيت (المعلبة) معروفة عندنا (اللهم إلا عند بعض الموظفين من الاتراك ورجال الجيش) وهي قليلة الاستعمال غالية الثمن بالنسبة للسجاير المزبنة.

وبعد الاحتلال البريطاني الموصل سنة 1918م استوردوا أنواعاً من الباكيتات فيها سجاير جاهزة، وباعوها بأسعار زهيدة، وأكثر باكيت عليه رسم (مقص) والمقص في الانجليزية (سيزر) وكان يسمى باكيت سيزر.

وهكذا عرفت هذه السجاير عند العامة باسم (جكاير سيزر) وكانت رخيصة الثمن، سعر العلبة منه آنة واحدة (خمسة فلوس) وهي تستورد من الهند، ثم أغدق الانجليز علينا أنواع السجاير المعلبة.

وبعد هذا قام بعض العراقيين بإنشاء معامل لتغليف السجاير، وكانت رخيصة سعر العلبة عشرة فلوس وفيها عشرون سجارة، وكانت انواعها جيدة أقبل عليها السكان.

وبعضهم كان يدخن سيكارة لفْ يشتري مقداراً من التتن ويضعه في (كيس التتن) الذي يكون معلقاً بحزامه، ومعه دفتر صغير من ورق السكاير (تكون من ورق دقيق، في الدفتر مائة ورقة) فإذا أراد التدخين أخرج ورقة واحدة، وبلّ طرفها الطويل، ووضع عليها التتن ويبرمها فتكون سيكارة بلا زبانة.

وصاحب المجلس يقدم سجارة مزبنة أو كيس تتنه ان كان الضيف يدخل بالسبيل، ولبعض اصحاب المجالس (قلاويين) خاصة يعدونها لمن يزورهم. وقد يخصص قليون واحد لشخص وجيه يزور صاحب المجلس كل يوم، فإذا حل في المجلس، تقدم الخادم، وملأ رأس القليون بالتبغ وثبته في القليون، ويقدمه الى الضيف، فغذا مسكه، وضع جمرة أو قطعة (قاذ) على التتن، فيدخن الضيف.

وفي عتبة غرفة المجلس ما يشبه المشجب، عليه عدة قلاويين للضيوف، وبعضهم كان يحمل معه قليوناً صغيراً يدخن به.

أما النركيلة (النرجيلة) فلم يدخن بها إلا الولاة والمترفون، وهي تكون في دور الحكام والاغنياء.

والقليون على أنواع منها:

يكون من غصن شجرة، بسيط في تركيبه طوله يزيد على القدم، يكون مع المدخن أينما كان.

وبعضه يكون من أغصان (الكرز) ويكون متفاوت الطول، وربما كان طول أحدها ما يزيد على المتر، ويلفون عليه قماشاً أزرق اللون، يلفون عليه بخيوط سوداء أو زرقاء اللون، وفي موسم الصيف يرشون عليه الماء إذا ما أرادوا التدخين به، وهذا يكون غالي الثمن، كما يكون في نهايته الثانية الأُمِزكْ الذي يمتص منه المدخن وهو مادة (الشيح) او من مادة أخرى معدنية.

وقد قلّ استعمال القليون في أيامنا هذه، ولم يبق له اثر إلا عند بعض الطاعنين في السن، وفي المنطقة الكردية من بلادنا.

وكان بعض التتنجية لا يبيعون السجاير وإنما يبيعون التتن فقط، يشتريه منهم الذين يدخنون بالقليون والسبيل، فبعد ان يزن ما يريده المدخن، يأخذ في ثرمه بواسطة آلة تكون بجانبه تسمى (المنكنة) وهي اسطوانة من خشب صلب.

وفي الموصل (خان) تصنع فيه القلاويين، يسمى خان القلاويين في سوق العتمي (سوق العتمة) يجاور سوق السواد، وقد هدم قبل سنوات وأنشى مكانه عدة دكاكين في سوق العتمي.

تحضير التتن:

يكون في دكان التتنجي منكنة وهي خشبة من جذع شجرة مستديرة قطرها حوالى قدم وارتفاعها حوالي 20 سم ومثبت بها عتلة من حديد في نهايتها ما يشبه السكينن والعتلة طويلة طولها متر واحد، يضع التتنجي التتن الذي يريد ثرمه على الخشبة ويحرك العتلة فوقه برفعها وحطها مرات حتى يثرم التتن، وعندئذ يغربله فيعزل التتن المثروم عن (البرنوطي) وهو ما يسمونه ايضاً (النشوق) ويكون دقيقاً، يبيعه التتنجي لبائعي البرنوطي (النشوق) ولهم دكاكين خاصة ببيعه، وهذا يستنشقه بعض الناس لترطيب انوفهم.

وقال بعضهم في النشوق:

ما اتخذت النشوق إلا لان فقت في الحب كل صب مشوق

فابتلا لهوى بفيض دموعي فتسترت باتخاذ النشوق

وبعضهم يمزجون منه مواداً أخرى ليكسبه رائحة طيبة او يكون قوي التأثير عند استنشاقه.

وكان الطاعنون في السن لهم قواطي صغيرة يضعون فيها البرنوطي.

ومن طريف ما يرويه المواصلة:

ان بدوياً جاء الى بائع برنوطي وساله: هل عندك نشوك كوي؟ فأعطاه مما عنده، فلما استنشقه البدوي عطس عطسة قوية فرطته. فقال للبائع: هل عندك أقوى من هذا؟ فقال له: اذهب الى ذلك البائع عنده نشوق يجري.

أنواع الموازين

يتألف الميزان (كما تعلم) من كفتين مستديرتين، كل واحدة منهما مربوط بها ثلاث حبال (عذبات) مثبتان بعمود من الخشب يقال لها (القسطاس).

وقد تكون كفة الميزان منسوجة من البردي الذي تنتج منه الحصران (وهو ما ينسجه الحصيرية) وأكثرهم في محلة الجامع الكبير (الجامع النوري) وتكون الكفة مستديرة، يحف بها جدار من نفس البردي على أرتفاع 15سم، ويوزن بهذا الميزان الحبوب والبقول والمخضرات، وهو يكون في العلاوي (جمع علوة) التي يباع بها الحنطة والشعير وعند البقالين بائعي الخضر مثل الرقي والبطيخ واللفت وغيرها.

والميزان الذي يعلقه البقال في باب دكانه تكون كفتاه من حديد، وربما يطولهما بزنجيل حديد، (وبسيور مينة، يزن به المخضرات والفواكه واللبن وبعض الحبوب.

القبان

وهو معروف وأكثر ما يكون في خان الجمرك وعند بعض الصوافة، توزن به القطع الكبيرة، يضعونها فوق القبان. وقد يسمى ايضاً (القنطار) فيقولون: قنطر فلان استريته من الجمرك.

ويضع البقال امامه في مدخل دكانه ميزان مستند على صندوق او منضدة، وله كفتان مستندتان على عتلة، يزن به الاشياء الصغيرة التي يبيعها بالاوقية. ويسمى هذا (ميزان افرنجي) لانه استورد من بلاد اوربة. ويكون هذا ايضاً عند العطارين والشكرجية.

ميزان الذهب (ميزان الصياغ) صغير الحجم كفتاه من النحاس اصغر قطر كفته حوالي 5 سم. وكل منهما مثبتة بثلاث سلاسل دقيقة الصنع. توزن به الفضة والذهب. ويكون دقيقاً في وزنه، وأدق الموازين التي يزينون بها الذهب، هو (ميزان ابن خروفة) وهي أسرة تتولى رئاسة صنف الصياغ (نقابة الصياغة) ولم تزل كذلك، وإذا وصف المواصلة دقة ميزان شخص قالوا: ميزانه مثل ميزان ابن خروفة.

ويستعمل في الموصل عدة أوزان.

1- الاوقية: ويقولون الوقية (وزنها أربعون درهما) وفي سوق الغزل (خان الغزل) عندهم اوقيتان كبيرة تساوي اوقيتين ثمانون درهماً، واوقية صغيرة ووزنها اربعون درهماً يوزن بها الغزل بالاقية الكبيرة.
2- الحقة: الرطل وتسمى ايضاً (الاقة) والحقة المتداولة في الموصل يوزن اكثر الاشياء التي تباع تساوي ست عشر اوقية.
3- الحقة الاستنبولية: الرطل الاستانبول مما اقتبسه المواصلة في وزن بعض المواد من العثمانين وتساوي عشرة اوقيات، يزنون بهاالشكر والقهوة والشاي وغيرها مما سنذكرها.

4- الحقة العطارية: الرطل العطاري: يكون وزنه اثنا عشر اوقية، يستعمله العطارون، يوزن به المواد العطارية مثل: التوابل، والصابون وغيرهما.

5- المنْ: ويمونه في الموصل ايضاً الوزنة يكون وزنه (104) اوقية، توزن به الحبوب والبقول والفواكه، ويسمونه المن الموصلي.

6- المن العطاري: وزنه (72) اوقية ويكون عند العطارين

7- الطغار: وهو يساوي عشرون وزنة مصلاوية، وأكثر ما يوزن به الحبوب في العلاوي.

8- القنطار: ويساوي طغار واحد، ويستعمل في بيع الاخشاب والحجارة فيقولون: قنطار خشب، وقنطار صمان.

والوزنة هي المن ولكن عند بيع المواد يسمون بعضها بالوزنة مثل وزنة حنطة، وزنة باقلاء، وزنة عدس، بصل .. الخ.

ويسمون الوزنة الموصلية(المن) إذا وزنوا بها بعض المواد التي هي أكثر سعراً من الحنطة، قالوا عنها المن مثل: من عسل، من ارز، من دهن، من دبس، من جبن، من تمر.

ووزن بعض المواد يختلف عن بعضها.

فاللحم: يباع بالحقة الموصلية.

وحليب الجاموس يباع بالحقة الاستانبولية.

والقيمر (القشطة) الذي يستخلص من حليب الجاموس يباع بالحقة العطارية.

ويبيعون الحجارة إما بوزنها بالقنطار، او بالعد فكل حجر يكون وزنها (12) اوقية، وتعد مزدوجة (24) اوقية، فإذا عد العداد (500) منها، توقف وحسبها الف حجر.

وإذا وزنوه في القنطار، فيكون وزنه طغار واحد.

أما الرخام: إن كان من نوع المرمر (الفرش) فيتعاملون عليه جملة وإن اتخذ لتفريش الغرف يحسب بالذراع الموصلي المربع، وكذا الحلان الذي يتخذ في التفريش (تبليط الفناء).

أما الذهب: فيباع بالمثقال وهذا يساوي وزنه (24) حبة وكل حبة تساوي 4 حبات حنطة. والمثقال وحبة واحدة يساوي (5) غم.

وتوزن الفضة بالدرهم والدرهم (16) حبة فهو بهذا 3/2 المثقال.

وإذا شاهد الموصلي رجلاً يعني بأناقة ثيابه ومظهره، قال عنه (فلان على اربعة وعشرين حباية).

وكانوا يخلطون النحاس بالذهب بنسبة معينة، فيسألون عن النسبة التي فيه، فيقولون كم عيار الذهب؟ أي كم نسبة النحاس الذي فيه.

وإذا سألوا عن اخلاق رجل وحسن معاملته مع الناس، قالوا: (فلان عيار اشقد) أي عياركم.

وبعض المواد تباع بمقاييس وأوزان خاصة بها:

فلبن البقر يباع (بالباطية) وهي اناء مستدير مفلطح ملزج بمادة خضراء يصنعه الكوازون، وتتسع قليلاً من اللبن، وأذكر أننا كنا نشتري الباطية منها بقرش واحد أي ما ياوي عشرة فلوس.

والحطب يباع (بالكتف) حزمة تكفي لطبخة واحدة، أو يباع بالحمل يساوي (25) كتف.

والبعر يباع (بالفردة) وإن كانتا اثنتين تدعيان (حمل بعر).

والتبن يباع (بالشلقْ) وهو ما يحمله (البعير) ويسمى ايضاً (بندك).

وقد يباع التبن ايضاً بما تتسع له كونية واحدة، فيقولون "(كونية تبن).

وزرق الطيور (زرك الطيور) يباع بزنبيل كبير يحمله الذي يشتري الزرق، فيصعد الى الشيخم ويجمعه.

والماء يباع بالقربة. وكان سعرها ما بين آنة واحدة أو آنتين 10–20 فلسا، ورواية الماء بنصف روبيه (37 فلسا).

والجص يباع (بالكلية) وهي اناء من خشب مستدير الشكل قطرها نصف ذراع موصلي، وعمقها اربعة عقود (الذراع الموصلي) ستة عشر عقداً (أي ربع ذراع موصلي).

أما الذراع بالموصل:

الذراع الموصلي: ويتألف من ستة عشر عقداً، وطوله 80 سم تباع به المنسوجات الموصلية على اختلاف أنواعها ومواردها. كما يباع به أنواع المنسوجات القطنية التي ترد البلد من خام وخزني وجيت.

الذراع الحلبي: وطوله 70 سم، تقاس به المنسوجات الحريرية والصوفية التي ترد الموصل عن طريق حلف وغيرها.

أما الارض الزراعية، فكانت تباع بالطغار، فإذا كانت مساحته تساوي 100×100 خطوة، قالوا عنه (طغار صاغ) أي غير ناقص، وإن كانت مساحته تساوي 100×60 خطوة، قالوا عنه طغار جرك (أي غير كامل) والطغار هذا أخذوه ان تكون الارض تتسع لبذر طغار حنطة.

وكان المواصلة يزرعون الحقول التي حول المدينة شعيراً، ويسمونها (قسيل، الفصيل) يسيمون بها خيولهم ودوابهم في فصل الربيع، ويبيعونها بالحبل ويكون طوله 20×20 ذراعاً.

الشاي

كان استعمال الشاي مقتصراً على طبقة (الحكام والاغنياء) ويتعمل قليلاً وذلك الى أواخر القرن التاسع عشر، وأول من أتى به عطار فارسي (وكان يسميه (جاي ورق) يصنعه لمن به مغص أو اصابة البرد.

وأخذ بعد هذا ينتشر استعماله بن الشعب، وبعد احتلال الانجليز الموصل سنة 1918 استوردوا كميات منه ومن السكر، فأقبل الناس على استعماله، وكان سوق الشكرجية خاص ببيع الشكر والشاي والقهوة وبعض المواد الاخرى فالصابون والدارصين وغيرها (ويقع من المدخل الذي يؤدي من ساحة باب الجسر الى سوق السراجين، يجاور سوق الصرافين).

وأقبل الناس على استعماله كوجبة ادام في الطعام وكان المترفون يعدون الشاي في (سماور) وهو من البرونز جميل الشكل، معروف في بلدنا، يغلي الماء فيه، ثم يلقمون الشاي بقوري من الجنكو أو الزجاج ويشربونه بالاستكانات[27] ويسمونها في الموصل بيالات[28] وهي من الزجاج تثبت على صحن من الزجاج ايضاً.

وإن بعض الأسر المحدودة الدخل تفضله كوجبة طعام، لذا فإن أكثرهم قد يعدونه في اليوم ثلاث مرات، صباحاً وعصراً ومساءً، وربما اعدوه بعد المغرب في امسياتهم خاصة إذا زارهم بعض الاصدقاء.

وبلغ من شغفهم به أن وضع المغنون اغنية أولها:

خـــدر الجـــاي خـــدرِ خـــدرِ إلمـــن اخـــدرا

الى آخر الأغنية.

كما صار في البلد محلات خاصة لشرب الشاي تسمى (جايخانه) وإن بعض الدوارين يحمل السماور وأدوات الشاي ويجول في السوق على أرباب الاعمال، يبيعهم الشاي.

وبلغ من ولعهم به أن بعضهم كان يصاب بدوار، إذا تأخر عنه شرب الشاي.

([27]) – أصلها دوستكان، ومعناه على محبة فلان، والقدح الكبير والباطية، وهو الآن كأس صغير يشرب بها الشاي، ص:9

([28]) – بيالة: لفظ فارسي يراد به كاس الخمر. كلمات فارسية مستعملة بعامية الموصل: ص:35.

المروحة

استعمل الإنسان وسائل في تبريد داره ونفسه، ونجد في التصاوير التي وصلتنا على آثار الامم السالفة كمغري ادوات مختلفة، كانوا يبردون به أنفسهم بايديهم، أو بايدي غيرهم من العبيد والخدم.

وفي الاسلام استعملوا الخيش المنسوجة من الشعر، تبل بالماء، وتثبت في الدار حيث يكون هبوب الريح، فيبرد الهواء الذي يمر بها ويبرد الدار، وهذه تعرف بمرحة الخيش، وكانت كثيرة في دور الخلفاء والامراء والمترفين في العصر العباسي وما بعده، ونجد لها وصفاً حسناً في (مجلة الضياء: 1:325-328).

أما المروحة اليدوية فكانوا يتخذونها من سعف النخيل، فينسجونها اشكالاً مربعة، أو مستطيلة أو منحنية ولا تزال هذه المراوح، وتباع باسعار رخيصة، ى يتعدى سعر الواحدة منها 30 فلساً.

وكان النساء يثبتن حولها شريطاً ملون يخيطونه، وربما اتخذن من الشريط على شكل زهرة في وسط المروحة ولها يد من جريد النخل، يحركون بها المروحة حول الوجوه.

ومن الطريف ما وقعنا عليه: أن امير المدينة المنورة، صنع مروحة من سعف النخلة التي تجاور قبر الرسول محمد ρ وكتبوا عليها:

أنا من روضة تجاور قبراً ضم فيه خير الخلائق طُرا

شملتني سعادة القبر حتى صرت في راحة أبن ايوب أقرا

وأرسلها الى صلاح الدين الأيوبي، والذي قدمها إليه: قال له:

هذه مروحة لم يحظ بمثلها أبوك أو أجدادك أو أنت، فاستغرب صلاح الدين، ولما قرءوا ما مكتوب عليها، قام صلاح الدين وقبلها ووضعها على رأسه، وقال له لم يحظ آبائي وأجدادي بمثل هذه الهدية القيمة وأمر باكرامه.

ومن جميل ما وقفنا عليه ما كان مكتوباً على مروحة:

ومحبوبة في القيظ لم تخل من يدٍ وفي القر تسلوها أكف الحبائب

إذا ما لهوى المقصور هجيع عاشقاً أتت بالهوى المحدود من كل جانب

ديوان عرقك الكلبي: 12.

وفي الموصل كانوا يتخذون مراوح جميلة من قصل الحنطة، وعرفت هذه الصناعة ي حمام العليل (حمام علي) تثبت القصلات مع بعضها خيوط ملونة، وبعضهن كن يصبغن القصل بألوان مختلفة

ويتخذن فيها زخارف وكتابات جميلة تناسب عمل المروح أو عبارت يتفاءلون بها، مثل(السلام عليكم، مرحباً بكم.. الخ) والتي كانت تردنا من بغداد هذه تكون أغلى قيمة من المراوح المتخذة من سقف النخل.

وفي مدينة الموصل يتخذون مراوح من ريش الطيور والدجاج تكون على شكل مثلث تثبت حول يدٍ يتخذونها من خشب ثمين ويعنون بصقلها، ويزينون محل تثبيت الريش حول يد المروحة باقمشة جميلة وشرائط ملونة، وهي تكون أغلى قيمة مما تقدمها من المراوح تكون في بيوت الاغنياء والحكام. وبعض النساء يتخذن منها مروحة صغيرة، تحفظها في عتيدتها تروح بها في المجتمعات، وتكون من أدوات الزينة التي تتباهى بها المرأة.

المراوح السقفية

وهي تكون من قطع خشب تثبت على شكل مستطيل أو مربع وتكسى بقماش جميل، وفي أعلاها حلقتان، تثبت بهما في سقف الغرفة، ويربطون في وسطها بحبل، ويثبتون في قسمها السفلى عدة حصوات، لتزيد من قوة تحريكها، فيسحب أحدهم المروحة فتميل ذات اليمين والشمال، وهكذا يستمر في سحبها وارخائها فتحرك الهواء في الغرفة، وهذه تكون في دكاكين الحلاقين، وفي غرف التجار، وفي دوائر الدولة، وتسمى مروحة سقف وتكون مساحتها على قد ما يتسع سقف الغرفة.

أدركنا هذه المراوح، وقضى عليها انتشار الكهرباء واستعمال المهفات والمبردات الكهربائية.

النار

كان الثقاب نادرا وقليلا في البلد خاصة عند الطبقة الفقيرة والعمال فكانوا يشعلون النار بطريقة بدائية الزناد وحجر القدح (المقدحة).

فالمدخنون وغيرهم يحملون معهم في كيس التتن زنادا من حديد بيضوي الشكل ومعه حجر صوان ومادة قابلة للاشتعال يشعلونها بواسطة قدح الزناد على حجر الصوان فيضعون المادة على طرف الحجر عند القدح ويقدح الرجل على الحجر قدحات متتالية يتطاير منها الشرر، فتشتعل المادة التي وضعت لإشعالها فاذا اشتعلت أخذها القادح ونفخ عليها فيزيد انتشار النار بها فيشتعل بها التتن الذي في السبيل اما عند اشعال الوقود الذي في التفي فياخذون هذي القطعة المشتعلة ويلفون حولها خرقة فتشتعل الخرقة وينتشر لهيبها في الموقد ويسمون هذه الخرق مكبراية، أي مكبرة ، هذه هي الطريقة المعمول عليها عند الطبقة الفقيرة .

والقطعة التي يضعونها على الحجر تسمى (قاو) وقد تكون من خرق من نسيج مستهلك ويدقونها دقا قويا ويلفونها الى كرات صغيرة واحسن انواع القاو ما كانو يتخذونه من لب بعض الاخشاب الرخوة القديمة او من نبات يسمى(كافرت) له ورق عريض دقيق قليل الالياف .

الشخاط – الكبريت

أول نوع ورد الموصل منه كان غير مؤمن وذلك قبل ما يزيد على القرن, فإذا قرضته فارة او اصطدم بجسم قوي اشتعل، لذا كان الكثير من الناس لغلاء ثمنه وحذراً من وقوع حريق يتجنبون استعماله .

وقد شاهدت علبة منه وهي اسطوانية الشكل حمراء اللون والاعواد التي فيها اكبر مما هي عليه اليوم كان يحتفظ بها الدكتور محمد صديق الجليلي.

ومن الطرق التي كانوا يحفظون النار بها إذا ما انتهوا من الطبخ جمعوا الجمرات في وسط الاتفيه وغطوها بالرماد. فتبقى مشتعلة الى اليوم الثاني فيستفيدون منها في إشعال النار مجددًا، وفي فصل الشتاء عندما يوقدون الفحم يضعون تحت الفحم فحما ناعما يسمونه تراب الفحم وهو يباع ايضا مع الفحم عند الفحامين، وتراب الفحم اذا ما اشتعل فإنه يبقى مدة طويلة يقول عنه المواصلة أنه يقني، أي يبقى مشتعلا مدة أطول من الفحم، وفي أواخر أمسياتهم كانوا يجففون الأوراق ويحصلون على مادة سريعة الالتهاب.

ومن طريف ما يرويه أهل الموصل أن فلاحًا خرج من باب الجديد وتوجه الى الصيرمون واشتاق أن يدخن، فملأ سبيله وأخرج الزناد والحجر ووضع القاو عليها وأخذ يقدح ولما وصل مقام الشيخ محمد الغزلاني اشتعل القاو، فعجب من سرعة اشتعاله وقال: يثنى على زناده: "مجباس والله مجباس" أي انه كالمكبس في السرعة وقوة القدح.

وأهل الموصل اذا وصفو مادة سريعة الاشتعال قالوا عنها هي مثل " القاو"، وإذا وصفوا ثوبا باليا لا يستفاد منه قالوا هذا مثل القاو إذا لمسته تطاير من يدك .

وكام يُنادى على الشخاط:

أحمغ واخضغ وأبو نجوم بالليل يجي عالبال

القداحـــــــــة (المقدحة)

مجلس العزاء

إذا توفي عالم ديني ذا مكانة في البلد، أو أحد الأتقياء، فإنهم يطلبون من المؤذنين أن يكبروا بعد الأذان سبع مرات، معلناً أمر الوفاة فيهرع الناس إلى دار المتوفى لتشيعه.

أما أهل الدار، فإن النساء يشرعن بالعويل والصراخ، فيسرع أهل المحلة إليهم، ويتعاونون في تغسيل المتوفى، وتهيئة لوازم تشيعه ودفنه.

وعند إخراجه من داره، يزداد الصراخ والعويل من قبل أهل الميت من النساء وصديقاتهن، ويتعاون المشيعون في حملهن يشترك في هذا الأمر الكبير والصغير، ويتنافسون بحمله ولو بضع خطوات إلى أقرب جامع أو مسجد للصلاة عليه قبل الدفن.

وبعد الدفن يعود المشيعون إلى دار المتوفى ويجدون أهل المحلة قد هيئوا في الدار كل ما يلزم لإقامة الفاتحة[29] على روحه، ويقومون بخدمة القادمين وإعداد القهوة، وتقديمها مع السجائر لمن يحضر مجلس الفاتحة.

ويقرأ الملالي القرآن الكريم وتدوم الفاتحة ثلاثة ايام من يوم دفنه، وفي اليوم الثالث[30] يقرأ أحد العلماء (الثالث) وفيه ما يصبر أهل الميت وأصدقائه ومحبيه، ويذكرهم بوفاة سيد المرسلين عليه الصلاة والسلام، وأنه لا عزاء بعد ثلاث ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

وكانت العادة أن تقام من بعد صلاة الصبح الى صلاة المغرب.

أما في أيامنا هذه فيكون عزاء النساء من الصبح الى الظهر، وتكون مراسيم الفاتحة للرجال من بعد الظهر الى المغرب.

ومن البدع التي كانوا يقومون بها، وقد زالت في هذه الأيام والحمد لله:

1- الكفارة: يعدون كمية من الحلوى (الحلاوة) ويضعوه في طي كل رغيفين قطعة منها وتحمل هذه في سلال، وتوزع على الفقراء مدعين انها تكفر ذنوبه.
2- سقوط الصلاة: يخرجون مع موكب الدفن أيضا كمية من النقود يوزعونها على الفقراء باسم (سقوط الصلاة) أي أنها تعوض عن صلاته إذا كان لم يصل في حياته.
3- كان الأغنياء والمتمكنون بعد الدفن يضربون خيمة عند القبر، ويجلس بها عدد من الملالي يقرؤون القرآن الكريم ليلاً ونهاراً الى اليوم السابع، ويسمونها (توصيلة يوم الجمعة) وهذه من الأمور المنهي عنها في الشريعة الإسلامية.

([29]) مراسيم العزاء، التي تقام من قبل الرجال يسمونها (الفاتحة) ذلك ان كل قادم إذا ما استقر في المجلس يقول: الفاتحة، فيقرأ هو سورة الفاتحة، كما يقرأها الجالسون، والكل يصغون الى ما يتلى من القرآن الكريم ويقدم لكل قادم سكارة وفنجان قهوة.

أما مراسيم النساء فتسمى العزا وتقول المرأة أذهب الى تعزية أهل الميت، ولا يقدم فيها شيء، فهن مشغولات بالبكاء والعويل واللطم.

([30]) الثالث: وأهل الموصل يقولون (الثيلث) ومن يحضر يسكبون عليه ماء الورد، كما يشكلون العود إعلانا بيوم الثيلث يوم انتهاء العزاء والفاتحة.

4- ومما يفعله النساء أنهن يتركن شمعة مشتعلة في الغرفة التي توفي فيها أربعين ليلة متتالية ويقلن ان روحه لم تزل في الغرفة.

5- ويوزعون أربعين باطيه من اللبن، (الباطية إناء يتسع لكوبين) ويضعون في كل باطية تمرة ويدعين : لكي يغسل الميت فمه من مرارة ساعة الموت.

6- وكلما طبخوا العشاء، فإنهم يفرغون في إناء أحسن ما طبخوه ويقدمونه لطلاب العلم وللفقراء ويقولون (هذه عشوية المرحوم) وتبقى مستمرة عدة سنوات.

7- الزبيبية: بعد الأربعين يوما من وفاته (يطبخون الزبيبية) في قدر كبير وبعضهم يطبخها (بدست البرغل) وهي تتألف من دبس، وزبيب، وقصب ولحم وجوز ولوز ويضعون بها كبباً صغاراً ، وبعد ان يستوي ما في القدر يوزعونه في السطلات، على الفقراء والأغنياء ويقولون هذه تغسل فم الميت من ألم الموت.

هذه الأمور وغيرها لم يبق لها أثر في زماننا هذا فقد اندثرت مع مرور الأيام ولم يبق منها إلا القليل لدى بعض العوائل المحافظة على تقاليد الآباء والأجداد.

أما عزاء النساء: ينكثن شعورهن ويلبسن ثياباً سوداء ويجلسن حول المعددة (العدادة) ومن حضر المجلس، فتعدد مناقب الميت ويشتد البكاء والعويل وتقطيع الشعر، ولطم الخدود والضرب على الصدر وربما مزقت بعضهن ثيابها من شدة حزنها.

وبعد ان يسترحن قليلاً يخرجن إلى فناء الدار (لأجل اللطم)[31] وتتوسطهن المعددة وتردد ما يهيجهن، فيشتد الضرب على الخدود بقوة وعلى الصدر بشدة ويستمر الأمر ساعة أو بعض ساعة.

على أن بعض الصديقات كن يأتين معهن بمعددة ماهرة تعدد لهن إذا قمن للطم، تقديراً لمكانة المتوفى.

وان بعض الخواتين وبعض الطاعنات في السن لا ينزلن الى حظيرة اللطم وينزل عوضاً عنهن وصائفهن من العبيدات فيلطمن. وأكبر اللطامات تكون في اليوم الثالث، يحضرها القريبات والصديقات لأنها نهاية العزاء.

يخرجْن الى فناء الدار جميعاً (من تلطم ومن لا تلطم) وان كان المتوفى ذا مكانة في البلد او موظفاً كبيراً، يأتين بفرسه التي كان يتنقل عليها، ويضعن عليها السرج الثمين الذي كان لركوبه، وتلبس المعددة ثياب المتوفى وتمتطي الفرس وبيدها سيف مشهور وتبدأ بالعد المهيج، ويشتد اللطم وربما يصاب بعضهن بالإغماء ويستمر هذا الحال ساعة أو بعض الساعة وينتهي الأمر.

([31]) اللطم يكون مرتين في اليوم، الأول: وقت الضحى العالي، والثاني بعد الظهر، وإذا لم تحضر إحدى المحبات اللطمتين، فإنها تقيم اللطم مع بعض نساء الميت والحي، وتعتذر لهن لعدم سماعها الخبر، وتقول (كل شي بالدين حتى دموع العين) وأهل الميت كانوا قد لطموا عندنا فلا بد من أن أقابلهم.

أما طعام أهل الميت ومن يقوم بمساعدتهم في أمور العزاء فإن أهل المحلة والأصدقاء يقدمون لهم كل صواني كبيرة فيها أنواع الطعام يقدم للجميع، كما كانوا يحرصون أهل الميت ان يتعشى معهم الذين يحضرون مجلس الفاتحة ليخففوا عنهم حزنهم، وما يتبقى من الطعام فهو يوزع على الفقراء.

أما مدة الحزن على العائلة فتكون سنة لا يجوز للنساء خلع ثياب الحزن ولا حضور الاحتفالات المفرحة كما أنهن لا يتحلين بالذهب[32].

أما زوجة الميت فيكون حزنها طويلاً، وربما استمر سنوات هذا الحزن إذا لم ترغب في الزواج، وتفك حزنها إذا تزوج ابنها او احد أخوتها فلا يجوز ان تحضر حفلات الزواج بثياب الحزن فإنه مما يتشاءمن منه ، هذا طبعاً بعد مضي سنة أو أكثر.

وهذا ما كان يحدث في مجالس العزاء ، والحمد لله وبفضل منه تبارك وتعالى وبعد أن تعمق وعي الناس لدينهم فقد تركت هذه البدع والتزموا بسنة المصطفى – صلى الله عليه وسلم–.

([32]) ينزعْن الذهب عنهن إلا الحجل فإنهن يتشاءمن من نزعه لأنه يمثل صاحب البيت والمرأة لا تنزعه إلا بوفاة زوجها.

الأمثال الشعبية في توعية الشعب ونقد الحكام الدخلاء

(1)

الأمثال مصدر مهم لمن يبحث عن تاريخ أمة، أخلاقها وميولها وصناعاتها، وما يسودها من عسر ويسر، ورجاء وخوف، وعدل وظلم، فيجد فيها على درجة ادراكهم للأمور، تأثيرها فيهم.

والعرب عنوا بالأمثال، وضعوا فيها الكتب الكثيرة، كما أفردوا لها أبواباً في كتب الأدب وغيرها، يستشهدون بها في أحاديثهم إذا عرضوا أمراً، أو انتقدوا سلوكاً، أو وصفوا صناعة، أو عرضّوا بظلم، فيرصعون كلامهم كمثل يكون خلاصة الكلام، ونقطة الهدف، فهي من أدق التعابير التي تقع في نفس السامع لما فيها من عبر بالغة، وهذا شأنهم ف كل زمانن وعلى كل لسان، وقالوا: {أسير من مثل}.

(2)

وفي الموصل –كما في غيرها من البلاد– أمثال ضربت في المناسبات التي مرت في المدينة، ومنها ما كان في نقد الحكام الدخلاء الذين استبدوا بالبلد، فنهبوا خيراتها وظلموا أهلها، ولكن كان الله لهم بالمرصاد {المظلوم ينامْ وعينُ الله لا تنامْ}.

بعد سقوط الدولة العباسية تعاقب في حكم البلاد التتر والدول التركمانية، والموصل من ميادين حروبهم، فتوالت عليها النكبات والأوبئة، وظلم الحكام يزداد يوماً بعد يوم، فكثرت أمثال التظلم والشكوى، ونقد الحكم الجائر {اللهْ لا يسلط عليك لا حاكمْ ولا حكيمْ}فالحكم لمن غلبْ والمال لمن سلب حذروا الناس من مخالطة الحكام ومصاهرتهم {أقعدْ أبيتك وانستر}، {زوجْ بنتك بصاحب صنعة، لا بصاحب قلعة}. فكان الحكام كلهم في الظلم سواء، لا يراعون عهداً ولا ينقادون لشريعة {كل منْ حكمْ بينا ظَلَمْ}.

(3)

إذا عزل الوالي وجاء خلفه توقع الناس خيراً، لعل هذا يسمع الحق ويعمل به، ويحسن تفهم حاجيات الناس ورغباتهم، فيترقبون أخباره ليقفوا على علمه ومعرفته وادراكه للأمور وحسمه للقضايا التي تعرض عليه، فيجدونه {شليلي بلا راس، لا عقل ولا فهمْ} ولا يعط جواباً شافياًن فهو يتكلم ولا يعرف بماذا يتكلم، يعد ويتوعد، يمني ويهدد ولا نتيجة لأقواله، فهو {أشليلي ما بِصِحْها قزاز كلها خُوبيق بخوبيق} والأمر لله الواحد القهار.

(4)

وفي القرن العاشر للهجرة استولى العثمانيون على البلد، وكانوا في حرب مع الصفويين، سخروا أهل البلد في تحمل أعباء الحرب، فساقوا الرجال، وجمعوا الأموال لتثبيت حكمهم وصد خصمهم، وأهل البلد يتلقون الضربات من الطرفين، فإذا انتصر أحدهما فتك بأنصار الجانب الثاني من قتل ومصادرة ونفي.

والبلد مهدد بالجوع وقلة القوت وانقطاع الطرق، وفقدان الأمن، فقالوا في هذا: {بينْ العجمْ والروم بلوى أبتلينا} وأية بلوى أشد من هذه {اشلون بلوى كشرا} ولم تكن تتوقف الحرب حتى تعود الى ما كانت عليه فيرد أهل البلد {رجعنا أسكي طاسْ اسكي حمامْ} أي عدنا الى ما كنا عليه.

(5)

كان الولاة بين جائر وعادل، وحظيت المدينة بولاة من أهلها، عنوا باقتصاد المدينة وصناعاتها، نشروا الأمن، وحفظوا الحقوق وفتحوا المدارس، فزهت أم الربعين بعمرانها ورخائها، أما الدخلاء فهمهم جمع المال الذي اشتروا به الولاية، وبعضهم جاهل لا يعرف غير الظلم وابتزاز الأموال {بابير ما يعرف الحنطة من الشعير} وأحكامه تنفذ مهما كلف الأمر {حكم عليَّ حكم رومي، وبليل أشيل هدومي} حكمه{خيط وخربيط} أمر الباشا لا يرد، وإذا أصدر أمراً نادى المنادي في السواق: {أمر أفندينا....} ولا يجرأ أحد على معارضته، أو الاستفهام عن سبب صدور هذا الامر الجائر{أمر أفندينا على العين والرأس} من {يطيق يقول للسبع ثمك جايف} يحكم الباشا بأهوائه ورغباته، ولو أدى الأمر الى خراب المدينة {يقد بالسفينة ويبعج عين الملاح} فالأمر مطاع والحكم نافذ، والويل كل الويل لمن نطق بكلمة ضد الباشا فينال اشد العقاب، {ما حكيت كلمي اشتعل ثمي} وربما أمر الباشا بنفيه أو شنقه. {أشْ قلنا وطلعونا سِركنْ}، {أش قلت ودوني للصلابي}؟

(6)

كان الولاة يوكلون أمر الولاية الى (الأغا) –ينجري أغاسي– أي رئيس الانكشارية، وهذا ينفذ أوامر الباشا بالطرق التي يراها، ولو أدى الأمر الى قتل أنفس وهضم حقوق، فأحكامه {ولاية بطيخ} {فلتانة دائرة سي}.

فالبريء من قدم للأغا أو تقرب غليه، والمجرم من سخط عليه الأغا، وربما شكى أحدهم الى الأغا ظلامته فيشهد أحد أتباع الأغا أنه كاذب، لقاء رشوة قدمت إليه، فيأمر الأغا بجلده وعقابه {فوق حقوُّ دقو}.

فالأغا وأعوانه يسرحون في المدينة {فالحلال عندهم ما حل بالكيس} وكلهم في الشر سواء {كل من ينال ما يعف} {والذيب سرحوه بالغنم قعد يبكي}.

لا يسلم من أذاهم إلا من قدم إليهم، أو تقرب إليهم، فالواسطة والرشوة شأن في تنفيذ الاحكام، فيكون المتقرب {تحت البندير‌ة} واللي مالو جمجه تشتعل إيدو}.\

وإذا اراد أحد أن يشكو ظلامته قالوا له: {روح فهم الأغا} ولكن من يحضى أمام الأغا وقد حف به رجال السوء والجلادون، {لا أحد يسمع ولا أحد يغشغْ} {القيامة قيمي}، {فيسْ منْ بغاس منْ}؟

والأغا يريد ارضاء الباشا بكل الطرق، فإذا احتاج الباشا الى مبلغ من المال أمر الأغا بجمعه من التجار وأرباب الحرف، فيفكر في طرق خبيثة يجمع بها المال {يقومْ يقلب دفيتغ عتقْ} ويدعي أنها ضرائب منسية قصر أصحابها في دفعها.

وربما أخذوا البريء بذنب المجرم، يعاقب ويغرم ويهان ولا يسمع منه كلمة واحدة، فالأحكام سريعة التنفيذ، {لمن تثبتْ أنت واوي جلدكْ يروحْ للدباغْ}.

وقد يختلق الباشا وظائف لرجاله ينفعهم بها، ولى أحدهم شخصاً يرشد الى المخازن التي تنقل بها الغلال، فكان عمله يقول للحمالين: {الحنطة على الحنطة، والشعير على الشعير}.

(7)

أما الضرائب فكانت على أنواع متعددة {سمَّ وكلْ} ومنها:

كانوا يضمون القرى بالمزايدة، فمن ضمن القرية أهلك الفلاحين فيجمع منهم ما يزيد على ما دفعه الى الحكومة أضعافاً مضاعفة، فالفلاح يكد ويكدح طول السنة ولا يرضى الملتزم بما يقدمه {يكد أبو كلاش يأكل ابو جزمة}.

وقلما يخلص الفلاح من السخرة، وهي أنواع كلما انتهى من واحدة أمر بأخرى {يابو بشت بيش ابلشت} فيقضي الفلاح عمره في العمل المتواصل وينعم الحكام بثمرة أتعابه {ناس تأكل دجاج، وناس تلقى عجاج} وإذا انتهى من حصاده، تسلم الحكام أكثره، ورجع هو يجر أذيال البؤس والفقر {ناس تكد وناس تعد}

وإذا سأله أولاده عن ثمرة أتعابه وما بقي عنده، قال لهم: {ما بقى علينا غير وسخ رجلينا} فيبقى هو وأسرته {العين اتشوف والقلب ايسوف والبطن تكركع} أما زوجة الفلاح فإنها كانت تغني لطفلها إذا نومته:

يـا مـن تعـب يـا مـن شـقي خـاب الـذي أمـل

يـا لقاعـد المنتكـي نخّـا الجمـل حمـلْ

وهكذا يكون حال الفلاح {إنكد والعشا خبّاز}.

وإذا خرج الجندرمة الى القرية كان الحاكم المطلق المتصرف بما تقع عليه عينه وخاصة إذا كان جندرمة عتيق {يعرف كيف يبتز أموال المساكين، فيفرض على الفلاحين ما يريده، ومن اعترض ضاعف عليه الضريبة {إذا ما ترضى بالجزي، جزي وخروف}.

ومن فضل عنده بعض الحاصل يصادر لمصلحة الدولة {يلمها بالجمجة ويشخلها بالكفكير}.

وبعض الموظفين يضحي بحاصل كبير يتلفه او يبيعه لقاء دريهمات تصيبه ولا يبالي بما يلحق البلد من اضرار فهو {يشق الظرف ليطلع له لطعة}.

وكانت الضرائب والتكاليف عامة على اختلاف طبقات الشعب، لم يخلص منها التجار وأرباب الحرف شأنهم هذا سواء، قالوا: {تلاقت الايمني بالكلاش قالت له: مرحباً قره داش}

(8)

لم تخل الأمثال من تهكم ونقد للوضع وتحذير للظلمة الدخلاء، وتنذرهم سوء العاقبة، وإن للبلاد أهلاً يترقبون اليوم الذي يعود الأمر إليهم، ويخرج منها الدخيل ذليلاً مهاناً، فقالوا في هذا: {يا غريب كون أديب}.

ومن أمثالهم الجميلة التي كانوا يعرضون بها للدخلاء الذين فرضوا أنفسهم على البلد، واستهانوا بأهله: {البيت بيت أبونا والناس يسحتونا}.

وإذا حاول بعض المنافقين الذين باعوا ضمائرهم للدخلاء أن يثبتواعلى حسن المعاملة، وأنهم في وضع خير مما تقدم، قالوا له: {أش اقشعت منكِ يا بصلي كلْ نكزي دمعة}.

وإذا هددهم أحد بقوة الباشا وشدة بطشه قالوا له: {الله أكبر من السلطان}.

ومدة الباشا قصيرة لا تتجاوز السنة الواحدة، وبينما يكون منهمكاً في جمع ما تصل إليه يده، يأتيه أمر العزل أو المصادرة من رجال السلطان، فيخرج ذليلاً مهاناً، فيقول المواصلة: {أش تاكل العنزي يطلعهُ الدباغ}.

وقد يصل سوء المعاملة مع بعض الناس الذين ينتقدون الوضع أن تصادر أموالهم ويسجن، فيزيد هذا في تذمره، ونقده حكم الباشا وأعوانه، وإذا نصحه أحد أن يكف عن الكلام، أجابه بأن أصبح: {لا مال اليأخذه السلطان ولا عقل اليأخذه الشيطان}.

ومن أروع ما مثلوا به نهاية رجال البغي والظلم من الحكام الدخلاء الذين يتلاعبون بمقدرات البلد، وما يؤول إليه أمرهم من الإهانة والازدراء بعد عزلهم هو تمثيلهم الوالي بحسن باشا.

(9)

إذا انتقص أهل البلد شخصاً سيء السيرة، قالوا له: {أنت مثل حسن باشا}.

وحسن باشا شخصية هزلية يمثلون بها الولاة الذين كانوا يحكمون احكاماً قره قوشية، يلبسون ثياب الوالي شخصياً، وبعد أن يحكم ويعبث تكون نهايته الاهانة والازدراء، وهو نوع طريف من التمثيل الهزلي الناقد.

والموصل معروفة بالتمثيل الهزلي منذ القرون المتوسطة ونبغ فيها "الحكيم شمس الدين محمد بن دانيال الخزاعي الموصلي (646–711هـ) صاحب خيال الظل" الذي نقله الى مصر بعد نكبة الموصل على ايدي التتر، وانتقد ارباب الحكم وسوء الادارة وما كانت عليه البلاد المصرية من ارتباك الحال، ومن مصر انتشر هذا الفن وعرف عند الأتراك بأسم قره كوز.

ثم أعقبه في هذا موصلي آخر هو نجيب الريحاني الذي رحل من أم الربيعين، ونبغ في فنه الهزلي، فكان في طليعة أرباب هذا الفن في مصر.

وتمثيل "حسن باشا" عظة بالغة لكل دخيل، ودرس موجه لأبناء البلد، يطبعون فيهم الأنفة والكرامة ومقاومة الاستبداد، والاعتزاز بحب البلد وصيانته من كل طامع.

كان المواصلة في احتفالاتهم ومجالس أنسهم وفي متنزهاتهم يختمون الاجتماع بمشاهدة تمثيلية حسن باشا. يلبسون شخصاً ثياباً مهلهلة، مرقعة بألوان مختلفة ويضعون على رأسه طرطوراً، فوقه عمامة كبيرة، مزينة بخرز وودع وفصوص ملونة، ويعلقون في عنقه أوسمة من نحاس وخارصين ويتخذون له لحية طويلة من جلد عنز، وفي يده صولجان ويظهر كأنه باشا البلد.

يجلسونه على تخت كبير، يحف به رجال ديوانه وحرسهن وهم في ثياب كثياب الباشا المزيف بأيديهم سيوف من خشب ورماح طويلة وتروس من ورق ملون.

يجلس على بعد منه (ديوان أفنديسي) رئيس الديوان، و(تفكجي باشي) مدير الشرطة (انجري أغاسي) رئيس الانكشارية وغيرهم من رجال الحاشية موزعون عن يمينه وشماله حسب مراتبهم.

يتقدم أحد المظلومين بعريضة، كتب ظلامته على قطعة جلد قذرة او على فردة نعل، يعلم الحراس به يريد المثول أمام الباشا، فيأخذونها ويقدمونها الى رئيس الديوان، وهذا يعرضها على (الكتخداه) نائب الباشا ليرفعها الى الباشا.

يأمر الباشا باحضار المدعي يدخل هذا ويركع للباشا، ثم يقف بين يديه. وبعد أن يقرأ الباشا العريضة يهز رأسه يميناً وشمالاً، يظهر أنه تدبر ما فيها، فيعيدها الى نائبه لاجراء اللازم.

واجراء اللازم يتوقف على الرشوة التي يقدمها أحد الطرفين، فلا تحقيق ولا شهود ولا بينة، فالرشوة هي كل هذا، وربما قبضوا على المدعي وعاقبوه، من تعذيب وسجن وغرامة، وقد تصادر أملاكه وينفي من البلد، وهو يستغيث ولا مغيث له، فالرشوة التي قدمها المدعي عليه سدت آذانهم، وأعمت عيونهم، ولو

أنه تدارك الامر من قبل المدعي عليه لحل بخصمه ما حل به (هذا هو الحكم العادل في نظر الوالي حسن باشا) ورجال حاشيتهن يتوقف على ما يقدمه أحد الطرفين (الخصمين)ن فالحكم هو {يا حبل وقناغة، يا طبل وزماغة} أي اما أن يخرج منتصراً بطبل وزمارة، بريئاً من التهمة، أو أن يرسل الى الشنق.

والناس قد حفوا بديوان الوالي يضحكون ويسخرون به وبأحكامه. وبعد أن ترفع إليه عدة ظلامات ويصدر أحكامه بها، ينهال عليه المشاهدون يرمونه بالقشور والفواكه الفجة والنعال، ثم يهجمون عليه وعلى رجاله يمزقون ثيابهم، ويقطعون عمائمهم، وينتفون لحاهم، وربما سحلوا الوالي بضعة أمتار، وهو يصيح ويستغيث، فيغاث بالضرب والسخرية، وهذا مصير كل ظالم لا ينصف الناس، {فمن لا يرحم لا يُرحم}.

هذا التمثيل أكثر ما يكون في ظاهر المدينة، في المحلات الواسعة التي يقصدها الناس للنزهة، فبعد صلاة العصر يمتطي حسن باشا حصاناً يتوجه الى المدينة، يحف به رجاله وحرسه، والناس حوله يشاهدون تصرفه في الظلامات التي ترفع إليه وبما يصدر من أحكام جائرة خلال توجهه الى المدينة، فيكون منتفخاً فوق حصانه ينظر يميناً وشمالاً وإذا وجه نظرة على شخص، القى حرسه القبض عليه وأذاقوه سوء العذاب، فإذا اقترب موكب حسن باشا من أحد ابواب المدينة، هجم عليه الآف المشاهدين، فرقوا حرسه، وأنزلوه الى الأرض وأشبعوه ضرباً وسخرية.

فتمثيلية حسن باشا درس بليغ للمشاهدين أبناء البلد، يعلمونهم بما في بلدهم من ظلم واستبداد، وحكم جائر وعبث بمقدرات البلد على أيدي أناس غرباء لا يهمهم من الأمر إلا ما يجمعوه له، فتكون نهاية كل ظالم كنهاية حسن باشا.

وينشأ أولادهم على مقاومة الظلم والاستبداد، والاعتزاز بحقوق البلد وكرامته (بلد الآباء والاجداد) وأنهم هم أهل البلد الذين يحق لهم أن يتصرفوا بما فيه الخير والنفع العام، ومن فرض نفسه من الدخلاء (مهما بلغ من قوة) فلابد أن يأتي عليه اليوم الذي يطرده أبناء البلد، فيخرج منها ذليلاً مهاناً، وينتصر الحق على الباطل ان الباطل كان زهوقاً.

ومما كانوا يقصون علينا ويحذروننا منهم:

شقاق البطون:

رجل غريب يدور وقت الظهيرة في الشوارع، عندما تنقطع الحركة، ويصطاد الصغار الذين يخرجون من بيوتهم، فيشق بطن الولد، ويأخذ منه القلب، يتخذ منه عقاراً لبعض الأمراض، ويحذروننا من الخروج ظاهر الدار، وقت الظهيرة، وخاصة في فصل الصيف.

الدامية:

امرأة بشعة المنظر، ضخمة الجسم، قد أرسلت شعرها وراءها، وهي تتصور في أشكال مختلفة، تخطف الأطفال خاصة بعد المغرب، وقت ما يخيم الظلام، لذا على الأولاد ان يتجنبوا الخروج من الدار بعد المغرب.

ويقصون قصصاً كثيرة، عما قامت به من اعمال منها:

جاء المخاض لدامية، فذهبت امها الى القابلة (عشو الدَرِبْ، وتسمى ايضاً آمنه) ليلاً، فطرقت بابها، وطلبت ان ترافقها الى دارها، لتشرف على عملية الولادة، ولما خرجت وضعتها في عباءتها، وحملتها على ظهرها، وقد قلبت ثدييها على ظهرها لتخيف القابلة. ولما اقتربت القابلة من انتهاء قالت لها الدامية: ان كان المولود ذكراً فإني سأعطيك غربالاً مملوءاً بالذهب وإن كانت أنثى قتلتك.

رزقت ابنتها أنثى في الظلام، فأخرجت عشو الدرب شمعة كانت معها وقالت لأمها: انظري الى زب الولد، ففرحت أمها وأعطتها ما وعدتها به وإعادتها الى دارها.

ولما عادت الدامية الى بيتها، وجدت زب الولد شمعة، فغضبت لساعتها وعادت الى بيت عشو الدرب، وطرقت بابها وهي تصرخ وتصيح آمنه، آمنه زب الولد شمعونا[33]، فلم تخرج إليها، كما انها امتنعت من الخروج ليلاً مع كل احد.

ومن القصص التي سمعتها من رجل كان يقص علينا في صغرنا:

انه كان يسير وقت الفجر في الطريق الممتد محاذياً لباش طابيا الى عين كبريت[34] فوجد جرواً صغيراً يعوي في الطريق، فأخذه وضمه في جيبه، ولما سار بضع خطوات، نادته امه الدامية: ولدي اين أنت؟ فقال لها: أنا فيعِبْ (جيب)خالي، فأخذه ورماه في الطريق وقال له: العن ابوك وابو خالك.

فخرجت عليه امه الدامية وأخذت الرجل الى كهف يشرف على عين كبريت ووضعت صخرة امام فتحة الكهف وصارت تظهر له بأشكال مختلفة وهو يرتجف الى ان أشرقت الشمس وسك الناس الطريق

---

[33] – أي شمعة

[34] – الطريق المحاذي لنهر دجلة تحت التل الذي عليه بقايا قلعة الموصل باش طابيا ويؤدي الى حاوي الكنيسة ماراً بعين كبريت.

فطلب إليهم ان يرفعوا الصخرة وخرج ولم يسلك هذا الطريق في الظلمات بعد هذه الحادثة، وأعلمني القاص ان الحادث كان معه، وهو يرتجف كلما تذكر حاله امام الدامية.

هناك قصص كثيرة عما تقوم به الداميات.

الديوْ:

وهو على شكل إنسان ضخم الجسم، رأسه كبير ويداه كبيرتان تتسع كفه أن تحمل طفلاً لمسافات، وهو يتصور بأشكال مختلفة، وأكثر ما يعيش في البراري الواسعة، المنقطعة يصطاد الحيوانات بيده ويأكلها نية، وإذا وجد إنساناً أطبق عليه كفهن وأكله كما يأكل احدنا خيارة، وهو في الليالي يتصور بأشكال مختلفة ويزور الخرائب والمواقع المختلفة من المدن ويصطاد الناس.

وقد يتزوج بدامية، فهي ترافقه، وتنجب الديوات ان كانوا ذكوراً والداميات ان كن بنات.

ركّابة الحب:

امرأة شمطاء، طاعنة في السن، تجلس في حب ليلاً وبيدها قمجة (سوط) تضرب به الحب وتوجهه حيث تشاء فيطير بها. وأكثر ما تطير قبيل الفجر، وتتفقد البنات النائمات، وتعاقب المقصرة في نظافتها أو التي لم تطع امها، فتأخذهن من مضاجعهن وتطير بهن حيث تشاء.

وكان البنات إذا سمعن حفيف أجنحة الطيور قبيل الفجر، ظنن ان ركابة الحب مرت فوق دورهن.

إفْريش الاكَرعْ[35]:

مخلوق بشع الخلقة، قذر المنظر، يعيش في الأنهار وله صوت بشع يصرخ به في الليل، وإذا قصر ولد في عمله واقترب من النهر فإن افريش الاكرع يخطفه ويغوص به في اعماق النهر لذا على الأولاد ان لا يقتربوا من النهر، اذا لم يحسنوا السباحة، وإلا فإن إفريش الاكرع يخطفهم.

حَدَوْدَوْ:

اسم شخص خيالي، تخيف به الام اطفالها إذا تأخروا عند النوم، فتغطيهم باللحاف، وتقول لهم: ناموا قبل ما يجي الحدودو ويراكم غير نامين، فيؤذيكم.

---

[35] –افريش: تصغير فراش، الاكراع : الاقرع

حِديدان ونخيلان وكعيبان:

ثلاثة اخوة بنوا لهم دوراً متجاورة خشية ان تسطو عليهم الدامية وتفيت بهم.

حديدان بنى داره من حديد، وانخيلان بناها من نخالة، وكعبيان من كعاب.

جاءت غليهم الدامية، تقدمت الى كعيبان ونادته: كعيبان افتح الباب، فلم يلتفت إليها، فنفخت على داره، فتطاير، وأخذت كعيبان ووضعته في عباءتها، وهكذا فعلت مع نخيلان.

تقدمت الى حديدان، ونادته: حديدان مقطع الاذان افتح الباب وإلا نفخت على دارك، فلم يلتفت غليها، فنفخت نفخاً قوياً حتانشق فمها فلم تؤثر على داره.

واخيراً منته ان يرافقها، ويكون ابناً لها، تدلله وتعزه وتتخذ له سريراً من ذهب، وفراشاً من حرير، فرافقها وكان له احاديث طويلة معها.

وحديدان مما كانت تقص الامهات ما حدث له مع الدامية وذلك عندما تنوم اولادها.

جِرِق:

الجرق نقد بسيط من اجزاء البارة، والبارة عشر القرش، وكل مائة قرش يساوي ليرة ذهبية من العملة العثمانية.

وإذا أراد المواصلة، ان يبخسوا سعر شيء ما قالوا عنه: هذا ما يساوي جرق واحد.

رزقت امرأة ولداً فسمته جرق وكان ولداً مدللاً لأنها لم ترزق غيره، ففيت بثيابه وحليه ومنامه، وتقدك يوماً رفاقه الى امه ليأخذوه معهم الى النزهة مع خرفانهم، فقالت لهم: (عيني هلاَ هلاً[36] بجرق) أي اعتنوا به كثيراً.

ولما وصلوا المرعى، أخذ كل واحد منهم يجمع العشب لخروفه وطلبوا من جرق ان يفعل هذا، قال لهم: امي قالت لكم هلاّهلاّ بجرق. فجمعوا له الحشيش، وطلبوا إليه ان يحمله كما يحمل كل واحد حشيشه فقال لهم: امي قالت لكم هلاّهلاّ بجرق. فحملوه عنه. وصار يكرر الجملة كلما طلبوا منه عملاً.

وعليه يا ولدي لا تكن مثل جرق، فالمدلل هو الذي يعني بنفسه وبأعماله وأخلاقه، ينجح في حياته، ولا يكون عالة على غيره.

عوج بن عنق:

شخصية خرافية ذو جسم ضخم جداً، وهو يعيش في البحار، ويقوم باعمال خارقة، يساعده على هذا ضخامة جسده وطول يديه ورجليه.

---

[36] – هلاَهلاَ: كلمة نجيب أي الله الله به.

فإذا جاع، مدّ يده في أعماق البحر واصطاد سمكة كبيرة ومدها الى الشمس فتشوى، فيأكلها، لذا تخافه الوحوش والأسماك ويهربون منه.

وإذا كان الطفل وقحاً ولا يسمع كلام أهله، أخافوه بان عُوجْ بن عنق ربما يصطاده ويأكله، فيخاف منه.

البِعْبِعْ[37]:

شخص خيالي، يصورنه للطفل، بجثة كبيرة جداً، وأعضاء غريبة، وهو مطبوع على الشر، وخطف الأولاد الذين لا يسمعون كلام والديهم، وإذا نومت الأم أطفالها، سترتهم في الفراش وقالت لهم: ناموا ولا تتكلموا، حذراً من ان يسمع صوتكم البعبع، ويأتي إليكم، فيسكت الأطفال خوفاً منه.

ومما يقصونها على الأطفال يعلمونهم أسماء بعض الحاجيات وارتباط بعضها ببعض، وتكون هذه قبل ان يباشروا بالقصة عليهم:

احكي لكمْ احكيي
والغز (الارز) بالثْفيي
أبويا علم جديّ
وجدي علم الحجي
والحجي يريد له بيضه
والبيظه ابطن الجيجي (الدجاجة)
والجيجي تريد لها لقط
واللقط بالعلي
والعلي تريد لها مفتاح
والمفتاح عند الحدادْ
والحداد يريدْ فلوس
والفلوس بجيب العروس
والعروس بالحمام
والحمام تريد لها قنديل
والقنديل طامس بالبير
والبير يرد له حبل
والحبل بحلق الجاموسي

[37] – إذا كان الشخص مخيفاً كثير الحكة والحيل، قال له المواصلة: أنت مثل البعبع.

والجاموسي تريد لها عشب
والعشب عند الله
جفْ ابلاو بحب الله

احكي لكمْ احكيي
والغز (الارز) بالتْفيي
أبويا علم جديّ
وجدي علم الحجي
والحجي يريد له بيضه
والبيظه ابطن الجيجي (الدجاجة)
والجيجي تريد لها لقط
واللقط بالعلي
والعلي تريد لها مفتاح
والمفتاح عند الحدادْ
والحداد يريدْ فلوس
والفلوس بجيب العروس
والعروس بالحمام
والحمام تريد لها قنديل
والقنديل طامس بالبير
والبير يرد له حبل
والحبل بحلق الجاموسي
والجاموسي تريد لها عشب
والعشب عند الله
جفْ ارز بحب الله

مما كانوا يقصونه على الاطفال:
احكي لكم ما حكى
وجعفر المنتكى
ستنا زبيدة
سيدنا هرون

تّمن طاق
طلعت من طاق
شفتو خروف
منتلييي إذ خبز رقاق
جغيتو نومن إذنو
سال دهنو
أوصيتكم يا اخواني
يوم الاموت
غسلوني بحلو سنجار
وكفنوني بقمر الدين
وادفنوني على تل القضامي والزبيب
وقولوا: رحمك الله يا قريب ويا بعيد
مراجعة منهل الاولياء

التوقيت اليومي

أكثر ما يتبعون أوقات الصلاة في التوقيت اليومي، لأن الساعات كانت عندهم قليلة، وأوقات الصلاة ثابتة، يضبطها الموقتون والمؤذنون.

فإذا كان العمل وقت الغسق قالوا: وقت أذان الشافعي، لأن الشافعية يؤذنون قبل الحنفية.

وإذا كان بعد هذا، قالوا: بعد صلاة الصبح، وكثيراً ما تكون حفلات الختان وصبحية الختن بعد صلاة الصبح، وقد تستمر إلى الضحى.

وإذا دعوا إلى غداء، فيكون هذا بعد صلاة الظهر، وتكون الدعوة الى العشاء بعد صلاة المغرب.

وتقام حفلات المولد النبوي، وحلقات الذكر بعد صلاة العشاء، والمؤذنون يتبعون الموقت في جامع النبي جرجيس وهو موكل بضبط أوقات الأذان للصلاة.

فإذا حان وقت أذان ما، حمل علماً أخضر اللون، وصعد الى حوض المنارة ودار ثلاث دورات بالعلم حول الحوض فيشاهده المؤذنون في مساجدهم.

وفي المساء والصبح، كان يحمل فانوساً مع العلم ليشاهده المؤذنون، وفي اليوم الجمعة، كان الموقت الذي في جامع النبي جرجيس يحمل العلم قبل موعد الصلاة، ويدور به ليعلم الناس أنه قد قرب وقت صلاة الجمعة، فيذهبون الى الجوامع.

وعلى هذا يقول المواصلة عن الأمر الذي لا يمكن تأخيره (فتل العلم) أي حان الوقت.

ويقولون عمن عرف بسرعة الغضب، فإذا غضب قالوا عنه (فتل العلم برأسه).

ما يؤرخون به

كان العرب يؤرخون في الحوادث البارزة التي تنتابهم، كقتل رئيس، وأيامهم مع بعضهم، ومع الفرس، أو سنوات الخصب او القحط، وهجرة بعض القبائل.

ونجد الكثير من هذا في أخبارهم في الجاهلية والاسلام. ففي الجاهلية مثلاً أرخوا بعام الفيل، وحلف الفضول وحرب البسوس، ودير الجماجم.. وغيرها كثير.

وفي الإسلام أرخوا بعام البعثة وعام الهجرة، وعام الحزن السنة التي توفيت بها أم المؤمنين خديجة τ وتوفي أبو طالب عم النبي محمد ρ، وحجة الوداع، وسنة انتقاله الى الرفيق الاعلى، وعام الرمادة سنة 18هـ في خلافة عمر بن الخطاب أمير المؤمنين τ وغيرها.

ولم نزل نؤرخ بالحوادث التي تحدث في البلد، وما حدث فيها من خير أو شر كالأمراض والأوبئة أو تولية والي حسن السيرة، وسنوات الجوع والغلاء، والفتن التي كانت تحدث في البلد بين المتنافسين على الحكم، وخلع الخليفة أو حريق أو فيضان والى غير ذلك.

وأهل الموصل يؤرخون بالتاريخ الهجري بالحساب القمري وكانت الدولة العثمانية تؤرخ بالتاريخ الهجري بالحساب الشمسي، ويسمونها (التاريخ الرومي) وهو الذي كانت تسير عليه الدولة العثمانية في المعاملات الحكومية.

ولما احتل الانجليز الموصل سنة 1918م صاروا يؤرخون المعاملات الرسمية بالتاريخ الميلادي وانتشر هذا بالبلد.

وعليه فالتاريخ الهجري كان المعمول عليه في ضبط الحوادث في الموصل، ولم يزالوا على هذا، ونجد في كتبهم ضبط الحوادث بالتاريخ الهجري، كما نجد هذا فيما أرخوه من حوادث وعمارة بالتاريخ الشعري ولم تزل آثارهم على العمارات التي شيدوها من مساجد وقصور وأسواق وغيرها مؤرخة به.

أما في أمور الزراعة وضبط الفصول وما فيها من تبدل فكانوا يؤرخون بالحساب الشمسي الشرقي، وأسماء الشهور هي نفس الأسماء في هذا الحساب مع بعض التبديل. ولهم أمثال وأقوال على المناخ والفصول منها:

الشتاء:

ومن أمثالهم عن هذا الفصل

الشتي شدي (الشتاء شدة)

الشتي كاسوح (أي يكسح خيرات الصيف والخريف)

شتا الشتا يامن عباتك صوف (أي هلّ الشتاء)

ما دام النصراني صايم، الشتا قايم (أي باقي)

ومربعانية الشتاء تكون أولها من 12 كانون الاول بالحساب الشرقي وتنتهي في اليوم الثاني من شهر شباط وفيها يكون برد العجوز، وأيام عنتر، التي تنتهي في 31/كانون الثاني بالحساب الشرقي ومدتها أحد عشر يوماً.

ومن أقوالهم: مر بدوي بآخر وهو يصطلي بنار أمامه فقال له:

النار فاكهة الشتا والما يصدق يصطلي

فأجابه البدوي الجالس وكان يرتدي فروا

النار تحرق جوفك وأنا بظهري جلد الطلي

ومن أمثالهم على أشهر الشتاء:

<u>كانون</u>:

إبيتك كون (أي لا تخرج من بيتك فيصيبك البرد)

كون عاقل لا تكون مجنون.

<u>شباط</u>:

شباط يخري العجوز على البساط (من شدة البر).
وقول الحماة: شباط لكنتي، وشمس آذاغ (أذار) لبنتي، وشمس نيسان اللي ولشيبتي.
شباط ذيلو قصيغ (مدته قصيرة)
شباط أش بن شبط ولبط ريحة الصيف بينو.
شباط حضر للجسر ارباط (أي ربما يكون فيه فيضان دجلة).
بشباط طلق الفلاح مغتو (لأن الزراعة لم يكن حسنا).
بشباط عنتر يشمس حصانو (حصانه)
بعد خضر الياس في شباط تصير النار يباس
مثل بزون شباط، شهر الهوريين ، شهر السفاد بينها.
البزون: الهرة.

أشهر الربيع:

آذاغ (أذار): حضر جمرات الكباغ (الكبار) لاذاع.
كسر المنقل بآخر آذاغ بالحجاغ (بالحجارة)
بآذاغ تطلع الحي من الفانه

آب:

شهر اللهاب:

أول عشرة من آب تشعل البسماغ (المسمار) بالباب
ثاني عشرة من آب تكثير الارطاب وتقلل الاعناب
ثالث عشرة من آب تفتح من الشتي (الشتاء) باب

في شهر آب اقطف العنقود ولا تهاب.

أيلول:

ايلون سيروا ولا تميلون (تقيلون)

احرقني أيلول في حره فرحمة الله على شهر آب

ايلول شهر قلبان الهوا، وكانوا يقصون علينا أيام الطفولة ان قلبان الهواء يكون بباب سنجار بواسطة سلال كبيرة يملاؤنها بالهواء ويقلبونها فيتبدل الجو
بعيد الصليبي شيل البغادي وخل المزريب.

تشرين:

بين تشرينين كيضن ثان (صيف ثان)
بتشرين يخلص العنب والتين
بتشرين يتساوى بينو ماي المعدلي والكسلاني.

الربيع:

أبو السياغات (النزهات)

اثنين الجكيغ (أول يوم الاثنين من فصل الربيع بالحساب الشرقي) يصوم به النصارى، يخرجون الى النزهة معهم طعام الصوم بلا لحم ودسم وبيض، ويخرج المسلمون ومعهم انواع الطعام يباهون النصارى بما عندهم من طعام ويغنون للنصارى.

صبح أبونا حزين وي على بيض المدحدح
وي على لحم السمين

وإذا صام المسلمون يغني النصارى:

صبح الملا حزين وي على فنجان قهوي
وي على قليون طويل

الربيع للعين (للنزهة)

والصفاري (الخريف) للفحم، شهر الموني (المؤونة)

والربيع يا عرب (جاء الربيع يا بدو).

بغدا الربيع (برد) يسمل الاصيبع (الاصابع).

شت بمصرْ وربع بالشام تعيش ألف عام.

هوا الربيع يسمن

بشهر نيسان منين ما تهب تصب (يقصد المطر).

عشرة بآذاغ يتساوى الليل بالنهاغ (النهار).

مطرة بآذاغ تحي اش من ياغ () وتطلع السنبل من بين الحجاغ (الحجارة).

إبآذاغ (في آذار) يسير الجار على الجار.

إبآذاغ يتمشى السيول من بين الحجاغ (الحجارة)

إبآذاغ رجع الفلاح مغتو (بعد أن طلقها في شباط)

نيسان:

يحيى الانسان

شهر الورود والازهار

مطغة نيسان تحي السك والفدان.

اياغ (أيار، مايس):

نهار اياغ بلا عياغ (غير ثابت)

أياغ ابو الفرطنات (تكثر فيه الواصف) الفرطنة: المفاجأة.

الشط (النهر) بايغ اما غوار (اما نوار)

وغيرها من الامثال

وكان للتاريخ الشعري سوق رائجة، يؤرخون الحوادث بقصيدة أو عدة أبيات، ويجعلون التاريخ مجموع آخر شطر من الابيات بستة (الحادث، ونجد الكثير من هذا في حدث في الموصل من حوداث ووقائع وعمارة ومصائب وأفراح).

بعضهم يبدع في هذا فيجعل كلمات التاريخ تناسب الحادث كقول محمد أمين بن خيرالله الخطيب العمري في تاريخ مولود له اسمه (حسن): ما رآه المؤمنون حسن فهو عند الله قد صح حسن.

ومنها: أرخ بناء الشاذروات الذي في جامع باب البيض يقول:

وشطر سلسالها مرسال أرضها تجري صنعاء وبسم الله مجريها

وفي السبيل الذي أنشيء في جامع النبي شيت سنة 1231هـ.

قد قلت فيه مؤرخاً هذا السبيل يا عطاش

وقد أرخ مجيد المتولي الشاعر الموصلي بناء منارة النبي شيت التي بنيت سنة 1330هـ.

قد شمخت برفعتها فأرخيه مؤرخاً تعالت بالسما والله أكبر

أيوب قد جدد في عهده سوقاً لمن يبيع أو يشتري

من عجب في الكون ما أرخوا سوق حوى الميزان والمشتري

ومن جميل ما أرخ به وفاة أيوب بك الجليلي سنة 1319 هـ قال:

قد حزن، وفر صبر على من في رياض الجنان حل بغير

عز عنه العزا من المجد ارخ مات وعدا لموت ايوب صبري

جاءه عامل وطلب إليه أن ينظم بيتين يؤرخ بهما وفاة والدة يكتبها على قبره واعطاه مبلغاً زهيداً فنظم له:

مات كلب في المحلة اينما دار نهش

ولقد ارضته الكلب سمعون انتيش

ولما رآها النقار، أخبره بما فيه، فعاد إليه، وقال له:

ماذا نظمت؟ فقال له: هل تريد أن أدخله الجنة بالمبلغ الزهيد الذي دفعته

حمام العليل (حمام علي)

تقع جنوب الموصل على مسافة 24 كيلومتراً على الضفة الغربية من نهر دجلة وأمامها غابات ومزارع، وجزر عديدة ينحسر عنها ماء دجلة بعد الفيضان وتكثر في موسم الصيف، وتزرع بالمخضرات، وخاصة اللوبيا التي يقبل الناس على أكلها.

وعين الحمام (حمام علي) كبيرة وحارة الماء فيها منابع كبريتية ويخرج القار (القير) مع الماء متدفقاً، فيجمعه الناس ويستفيدون منه، وبعضهم يتخذ منه علكاً يمضغونه في أول خروجه مع ماء العين.

وعين الحمام أكبر عين في هذا الموقع، وحولها عيون صغيرة يخرج منها الماء الحار وكذا القير، وأكبر هذه العيون (عين فصوصة) وعين زهرة ولربما نسبتا الى امرأتين كانتا تتوليان أمرهما.

ويسمى ابن جبير[38] العين الكبيرة (العيون المقارية) لوجود القار مع الماء.

ويذكر عنها ياقوت في معجمه (حمام علي باصطلاح أهل الموصل) وهما بين الموصل وجهينة، قرب عين القار، غربي دجلة، وهي عين ماؤها حار، كبريتية، يقول أهل الموصل أن بها منافع والله أعلم.

ويستفاد من كلام ياقوت[39] أنه كان بها عين للقار. كما ذكر ابن جبير عنها (العيون القارية).

وحمام علي من الاماكن التي يقصدها الناس من الموصل، لترويح النفس والتمتع بمناظرها الجميلة التي تحف بدجلة وللاستشفاء بمياهها الحارة الكبريتية من الامراض الجلدية.

والسفر إليها من الموصل يكون:

1- **بواسطة الاكلاك**، تنحدر من الموصل الى الحمام، وإذا وصل الكلك العين، اطلق الكلاك طلقة رصاص، فيهرع الشباب من الذين في الحمام ويساعدون القادمين في حمل امتعتهم الى العريش (العرزالة) التي سيحلون بها.
2- **الطريق البري**: وهو الذي يكون من الغزلاني بمحاذاة التلول، على ساحل النهر، ويضيق هذا الطريق تحت التل الذي عليه قرية (البوسيف) ويسمونه طريق (المضيق) يسلكه اهل الكروانات، ويستغرق مدة السفر بضع ساعات.

ومن أمثال أهل الموصل (كروان سيد خضر) كان لهذا عدة حمير هزيلة فاستأجرته امرأة الى الحمام، فأول مرحلة قطعها ونزل على تل الوتارة قرب دائرة المحافظة اليوم والمرحلة الثانية الى الغزلاني وهكذا حتى وصل الحمام بسبعة ايام، وكلما عاتبته المرأة عن سبب تأخره الممل يجيبها: تريدين تهلكين حميري. وأهل الموصل إذا رأوا شخصاً بطيئاً في عمله قالوا له: مثل كروان سيد خضر.

---

[38] – رحلة ابن جبير: 187

[39] – معجم البلدان: 3: 334

يسكن الناس في عراء بل (عرائش) يقيمها بعضهم من أغصان الاشجار الكثيرة أمام الحمام على ساحل دجلة. وتكون هذه العرازيل معرضة للاشتعال.

أما اليوم فقد انشيء بها دور جميلة وفنادق وبلطت شوارعها وأنيرت بالكهرباء، وجهزت بالماء والحدائق، وبها مختلف الحاجيات وتوسعت عمارتها ولم تزل في توسع وازدهار فهي مركز قضاء، وأنشئت فبها كلية الزراعة والغابات في جامعة الموصل.

أما الاستحمام في العين: فإن البلدية أنشأت بناية جميلة تكون خاصة بالرجال، وأخرى مثلها خاصة بالنساء، والاستحمام مستمر فيها ليلاً ونهاراً.

وقبل هذا فإن الاستحمام في العين يكون من الصباح الى الظهر للرجال، ومن بعد الظهر الى المساء للنساء.

وبعضهم كانوا يضربون الخيام على شاطيء النهر ويقيمون بها، وتكون مفتوحة لكل قاصد.

ومما يقصده الناس لترويح انفسهم:

ارض العوين (اللوبيا): على ساحل نهر دجلة تزرع العوين (اللوبيا) فينتشرون حولها يتمتعون بمناظر دجلة وما حوله، والنسيم العليل، ويقيمون حلقات الانس والطرب، وتجد المرأة بعض الحرية في منطلقها هذا، ولربما قمن بالغناء والتصفيق خاصة في الليالي المقمرة.

أما الرجال فهم في معزل عن النساء، ويعقدون مجالس الطرب والعزف والدبكات على وقع المطبك (الماصول) وبعضهم يجلسون في الطراوات ويذهبون الى الجزر التي في دجلة، ويسرحون ويمرحون، يقضون ليلهم في الجزيرة في قراءة المقامات والتنزيلات والرقص، ويقولون عن في حمام العليل، أي أنهم يقومون بما لا يستحسن ان يقوموا به في المدينة، ترفع التكاليف ويسود المرح والانس البريء.

على ان بعض الشباب كان يقترب من حلقات النساء عله يجد له بنت حلال تكون زوجته، خاصة والنساء في مرح وغناء.

2- **تل السبت**: تل يقع قرب الحمام، وهو من التلول الاثرية، يصعد إليه النساء، ويدعين أن الدعاء مستجاب فيه قبل طلوع الشمس، فالعاقر تتخذ مهداً من عيدان تقيمه على طرف التل وتؤمل أن يهزه كل من يخرج فوق التل لعل الله يمن عليها بمولود يقام من مهد يكون في الدار.

وفي هذا يقول سليمان بك مراد بك الجليلي (1280-1326هـ) من قصيدة يصف حمام العليل على لسان المرأة.

والرحتم التل السبت هزوا المهد لاتبتلي

أما البنات فيخرجن الى تل السبت، وترمي كل منها عباءتها في الفضاء وتقول: (يا تل السبات، جيناك اليوم بنات، ونجيك السنه الادمة متزوجات)، فإذا انفتحت عباءتها تفاءلت خيراً.

3- **<u>داغ السلطان (دار السلطان)</u>**: فضاء (إذ ذاك) يقصده الثيبات والنساء للاسترواح صباحاً، ويخرج إليه بعيداً عنهن بعض الشباب يتطلعن على البنات لعل الله عين عليه بزوجة منهن، وبعض البنات يغنين:

آه من داغ السلطان امنين ما يدحق يلقاني

تعرض بمن تراه ان يكون زوجاً لها وصار يراقبها من داغ السلطان، والناس يقصدون الحمام في أواخر الربيع ويستمر الخروج غليها الى اوائل الخريف، وللشعراء قصائد في مدح حمام العليل، وذمها، ومنهم له قصائد عامية، يصف بها بعض عادات أهل الحمام. وقال سلمان بك الجليلي على لسان من يسعفه الحظ أن يسافر الى حمام العليل، ويذهبن من يسافر عليها:

بالله عليكم يا خلق	سلموا على حمام علي
وانْ كان رحتم للسبح	ومن الصبح وبعجلي
والعين بالعين التقت	بالعين زتوا بصلي[40]
والرحتم التل السبت	هزوا المهدْ لا نبتلي

فالسفر الى حمام العليل:

1- للاستشفاء بمياهها الحارة وما فيها من مواد تساعد على شفاء من به الامراض الجلدية.
2- ومنهم للترويح على النفس، يتمتع بالراحة والهدوء من ضوضاء المدينة، ويجتمع بأصدقاء ومعارف لم يقدر له أن يراهم قبل هذه
3- والنساء، لأنهن يجدن بعض الحرية والراحة من عناء المدينة وتقاليدها. كما ان بعضهن يؤملن من الاختلاط او بعض الانطلاق ان يسهل الله لبناتهن من يكون زوجاً صالحاً، وغير ذلك من الامور.
4- وبعض الكسبة يسافر الى حمام العليل ويقوم بعمله كما يتمتع مناظرها

ولشعراء قصائد في ذم حمام العليل، وما كانت عليه من حال غير جني من السكن والسباحة ومن ذلك قصيدة الظريف ملا جرجيس بن درويش الموصلي المتوفى سنة 1140هـ يهجو حمام العليل وما كانت عليه وهي قصيدة جميلة فيها ظرف ومداعبة لمن يقصدها وقد نشرها الدكتور محمد صديق الجليلي[41].

ومن مدح الحمام محمد أمين بك آل ياسين افندي المفتي وقد عارض بها قصيدة الملا جرجيس. نشرها الدكتور محمد صديق الجليلي في رسالته (الاصطياف في حمام العليل).

كان يسكن حول الحمام بعض الاعراب، يشتغلون بالزراعة والرعي وفي موسم الاصطياف يبيعون اللبن والجبن والمخضرات للمصطافين كما كانوا يقدمون بجمع قصل الحنطة أو ينسجون منه أنواعاً من السلال

---

[40] – إذا ذهبتم الى العين مبكرين ارموا بصلة بالعين، يعتقدن ان هذا العمل يحجلهم على السفر الى الحمام.

[41] – الاصطياف في حمام العليل، ص: 9-12

الجميلة المختلفة الحجم والاشكال، ويقبل الاهالي على شرائها. وقد تداعت هذه الصناعة الجميلة وارى من المستحسن ابقاءها وتشجيع من بقى من صناعها ورعايتهم فإنها من اجمل ما ينتج من الاعمال الفنية.

عين كبريت:

ومن العيون الكبريتية التي كان يقصدها المواصلة للاستشفاء بمائها من الامراض الجلدية هي (عين كبريت) التي تقع على ساحل دجلة الغربي تحت التل الذي عليه بناء المستشفى وما يجاروه من الدور.

ظهرت هذه الينابيع سنة 301هـ – 913م وهي تتألف من عدة ينابيع أكبرها اثنان أحدهما مخصصة لاستحمام الرجال، وأخرى للنساء، كانوا يقصدونها في الصيف قبل شروق الشمس، حيث الهواء بارد، والعين نظيفة فيستحمون بمائها، بعضاً يخرج مع الماء غاز خانق كبريتي، فإذا استنشقه شخص أغمى عليه، فيقولون (أخذته العين) فيحملونه الى ساحل النهر ويغسلون جسمه، فيفيق من الاغماء، وأكثر ما يكون هذا وقت الظهيرة واشتداد الحر، ولذا كانوا إذا دخلوا العين، يدخلونها جماعات، وربما أخذت العين أحدهم إذا كان مفرداً ولم يكن من يحمله الى النهر، فقد يموت.

وكنا نقصدها من الباب الصغير، أحد ابواب قلعة الموصل، باب المسرعة ونسير تحت التل مع ساحل النهر الى العين.

الميدان الاخضر (أرض البقج)[42]:

وهو الارض الممتدة من بقايا دور المملكة (قره سراي) الى قرب مقام الشيخ فتحي (الفتح الموصلي) كانت هذه الارض مزارع للخضراوات، ويكون اخضر في فصل الصيف لذا سموه الميدان الاخضر.

تسقى المزارع من آبار كبيرة تسمى (دالية) يستقى الماء منها بدلو كبير يسميه (كديش) ويجري في السواقي الى المزارع، وتسمع انين البكرات مع غناء الذي يشرف على رفع الماء، وخرير الماء، والهواء العذب، والمناظر الجميلة.

فكان أكثر من يقصده النساء في عصرية الايام يقضين به بعض الوقت يدفعون عنهن تعب النهار، يجلسن حول الساقيات، وتدور بينهن الاحاديث، هذه تثني على حماتها، وأخرى تبث شكواها عن حماتها العجوز واخرى تقص عليهن حديث زواج اختها او ابنتها، وما قدم لها، ويستمر الى قبل المغرب بنصف ساعة، فتعود كل منهن الى دارها ومحل سعادتها وانسها.

عين الدير:

---

[42] – البقج: جمع باقجة، يراد بها في التركية بستان

وهي التي قرب دير سعيد، ويقصدها الرجال لبعدها عن المدينة، خاصة في فصل الربيع، فتكون سفرات جماعية.

الشواريق:

الخريف هو الربيع الثاني لأم الربعين، ومنه تكون الشواريق جمع شاروق: ويراد به المباقل التي كانوا يزرعونها على شاطئ دجلة إذا ما انحسر الماء عنها، ويقيمون عرائش من أغصان الاشجار والقصب، ويزرعون حولها الازهار والرياحين، يقضون الاماسي والليل فيها يتمتعون بجمال دجلة وما يحف به من غابات وحقول، وطيب الهواء.

وهذه الشواريق معروفة في الموصل قبل قرون، وممن ذكرها القزويني عند كلامه عن الموصل فقال: وأهل الموصل ينتفعون بدجلة انتفاعاً كثيراً، مثل شق القناة فيها ونصب العربات، وهي الطواحين التي يديرها الماء في وسط دجلة في سفينة وتنقل من موضع الى موضع، وفي الجانب الشرقي عند انتقاص الماء، ويبقى ضحضاح على طرف دجلة على ارض ذات حصباء، يتخذ الناس عليها سرراً وقباباً من القصب في وسط الماء يسمونها الشواريق أو يبيتون فيها ليالي الصيف، ويكون هواؤها في غاية الطيب. وإذا نقص الماء، وظهرت الارض يزرعونها القثاء والخيار، فتكون حول القباب مقشأة ويبقى ذلك الى أوائل الشتاء[43].

وأدركنا الشوارق التي كانت تقام على ساحل دجلة وما فيها من عرائش جميلة، وامام العرايش يزرعون، الريحان الزكي الرائحة وورد الجيت وورد القطيفة وغيرها، وفي المفثأة يزرعون البطيخ والشمزي (الرقي) والقرع واللوبيا والفاصوليا والباذنجان والخيار ونوع من الترعوز[44] يكون طويلاً ربما كان طول الواحدة منها 75 سم وتكون سميكة وهشة عند الاكل ويسمونها (ترعوز الشاروق) ويزرعون (الشلنق)[45] وهو مثل ترعوز الشاروق إلا ان لونه يميل الى الصفرة، ويكون حامض الطعم، ويقبل عليه الاهالي.

(صورة الترعوز)

وبعد العصر يتقاطر الناس الى الشورايق، ويتناولون عشاءهم فيه، وأكثر ما كانوا يطبخون طعام العشاء ما يسمونها (شاروقية) يلقون في القدر اللحم ومعه الباذنجان والقرع واللوبيا والطماطة وغيرها، ويكون لذيذ الطعم .

---

[43] – آثار البلاد ، ص:309

[44] – ترعوز (تعغوز) نوع من الخيارن يزرع في الربيع ديماً ويجود في أوائل الصيف ويكون صغير الحجم، لذيذ الطعم يسمونها خضرة والذي يزرع في الشوراق يكون كبير الحجم يسمى (ترعوز شاروق) ولعل الترعوز نسب الى ترعوز قرية في سورية نقل منها الى الموصل(أشعار الترقيص عند العرب، لسعيد الديوه جي.)

[45] – القراعنة، ومن انواع البطيخ الذي يزرع بمصر وفي الموصل مثله (ص:30) الافادة والاغنياء في الامور المشاهدة والحوادث المعاينة بارض مصر ونشر تحت عنوان عبداللطيف البغدادي بمصر.

وفي الليالي، وخاصة تحت ضوء القمر، تسمع ما يتردد في الشورايق من عزف وأنغام ومقامات وترتيلات وتلاوة المنقبة النبوية ودبكات الفلاحين على ايقاع الماصول (المطبك) ويستمر الحال عند بعضهم الى قرب صلاة الفجر، خاصة إذا كان القمر بدراً والماء عذب والهوى خطاف.

أما اليوم فلا أثر للشورايق اللهم إلا في بعض القرى التي على دجلة فيكون فيها شواريق بسيطة.

غابة قره كوز:

تقع في الجانب الشرقي من نهر دجلة، وهي الغابة التي كانت تمتد من الحديقة العامة الى ارض الغابات، كانت غابة يحتطب منها اهل لموصل، وفي الربيع يقصدها الناس، وينتشرون تحت اشجارها، يتمتعون بما فيها من حقول وازهار مختلفة تزين ساحل نهر دجلة، فأكثر من نجد فيها النساء، لأنها موضع منعزل غير مطروق، كما ان الاشجار تستر بعضهم عن بعض، ويجمعون الازهار، خاصة زهور البيبون (الاقحوان) الذي يدخرونه لوقت الحاجة.

ويجمعون الخردل الذي يكثر تحت الاشجار، ويكبسونه في براني خاصة يأكلونها مع بعض وجبات الطعام، خاصة مع المشويات.

1- يفك الريق: أي يتناول ما يفطر عليه صباحاً.
2- تريوقه: إذا تناول بعض الطعام وقت الضحى.
3- غَدْويّه: إذا تناول غداءه بعد الظهر.
4- عَشْوِيّه: إذا تناول طعام العشاء بعد صلاة المغرب.

ومن أمثالهم: تغدى به قبل أن يتعشى بك. أي ينكل بعدوه قبل أن ينال منه العدو. وهو مثل قديم في الموصل[46].

5- يَتسحّرْ: يتناول سحوره قبل موعد الامساك.
6- الامساك عن الاكل قبل الفجر.

السفرة:

يفرشون السماط (قطعة من حصير أو خام)، يضعون فوقها السفرة (صوان) وهو من الخشب، مثمن الشكل، أو مربع، ارتفاعه حوالي قدم واحد. ويضعون فوقه الصينية. التي تمد فوقها الصحون وما فيها من انواع الطبيخ، فإذا تم هذا قالوا لأهل البيت: (حضرت السفرة) فيقبلون على تناول الطعام، ويكون طعام الاطفال قبل المغرب. ثم يجلس الوالدان والاولاد الكبار حول السفرة ويتناولن الطعام. وبعد أن يأخذوا حاجتهم منه، فإن فضل من الطعام بعضه إما ان يوزعونها على الفقراء او يحفظونها تحت المكبه (سلة) يتناوله الاطفال في صباح اليوم التالي.

أنواع الطبيخات:

يقسم المواصلة الطبيخ الى قسمين:

القّوي: وهو الذي ليس فيه (مرق) كالبرغل والكبب وعروق التنور والكشكا (الحبية).

الماوي: وهو الذي يسميه أهل بغداد (المرك) (المرق) ويكون فيه مرق كالباميا والفاصوليا وغيرهما.

وأكثر ما يكون الطبيخ عندهم: قوي وماوي، أي يخلطون بينهما وقت تناول الطعام.

على ان بعض انواع القوي من الطبيخ لا يخلط بالماوي مثل الكبب، وعروق التنور والدولما (بيرَقْ) وغيرها، وقد يشربون وقت تناوله الشنينة (لبن يشنون فوقه الماء).

وبعض الطبيخات تطبخ لوحدها، يكون فيها قوي وماوي، مثل حامض كبة، الباجة، الزبيبية، الكشك.

وبعضها تكون (ماوي) فقط، يثردون بها الخبز عند تناولها، مثل العدس، الشوربة، التشريب، البرمة، وغيرها.

---

[46] - الكامل، لابن الأثير: 12:142.

وبعضها تتخذ كدواء للنشلة مثل: التشريبه، الحسو (الحساء) العصيده وغيرها.
بعض الاكلات تكون موسمية، يحضرون منها كمية تفيض عن حاجتهم ويوزعون منها على بيوت الاهل والاصدقاء والجيران، مثل الكشك والزبيبية والباجة وغيرها.
وفي الموصل اكلات تحضر بسرعة عند الحاجة مثل: الزرزايه، الحنينية (يقى تمر وبيض)، الجكجوك (برغل ناعم) ، الشوربة وغيرها.

<u>أهم ما كانوا يتناولونه في وجبات الطعام قبل قرن:</u>

1- في الصباح، يتناول الاغنياء الشاي والحليب والقيمر أو القشطة (القشفي) على حد حال صاحب الدار.
2- أما متوسطو الحال والفقراء، فكانوا يعدون طبيخاً بسيطاً مثل العدس ، الجكجوك، الرشتة، بيض مسلوق أو يقلونه، الجبن وبعضهم يتناول الحلو (الدبس) مع الطحينية.

والغداء يكون حسب الموسم:

ففي الصيف يتناول الجبن مع الرقي والبطيخ، أو مع شربة الزبيب وقد يتناولون التين مع الخيار.
وفي الشتاء يكثرون من تناول الدبس مع اللبن او الطحينية او الزبد مع العسل وغيرها، وقليل منهم من يعد طعاماً بسيطاً مطبوخاً.
أماالعشاء فيعنون بتحضير احسن الطبيخ، وقد ينومه الاغنياء فيهب النساء الى اعداد الطبيخ قبل العصر، ويجعلنه دهيناً جيد الطبخ فيكون من أقوى الاكلات التي يعنون بتحضيرها، فإذا حضر الطعام، فالاطفال يتناولون عشاءهم قبل المغرب ويتناوله الوالدان واولادهما الكبار بعد صلاة المغرب.
وعليه فلم يكونوا يطبخون ظهراً، وقد اعتادوا طبخه في أواسط هذا القرن، وأذكر أننا باشرنا بالطبيخ ظهراً للغداء والعشاء سنة 1930م.
بعض الاكلات كانت مقصورة على الاغنياء، لغلاء سعرها، ومنها:
الاجاص المجفف (علي بخارا)، ويظهر ان شخصاً استورده من بخارى اسمه علي فسمي باسمه، والقيسي، وهما يطبخان مع الدبس او السكر، وقد ينثرون به لوزاً.
القيسي تستورد من شرقي بلاد الأناضول، وهي مشمش مجفف، بعضها حلو المذاق، وبعضها حامضة، يحلونها بالسكر او الدبس عند الطبخ.
وعلي بخارا والقيسي من أهم الاكلات التي تقدم في الولائم يزينون بها السفرة.
وكان الاولاد يغنون:
أهل الجنة اش تأكلون؟! قيسي وبلاوْ (الارز).
والطعام السائد في الموصل هو (البرغل) وما يتفرع منه من الانواع.

وعند طبخ البرغل والارز يقولون (نطبقْ برغل او الارز).
ويعدون الكبب، ويقولون ندعبل كبب.
ويلفون الابيرغ (أيبرغ) (الدولمة) ويقولون نلف الايبرغ. وهكذا لكل نوع من الطعام له اصطلاح خاص به عند النساء.

الطباخات:

أما أدوات الاكل فلم تكن عندهم الشوكة والسكين معروفتان، يتناولون الطعام بملاعق خشبية تستورد من المنطقة الجبلية في بلادنا ومن بلاد الانضول. فالتي يتناولن الطبيخ القوي يكون قرصها قليل التقعر. والتي يتناولن بها الطبيخ الماوي، يكون قرصها مقعراً، وكان بعض صناع الملاعق، يتخذونها من خشب شجرة الجوز، فهو قوي وجميل اذا صقل، ويزينون مقبض الملعقة بزخارف جميلة تكون سوداء اللون او حمراء. وهذه أغلى قيمة من الملاعق المتداولة، ويحتفظ بعض البيوت بعدد منها لايام الدعوات في المناسبات.

(صور الملاعق الخشبية)

وكان الاطفال إذا جلسوا حول المائدة وتأخر تقديم الملاعق إليهم يغنون:

نحن الجواعي (الجياع) والعدس قتيلنا جيبوا المعالق (الملاعق) واسمعوا شفيطنا

أما تناول الشنينة وقت الطعام، فيضعونها في كاس كبير، ويضعون به جمجة (مغرفة) من الخشب، ويتناولون بها الشنينة.

أما شراب الحرير (نوع من الشراب يوضع به ماء الورد) ويقدم للضيوف في المناسبات في مشارب (جمع مشربة، كلاص) من الزجاج، تصف في التبسي (صينية) وتقدم.

ولأهل الموصل الفاظ يستعملونها في صفة الأكل عند تناوله الطعام، ومما وقفنا عليه:

بِضْرِبْ:

يأكل بالكف لقماً كبيرة، وإذا رأوا شخصاً يأكل بهذه الطريقة قالوا له: إضرب. وفلان يضرب بالعشرة.
ويقولون لمن يأكل من غيره: اضرب من فلان، ويقولون لمن يأخذ الرشوة: يضرب من كل احد.

يُبْعِلِصْ:

لمن يأكل سراً ولم يشعر به أحد (فلان يبعلص بالسنطه) أي يلا صوت، وأكثر ما يقال هذا لمن يأكل الاشياء اللينة، كالتين والتمر.

ولمن يأكل من غيره (فلان يبعلص من فلان).

يدْغِمْ:

يلف لقماً كبيرة ويدفعها في فيه، ويزدرها بعد مضغ قليل.

فلان يدغم ولا يحكي، وهي مأخوذة من الادغام.

بِسْرِطْ":

يأكل من الطعام ما لا يحتاج الى مضغ، كالسوائل اللزجة الحلو.

ويقال لمن لا أسنان له: فلان يسرط سرط مثل القشطة والقيمر وغيرها.

بِلِعْ:

يأكل بلا مضغ (يبلع بلع) وفلان يدفعْ ويبلعْ أي يأكل بلا توقف ومضغ. فلان بالوعة، يبلع ما يجده امامه.

بِلْهَطْ:

يأكل الطعام الحار وبلقم كبيرة ويقولون: فلان يلهط لهط، كالشوربة والعدس والحصرمية.

بِشْفِطْ:

يشرب السوائل من حافة الإناء أو بملعقة كبيرة بصوت مرتفع مثل الحليب والشاي والشوربة وغيرها.

ويقولون لمن يتكلم كثيراً بلا توقف، فلان: شفاط، يشفط شفط وللمرأة: شفاطه.

ويقولون: اعطني شفطه واحدة، او شفتطين.

وكان الاطفال إذا جلسوا لتناول طبيخ العدس يغنون:

نحن الجواعي (الجياع) والعدس قتيلنا جيبوا المعالق (الملاعق) واسمعوا شفيطنا

بِنَغْنِغْ:

يأكل الاشياء الطيبة اللينة بدون صوت، يمضغها بنغنغه، في الطواحين من الاسنان التي في مؤخر فمه.

بَنْقْنِق:

يأكل لقماً صغيرة أو أشياء ناعمة لا تشبع، أو يأكل بعض الفواكه.

ويقال: أن شخصاً أضاف آخر، وحضر الطعام، فدعاه إليه فقال له الضيف: لقد تغديت في بيتي، فقال له الداعي: نقنق معي، فأكل أكثر الطعام. فقال له صاحبه بعد هذا نقنق في بيتك وتغدى معي.

بِمصْمِصْ:

يمص الاشياء الصلبة، فيمصها مصاً، كالسكر والنبات وغيرها.

وفلان يمصمص العظام، بعد نزع اللحم عنها، ويقول البدوي لصديقه: أكلت الحمه؟ (أي قطعة اللحم) فأجابه: نعم. يساله: هل مصمت العظمة؟ (العظم)، فإن قال لا: قال له: مابيها لِذّيهْ. (أي أكلة غير لذيذة).

ويقولون لمن يأتي بفعل أو كلام لا يناسبه: مصمص لُو (أي له) كأنه طفل صغير يحتاج الى مداعبة.ويقولون لمن يشرب الخمر سراً: فلان يمصمص بالليل.

بِنَزّل:

يأكل ولا يتكلم مع أحد خشية أن تفوته لقمة، أو يدركه الوقت.

ويقولون: فلان ينزل بلا حس (صوت) وتستعمل للاطعمة القوية كالكبب والبرغل والارز.

بِدْعَكْ:

يخلط طعامين أو أكثر، ويتناول من الخليط، ويقذفه في فيه ويزدرده.

فيقولون: فلان يدعك دعك. وكذا يقولون عمن يتخبط في أعماله: فلان دعاك.

بِسْحْق:

يأكل كل ما تصل إليه يده.

ويقولون عنه: فلان يسحق الاخضر واليابس، كما يقولون لمن يأكل الطعام الصلب بشراهة: فلان يسحق سحق حتى العظام.

بِلِفْ:

يأكل كل ما تصل ʻليه يده من الطعام، سواء كانت متجانسة أو غير متجانسة، وسواء كان الطعام له أو لغيره.

بِلْحَسْ:

يقولون لمن يأكل كثيراً بشرهٍ: فلان يلحس المواعين او الصحون ولا يبقي امامه شيئاً، ويقولون عن مثل هذا فلان يفوت إبغاسْ ويطلع إبغاسْ. أي يبدأ من طرف وينتهي من طرف، ولا يبقي شيئاً على السفرة.

ويقولون لمن يشرب لبناً أو شراباً ولم يترك في الإناء شيئاً فلا يقرأ على الكاسة سورة الفاتحة، أي يأتي على آخر ما فيها.

بِنْهَشْ:

أي يقطع اللحم بأسنانه عندما يتناول قطعة كبيرة منه، وهم يشبهونه بالكلب الذي ينهش ما يجده أمامه.

بِطْحَنْ:

يأكل ما تصل ʻليه يده، فيطحنه طحناً حتى العظام.

ويقولون: فلان طاحونه يطحن كل شيء حتى العظام.

بِدْفَعْ:

يدفع الطعام في جوفه وبدون مضغ.

ويقولون: فلان يدفع ويبلع. ويقولون عنه أيضاً: سِرداب لحقْ لو كببْ، أي جوفه كالسرداب لا يمتلئ مهما قدمت له من الكبب.

بِدَعْبلْ:

يدحرج الطعام بلا توقف ولا فاصل.

ويقولون عمن يتكلم بكلام لا يناسب المخاطب، فلان يدعبل ابْحكينو، أي بكلامه.

بِنْتخمْ:

لمن يقطع لقماً كبيرة من الطعام سواء كان قوياً أو سائلاً ويدفعها في فمه بلا توقف.
ويقولون له: إتْخمْ، أي أضرب.

يدحَسْ دَحِسْ:

أي يدفع اللقمات بعضها فوق بعض[47].

يِلُوكْ:

مضغ الطعام الصلب يديره بين فكيه.

يِنْكَزْ:

القضم بالاسنان كأن يقطع قطعة من تفاحة، أو من رغيف خبز.

يِتْمنْطَقْ:

يظهر لذة الطعام، بأن يحرك شفتيه مرة بعد مرة.

يِطُّوعنْ:

إذا أبغضوا أكولاً بتصرفه السيء عند تناوله يقولون عنه:
يطوعن، أي يأكل ما يصيبه الطاعون، ويقولون: توجّع (مرض) هل (هذا) المفجوع منْ قدْ ما اطُّوعنْ.

يِدّ وعَبجْ: أي يأكل كثيراً وهما من ألفاظ الذم للاكول.
ويقولون له أنا أستمر بالاكل ولم يستمع الى النصح (دوعيج دعج بطنك) أي يبقرها.

يِمَلَّصْ:

أي ينزع اللحم عن العظم بأسنانه، وهو يقال لكثير الاكل.

يِقْحطْ:

أي يلف ما أمامه من طعام، إذا كان صلباً مثل السكر والنبات والجوز، فإنه يقحطها بأسنانه، ولا يبالي بقوتها، ويقول لكثير الاكل (يقحط الاخضر واليابس).

يِقَرْقِطْ:

يأكل اشياء صلبه يابسه (يكركطْ) كالقضامي، والكليجة اليابسة وغيرها.

يِصَفّي:

أي يأكل كل ما يعرض امامه، وكان شخصاً أسمه (عبو) معروفاً بهذا صار مثلاً لمن يقوم بمثله.
يقولون عنه: مثل عبو المصفىَّ.

يِعْجقْ:

---

[47] – في تاج العروس، دحس الشيء: ملأه ودسه، (16:53)

أي يخلط طعامين أو أكثر غير متجانسين مثل يأكل البقلاوة مع الطرشي، وعليه إذا تكلم أحدهم بكلام غير مناسب قالوا له:

لا تعجقْ، وكذا يقولون له: لا تخربط.

بِلَوّصْ:

تكاد تكون مرادفة ليعجق، وإذا تكلم شخص بكلام ردئ قالوا له: لا تلوص، وهي كلمة ذم.

بتزقنب:

كلمة ذم، فإذا كرهوا اكولاً قالوا عنه (يتزقنب) والزقنبوت نبات إذا كسر غصن منه، سال منه ما يشبه اللبن، إذا أكل شخص منه اعتبراه قيء او اسهال يقضيان الى الموت[48].

يعلف: يقولون لكثير الأكل، فلان يعلف كل وقت، والعلف هو ما يوضع في المعلف للدابة. وإذا قدموا الطعام لمن يأكل كثيراً قالوا له: هذا عليفك يا حماغ (حمار) تريدْ بالليلْ وتريدْ بالنهاغ (النهار).

بِتْبُوعَجْ:

من ألفاظ الذم لمن يأكل كثيراً يخشى منه بطنه، فهو يتبوعج بالليل والنهار، وإذا قدموا له طعاماً قالوا له: باعوج يبعج بطنك.

بِعَبيّ:

ينزل كل ما يجده امامه، يعني كل أكل، يعبي وما يشبعْ.

بِمَرْطِسْ:

يدخل يده في الاواني عند الاكل.

فيقولون له: لا تمرطس، وإذا تكلم أحدهم بكلام لا معنى له قالوا له: لا تمرطس، وفلان يمرطس في حكينوا (كلامه)، وإذا خاطب احدهم غيره بكلام لا علاقة له بالموضوع قالوا له: اسكت لا تمرطس.

بِتْلَمَّظ:

يتذوق الأكل، فيحرك شفتيه بعد الأكل، كأنه يخرج من بين اسنانه ما علق بينها، فالتطعم والتلمظ، التذوق ايضاَ.

بِلْطَعْ:

أي يلحس الصحن، أو أي شيء آخر، ومثله يلحس، فلان لحاس الصحون.

بِلَهْوِقْ:

أي يأكل بسرعة وشدة غير عابيء بحرارة الطعام، وعليه يقولون لمن يصنع عملاً غير متقن، تلهوق بشغلك، وعليك ان تعني بهذا العمل ولا تلهوقه لهويقاً.

بِلَكَمْ (يلقم):

---

[48] – ألفاظ فارسية: 205–206.

يقال لمن يكون كالطفيلي يأكل حيث يحضر الطعام، وهو لكّام.
ويقولون لمن يلازم شخصاً وقت الطعام، فلان يلكم عند فلان. ويجمعون اللكام على الكامه (رجل تلقامه).

يِقْضِمْ:

لمن يأكل العظام اللينة (الغضاريف) وكذا إذا فرضم من الطعام قليل الصلابة.

يمرْمِطْ:

يأكل من غيره، تشبهاً له بالطفل الذي يمرمط (يرضع) من ديس امه.

ومن أقوالهم الجميلة ما يقولنه للضيف بعد تناول الطعام:

(قال النبي نوحْ إذا أكلت قومْ وحْ) أي انصرف

وفي المقاهي التي تقع في المحلات تتلى العنترية (سيرة عنتر بن شداد)، ويكون هذا بعد صلاة العشاء، يقوم بتلاوتها رجال يحسنون التلاوة بأساليب مشوقة، يقص عليهم حياة هذا البطل العربي ومواقفه الشريفة في الدفاع عن العشيرة، وإغاثة الملهوف أو مساعدة الضعيف ومواقفه مع (عبلة) مما تبعث في السامعين الآنفة والقوة ومكارم الاخلاق.

فإذا ابتدأ القارئ[49] بالقراءة، انقطعت الحركة في المقهى وكلهم آذان صاغية، فإذا انتهى القارئ تسمع جمل المدح والثناء على عنتر بطل عبس، بطل العرب، عنتر يمثل الاخلاق العربية الشريفة.

فإذا انفضوا من المقهى الى دورهم، تسمع كل أحاديثهم عن عنتر.

على ان بعض السامعين كان يتظاهر بنقد عنتر إغاضة لمن كان مغرما به، وفي احد الأيام أوصوا القارئ ان يقف عند سجن عنتر الى الليلة الثانية، وأن أحد المغالين في محبة عنتر، جاء الى داره ولم يستقر له قرار وكيف ينام وعنتر في السجن، فأخذ عصاه وفانوسه وذهب الى بيت القارئ ودفع له مبلغاً ليقرأ ما يخرج عنتر من السجن، ففعل، وعاد الى داره مسروراً.

وأن أحد المغالين في حب عنتر، اشترى صورته وعلقها في المقهى، وأحد الذين كانوا يتظاهرون ببغضه، علق صورة خصمه بجانب صورة عنتر. وفي أحد الايام قتل عنتر، وصار الذي يدعى أنه لا يحبه، يضحك ليغيض محبه، فهاج هذا وأخذ عصاه وضرب صورة عدو عنتر وحطمها وقال له: كلب بن الكلب عنتر يموت وصورتك تبقى معلقة...

وهكذا.

<u>رقاص الشادي</u>:

الشادي هي القرد، ويجمعونها في الموصل على شوادي وشادات.

ورقاص الشادي يكون معه قرد، قد دربه على ألعاب مختلفة، وأكثرهم من القرج (الغجر) وهو يرتاد المجتمعات، فيحف به الناس وتقوم الشادي بألعاب وحركات مضحكة.

ففي الساحات يقف صاحب الشادي، ويحف به المتفرجون فيأمر الشادي أن تمشي كالعروس، وكالعجوز، والمشاهدون يرمون لها بالنقود، فإذا كان النقد صغيراً قدمته لصاحبها. وتضع يدها على عجزها مشيرة الى المقدم، وإذا كان النقد ذا قيمة، تضع يدها على رأسها مشيرة بالسلام إليه.

---

[49] – يسمى في الموصل (قصة خون) أي قارئ القصة، وأهل الموصل يلفظونه (قصطخون) وإذا تكلم احدهم كثيرا من غير توقف قالوا له: (أنت مثل القصطخون تدوي وما تتوقف).

وقد يتوقف صاحب الشادي إذا رأى موسراً، فتتقدم إليه الشادي طالبة صلتها، وإذا رمى إليها نقداً حينه بوضع يدها على رأسها.

وقد يأمرها صاحبها أن تداعب بعض الذين قد حفوا بها فتباغت أحدهم، وتخطف منه منديلاً أو سبحة، أو مما فوق رأسه. ولا تعيده إليه إلا بعد أن يقدم لها نقداً.

وكان صاحبها يدخل الفناء الخارجي من دور الأغنياء، وينقر للشادي بدفٍ، فتقوم بالرقص، ويخرج النساء لمشاهدتها ويرمون لها بالنقود، وهي تشير الى بعضهن أو تسلم عليهن، وتقلد بعضهن، وتفخر اخرى. وهكذا.

وقد يكون مع الشادي حمار قد دربه على بعض الحركات. وفي سنة 1923 شاهدت قرداً معه كلب وحمار وقرد قد ألبسها ثياباً وتقوم بحركات مختلفة.

أما اليوم فلا وجود لها في الموصل منذ سنة 1924 لم أشاهد أبا الشوادي.

أغاني العيد في الموصل

<u>يا العايده</u> :

وقبل العيد بأسبوع تبدأ (بالعايده) فتدور البنات الصغار على الدور وينشدونها يبغون جائزة من صاحب الدار، وتستمر (يا العايده) الى آخر يوم من العيد وهي:

يا العايدة يا العايده باب الجبير باب الجبير
عمودكم[50] فضه ودايركم[51] حرير

+ + +

جينا انعيدكم ونأخذ أيديكم عيد المبارك على صاحب بيتكم
جينا على عمنا دايصلي[52] دستو جبير[53] ومعشي العصمالي[54]

+ + +

جيش الجبير بين الغنم نطاحه[55] يصلح لبو عبو[56] زوج ارماحا
يا الله كعدو[57] عمنا على جف السبع[58] مكابل الحكام كل عشرة بودعْ[59]

+ + +

---

[50] – عمود بيتكم من فضه

[51] – ما يحف بالخيمة فهو من الحرير

[52] – قد يصلي

[53] – الدست: القدر، جبير: كبير

[54] – العصمللي: العثمانلي (العثماني أي اتباع الدولة العثمانية).

[55] – نطاحه: كثير النطح، شديد البأس والقوة.

[56] – تصغير عبدالله: فيقولون، عبو، عبودي، عبيس، عبود، عباوي، الخ..

[57] – كعدوا: اجلسوا

[58] –جف: كف، مخلب السبع: الأسد

[59] – ودع جمع ودعه، وهي خرزة بيضاء تشبه القوقعة، تزين بها ثياب الاطفال، رخيصة الثمن فإذا ما وصفوا رخص مادة، قالوا: تباع بودع.

جينا على عمنا ونايم بالفراش حيفن على عمنا يرجعنا بلاش[60]
جينا على عمنا وحجينو بدع[61] ومكابل الحكام وسلاحو درع

+ + +

جينا على عمنا ولابس الحطاني[62] لوبي طويل وعايزات ارداني
وش الكركع[63] بالسما؟ بدر البدور يا حسن أبو محمد أبيت الله ايزور

+ + +

طاس ذهبن بطن جوخ[64] يلوك لبو حميدي[65] لبس الشيوخ

+ + +

يا باب أبو محمد جبير وعالي جت[66] العبيد تهبش المولاتي[67]
يا باب أبو محمد مكبل على خلا[68] يا مطعم الجوعان بسنين الغلا

+ + +

كومي خيا[69] والبسي ثوب الحمر خاتونة النسوان يا ضو الكمر
كومي امونه[70] والبسي ثوب المبروم[71] يا زينة النسوان يا بنت الكروم[72]

---

60 – بلاش: بلا جائزة، بلا ثمن

61 – حجينو بدع: كلامه بديع، مهم جداً

62 – منديل حريري كبير يلبس تحت العقال،ويسمى أيضاً حطاطه.

63 – الكركوعه: القغقوعه، الرعد

64 – قماش صوفي غالي الثمن، تتخذ منه الاقبية في الشتاء، والمعاطف والشراويل (السراويل التي تلبس فوق السروال القطني).

65 – حميد: تصغير احمد، فيقولون ايضاً حمد، حمدي، حمدية (للمؤنث)، حمدون

66 – جت العبيد: جاءت العبيد

67 – تهبش المولانى: تدق الارز، وتهبش الكبب: دق اللحم في الجاون قبل مزجه مع البرغل.

68 – مكبل عل خلا: يقابل الصحراء الخالية من العمارة

69 – خيا: مصغر أخت

70 – امونه: تصغير آمنه، ويقولون ايضاً: أمو

+ + +

كومي امونه والبسي التنورة سبع جذايل[73] عل جتف منشورة
كومي اسما والبسي الحطاطه خاتونة النسوان يا الخياطة

+ + +

كومي خجو والبسي الداريا[74] تلمع لميع السيف بالبرية
كومي امونه وعلكي العلاكة[75] يا اركيبة الهدهد يا بطن الناكه[76]

+ + +

فيك ياسوس، فيك ياسوس وامبشر الميمه[77] جت العروس
في النخل، في النخل وامبشر الميمه حمدي دخل

+ + +

كومي أم الامحيد وابشري ابسلامه والخوخ والرمان حوشه اعمامه
كومي ابطولج وانطينا هل عانه[78] خاتونة النسوان ام كردانه[79]

+ + +

نحن بنات اعبيد ما بينا دنس وانزل الخيال من ظهر الفرس

---

[71] – المبروم: قماش من القطن، تبرم خيوطه قبل حياكته، وهو من أجمل وأقوى المنسوجات التي كانت في الموصل

[72] – الكرم: صاحب الكرم والوجاهة

[73] – سبع جدايل عل جتف منشورة: سبع ضفائر منشورة على الكتف.

[74] – الداريا: كساء يشبه المقطنة (جاكيت) يكون مزركشاً بالابريسم أو بخيوط الذهب (يا أم الثوب ودايا).

[75] – علكي العلاكه: علقي العلاقة (نوع من الحلي يعلق من جانب العصابه).

[76] – اركيبه: رقبة، الناكه: الناقة.

[77] – السوس: شجرات ذات ظل يؤخذ من جذورها (عرق السوس) والميمه: تصغير (أم) فيقولون: يما، يوم.

[78] – اعطنا عانه: (آنه) عملة هندية، كانت تستعمل في العراق وقيمتها أربعة فلوس ونصف فلس.

[79] – كرد: رقبة في اللغة الفارسية، والكردانه: حلي تثبت في الرقبة وتدلى في العنق، وأهل الموصل يقولون على المحزون: مكرود، أي أنه قد لوى رقبته، وللمرأة مكرودة.

هذي طاستنا حدرنا[80] بعناها وامنين ما هب الهوى درناها

+ + +

جينا على عمنا ولابس لو اكلاش[81] حيفن على عمنا ايرجعنا بلاش[82]

جينا على عمنا ولابس لو كبع[83] حيفن على عمنا يرجعنا بغبع[84]

+ + +

لوح لوح تعطونا الا نغوح[85]

سغبس سغبس[86] تعطونا الا نتكغبس[87]

هاون هاون تعطونا الا نتكاون[88]

نجد اللهجة البدوية تغلب عليها، ففي الموصل احياء كثيرة تحف بها، سكانها حديثو عهد بالبداوة، لم تفسدهم الحضارة، وهم من العرب الخلص، مثل: الخزرج والمشاهدة، والحياليين، والخواتنة، والحديثين والشقادحة، والجحيش والشهوان والتغالبة والبقارة والجبور والمياسة، وثقيف وطي والعكيدات، ولهجاتهم تختلف عن لهجة العرب الذين يسكنون المدينة، أما في هذه الأيام فقد تقاربت اللهجات بتأثير التعليم والراديو والصحافة.

والذي نراه ان مصدر (يا العايدة) هم هذه القبائل العربية المذكورة، فنجد لغتها وألفاظها وأوصافها تغلب عليها البداوة، وقد افتتحوها (باب الجبير، عمودكم فضة ودايركم حرير) فكبر الباب دلالة على أنه (يدخل الجمل وحملو (حمله)) كما يقولون في الموصل، وعمود الخيمة من فضة وما يحف بها فمن حرير، وصاحبها ذو كرم وجود (دستو جبير معشي العصملي) وقد وجه داره على الصحراء لكي يقصدها كل واحد (مكابل على خلا، ومطعم الجوعان بسنين الغلا)..

---

[80] –حدرنا: أي نزلنا الى سوق البلد، ولم يزل أهل الموصل يستعملون هذا فيقولون: نزل عل سوق، نذهب الى السوق.

[81] – الكلاش: حذاء ينسج من صوف، يلبسه الفلاحون.

[82] – بلاش: بلا جائزة على ما قدمنا له من مدح وثناء.

[83] – كبع: قبع، طربوش طويل، مخروطي الشكل، يتخذ من صوف يلبسه يزيدية سنجار في هذه الايام.

[84] – غبع: الضرطة في لغة أهل الموصل، يقولون للكذاب: سقعنا بغبع وهذا رجل أبو غبوعه، أي أنه كذاب

[85] – نغوح: نروح، نذهب

[86] – سغبس: آلة طويلة مخروطة الشكل من قصب في وسطها عمود، يوضع فوقها شليلة الخيوط إذا أراد جعلها على مثل الكرة (كبابة)

[87] – نتكغبس: نتدافع مع بعضنا حتى نسقط على الأرض

[88] – نتكاون: نتشاجر

وصاحب الدار (جبش جبير بن الغنم نطاحه) فلا يتقدم عليه أحد ولا يتأخر هو عن مكرمة، وهو فارس قومه (يلوك لبو محمد زوج ارماحا) وهو لا يخشى الحكام ويحق له أن يقعد على جف السبع، فلا يبالي بأحد والحكام عنده (كل عشره بودعْ).

ونجد ثياب صاحب البيت أو ثياب زوجه (أم الاولاد) أكثرها بدوية. فهي (أم ثوب الحم) وهي (تلبس الداريا والحطاطة) وتعلق في ملفعها (العلاكه، اركيبة الهدهد يا بطن الناكه).

وهكذا يعدون مناقب صاحب البيت وما يناسبه من الاوصاف البدوية، ثم ينوهون بأم البيت، وما تمتاز به عن غيرها، ثم بأكبر الاولاد. وربما عادوا هذا الثناء مرتين او ثلاثاً، فإذا لم يجدوا منهم جائزة، أو كليجة، عاتبوهم بقولهم:

لوح لوح تعطونا الا نغوح

فإن لم يلتفت إليهم قالوا:

سغبس سغبس تعطونا الا نتكغبس

فإن لم ينفع هذا، هددوهم بقولهم:

هاون هاون تعطونا الا نتكاون

فإن لم يجدوا منهم شيئاً عادوا الى انشودتهم وغنوا لهم

جينا على عمنا ولابس لو اكلاش حيفن على عمنا ايرجعنا بلاش

وفي الختام يكون بيت الختام

جينا على عمنا ولابس لو كبع حيفن على عمنا يرجعنا بغبع

وربما ادى هذا الى سكب الماء عليهم من فوق السطح أو تهديدهم فيعودون خائبين..

2019/3/4

خضر الياس في الموصل

عيد خضر ألياس في الموصل

يكون في يوم الجمعة – أول جمعة من موسم الربيع – ويسمّى جمعة الخضر.

وأشهر ما يحضر لجمعة الخضر هي: "الحلاوة" والتي تصّنع في الموصل في موسم الشتاء، ويقبل الأطفال على شرائها.

أمّا حلاوة جمعة الخضر فقلما تخلو دار منها يوم جمعة الخضر، وهم يوصون الحلاوه جي بصنعها، وتكون على شكل حلقات أو على شكل دوائر أو مربعات، ويخلط معها السمسم المقّشر، ويوضع في وجه كل قطعة منها قطعًا من الجوز، وقد يخلط بعض الأغنياء الجوز مع الحلاوة، وقد يجعلونها على شكل كرات صغيرة تحشى بالجوز أو اللوز حسب ما يطلبه من يوصي عليها.

وحلاوة الخضر تعد قبل يوم الخميس، وتوضع في صينية ، ولا تمّد يد اليها، ويقولون لأولادهم: يجي الخضر بعكوزه (عكازه) ويبارك الحلاوة، وفي الصباح توزع على الأقارب والأصدقاء والجيران، فترى صباح الجمعة كثيرًا من الأطفال يحملون أطباق الحلاوة، ويوزعونها على الأصدقاء والأهل ويقولون لهم" هذه حلاوة ولدنا المدلل ..... (ويذكر اسمه). ويحضر مع الحلاوة: السويق.

والسويق يكون من عدة مواد: حنطة، شعير، باقلاء، ذرة، حمَّص، لوبيه، تقلى على النار بواسطة الساج أو الجافوف – إنْ كان كثيرًا – ثم يطحن بالجاروشة في الدار، ويكون ناعمًا دقيقًا كالطحين.

وبما أن هذه المواد تكون نافخة وتولج رياحًا عند الأطفال، فكانوا يضعون معها: الرزنايج وقشور البرتقال المجففة، ومسحوق السعد، تخلط هذه المواد بنسب معينة وتكون مع السويق، فلا يؤذي الأطفال.

ويعدون لكل طفل كيسًا صغيرًا، في فتحته قصبة صغيرة يضعها الصبي في الكيس، ويحكم شده بخيط، ثم يبدأ بمص السويق من الكيس، فترى في عنق كل طفل قد علق كيسًا ملأه بالسويق وهو يأكل منه في ذهابه وإيابه

وبعضهم كان يضع عدة قطع من حلاوة جمعة الخضر داخل الكيس، ويتناول هذه القطع بين فينة وأخرى، وكان الأولاد يمزحزن مع بعضهم البعض، بأن يمص مقداراً من السويق، وينفخ به في وجه صديقه، وهكذا يتكرر النفخ بين الأطفال، وربما أدى الأمر الى مشاجرة بينهم.

تأثير العوامل الطبيعية في توزيع الأعمال بالبلد

من أسباب توزيع الأعمال المدنية هو موقع المدينة وما يحف بها ففي الجانب الغربي والشمالي أكثر من يسكنها هم الجمالة، والزراع، وأصحاب الغنم وخاصة في الجانب الغربي من المدينة حيث تكثر السهول والمواصلات مع حلب –الرخاتات في الاوضان– كما يسكن الحاكة في القسم الكبير من هذا الجانب وفي الجانب الجنوبي قرب الساحات المكشوفة بين السور والعمارة، وذلك لأنهم يسدون في هذه الفسحات.

الميدان وقليعات، لأن الكمرك والعلاوي في الطرف الشرقي من المدينة، كما أنه الاكلاك ترسو فيها وهي تحتاج الى الحمالين لتفريغها ونقلها الى الخانات وكان أكثر الحمالين من الاكراد (كويان) ومقر اكثرهم في الميدان وقليعات وهم معرفون بقوتهم وتحملهم.

يسكن التجار في محلة باب النبي لقربها من الاسواق والخانات.

يسكن الموظفون في محلة جامع خزام، فترى الموظفون الأجانب في هذه المحلة ، وكذا في بيوت "بيت موسى شكر" في منطقة الدواسة.

صانعوا الغرابيل، الطبول، النقارات، والدنابك يسكنون حول الجامع الاحمر (الجامع المجاهدي) لقربه الى النهر وحاجتهم الى مزاولة اعمالهم بجانب النهر.

تكثر الحمامات في الاسواق لكثرة الزوار الاجانب من التجار واصحاب الاعمال.

القالبجية، وهم الذين ينظفون (الفيس) –الطربوش– وكذا –الاوته جية– الذين ينظفون الثياب يزاولون اعمالهم في باب السراي على جانبيه وكذا خلف البريد القديم ، وهم يزاولون ما قد ذكرنا .

القوندرجية: قريب منهم السراجون والشكرجية.

سوق الكلاش: وما يتبعه في باب الجسر.

الخياطون: الذين يخيطون ثياب الاكراد في نفس السوق – الكوازين– اليوزبكية.

في باب الطوب وما يقرب منها من الاسواق فهي تبيع وتحضر ما يحتاجه البدو من ثياب ولوازم لهم ولخيولهم والبراضع وغيرها.

سوق الكب: في الجانب الشرقي عن دجلة لان المخضرات يكون اكثرها شرقية ، وتنقل على المواشي او يواسطة النهر (خيار حمل) ومن هذا الموقع يوزع على المدينة.

سوق الغزل: وسط المدينة ، يقصده الحاكة والنساء اللائي يشتغلن في الغزل والحلج وما يتبع هذا.

الحصانة: حول المدينة.

في باب الطوب : مجمع الموصل للخانات والعربات وغيرها.

الحائك: ويجمعونها على حياك وهم الحاكة.

بعضهم يحوك الخام الابيض ، ويسمونه (خام بيت) تتخذ منه ثياب الفلاحين والعمال، ويكون ثوباً يستقيم عدة سنين، وقد يسمونه (خام ثوب).

بعضهم يحوك المنسوجات الصوفية: مثل الجواجيم ، والسجادات ، والاليانات والجواجيم هي المحارم التي توضع فوق اللحاف في زمن الشتاء ، وتكون قوية جداً ويرثها الابن عن ابيه ، كما انها ذات الوان جميلة ويعنون بنسجها.

وإذا حاكوا من القطن يسمونها (احرام) ويجمعونها على احرامات وهي يلتحف بها في زمن الصيف ، كما توضع توضع فوق المطارح (الفرش) التي يفرشونها ويضعونها المطارح التي في جانبي الغرفعلى التخوت وتسمى (بالاليانات) قطن ، واذا كانت من الصوف تسمى (اليانات صوف).

أما السجادات التي يصلى عليها فتكون من غزل الصوف ، والقليل منها تكون من غزل القطن، ويعنون بحياكتها عناية دقيقة ، وقلما يخلو دار من سجادة او اكثر ، بل ربما يكون لكل مصل سجادة واحدة.

ويحوكون اغطية جميلة تكون من الصوف مع القطن ، يعنون بدقتها يسترون بها المنامات التي توضع فوق (الصندلية) ويسمونها –غطاء المنامات–.

وكذا يحوكون شراشف –جراجف– مثلها تكون فوق ما يفترش في الصيف لغرفة الجلوس، وفوق المطارح التي ينامون فوقها.

كانت الحياكة وما يتعلق بها في مقدمة الصناعات التي كان يعمل فيها أهل الموصل في مختلف العصور. والمنسوجات الموصلية كانت في جانب كبير من الدقة والجمال فأصبحت مضرب المثل moslineوان الاوربيون استغلوا النسيج الموصلي فأطلقوه على بعض منسوجاتهم لتنال الاقبال عليها (الموزلين –الموصلي–) وقد اعجب الرحالة من الاوربيين بما شاهدوه من توسع لهذه الصناعة في البلد ، واقبال المواصلة عليها ، والاستفادة منها ، ومن هؤلاء (الاب لنزا) الذي زار الموصل سنة 1756م–1170هـ فانه دهش من كثرة ما تنتجه البلد وما يدر عليها من ربح فيقول (الاقمشة القطنية يصدر منها كل سنة مقدار كبير الى سائر الجهات ويمكن القول ان البلد بكامله يستفيد فائدة عظيمة من هذا الصنف التجاري وهكذا فالجميع تقريباً يشتغلون به.

ومما يؤيد لنا هذا ان المواصلة اذا وجدوا شاباً عاطلاً قالوا له : دّوغ –فتش– لك جومي وانطم – فكان الحياكة يمكن ان يعمل فيها كل موصلي اذا لم يحسن عملاً .

وفي المدينة احياء وخانات واسواق معروفة بما كانت تنتجه من الحياكة وما يتعلق بها، ولم تزل محافظة على هذه الاسماء مثل : سوق الغزل ، وخان الغزل ، خان الدقاقين الذين يدقون الثياب ، خان السواد ، قيصرية الشالجية، قيصرية الغزازين ، مثل الغسام –الرسام– ينشر عليه الرسامون ما يقومون بتثبيت النقوش على المنسوجات.. وغيرها.

ونجد اسماء عدد كبير من الاسر الموصلية ، ممن كانوا يشتغلون بالحياكة ومالها ، ولم يزل يعرفون بما كان عليه اجدادهم مثل : المسّدي ، الحايك ، الدقاق ، القصار ، الشعار، الصباغ ، الرسام – الغسام– ، النقاش ، النداف ... الخ.

وعليه نلاحظ أمثالاً وأقوالاً كثيرة ومتداولة بين اهل البلد الى يومنا هذا منتزعة من الحياكة وأدواتها وما له من مساس بها ، وآثرنا ان نذكر ما وقفنا عليه ، حفظاً لها–ومنها:

الغزل: يكون الغزل في الدولاب ، والدوك ، وكان البيت الموصلي لايخلوا من دولاب او اكثر، ومن صفات المرأة ان تكون (غزالة) تغزل بدولابها ما يرتديه اهل البيت من الثياب وما يفترش في الدار : الجواجيم ، الاليانات ، خام شكته ، المطارح واللحافات ، المناديل المستعملة في الدار ، السجادات وغيرها.

وكنا نسمع انيس الدولاب يتردد في البيوت ، وخاصة في الاماسي والليل عندما تنتهي المرأة من عمل البيت ، وضربوا الامثال بالدولاب : فقالوا عن الشخص الذي يدأب في عمله: (مثل الدولاب ما يبطل بالليل والنهار) وعن المرأة اذا كانت ضعيفة : (مثل اذن الدولاب) واذن الدولاب تتخذ من عصب العنان ، يثبت بها المغزل.

واذا وصفوا امرأة طويلة قالوا عنها (مثل مغزل الدولاب) ويقولون ايضاً (ساقها مثل المغزل) او (ساقاتها مغازل)

ويذكرون ان امرأة كانت تعتذر عن الغزل ، وتدعي ان مغزل الدولاب اعوج ولايمكن ان تغزل ، فقالت لها حماتها (الما تغازل تعوج المغازل) من لم تحسن الغزل تدعى ان مغزلها معوج.

وصار هذا مثلاً يقولونه لمن لا يحسن عملاً ويحتج ان آلة العمل او العمل نفسه لايمكن اداءه.

ويذكرون امرأة حلفت بغزل وتيق – وهي لا ترغب بهذا لانه يحتاج الى وقت وصبر، فكانت تعتذر عن الغزل لان المغزل والثقالة معوجان: وتقول :

مغزلي يا مغزلي اغزل او ما ينتلي
ثقالتي معقوجي والصوج من مغزلي

ذهب شخص الى سوق الغزل – خان غزل– ليبيع غزله وشاهد امرأة جميلة تبيع غزلها ولما اراد الوزان ان يزن غزل الجميلة رمى الشخص المعجب بها غزله فوق غزلها لفي الميزان ، فاختلط الغزلان معاً ولم يتمكن الوزان من عزلها فقالوا (اختلط بيدوا الغزل) فكانوا يقولون لمن يرتبك عليه الامر: (اختلط بيده الغزل) واذا حذروه من امر قالوا (تقيد غزلك لايختلط بيدك)

ومر شاب بامرأة جميلة تنقش الصوف ، واعجب بها ، ولما اراد ان يسلم على اهلها قال لهم (تنقش عليكم) بدلاً من (السلام عيكم) فاجابه شيخ من الجالسين (هي تنقش لاهلها) فخجل ، وصارت مثلاً.

وكانت امرأة مشغولة بالغزل ، ولها اولاد صغار ، تحذرهم ان ينزلوا الى الوادي فكانت تغزل وتغني لهم:

وين وين يا اولادي لاتنزلون على الوادي
لا تصيدكم خجاوا وتقليكم بالطاوة
وين وين يا اولادي

ويوم المطر يكون ثقيلاً على الغزالات ومن يعمل معها من البنات فاذا بزغت الشمس بعد المطر فان البنات يندفعن الى فناء الدار ويغنين :

شمس ومطر علغبيع غزالة تغزل وتبيع
وتقول اغزلي غفيع

ونساء وبنات الحاكة يشتغلن في برم بعض الخيوط التي تحاك اقمشة قوية ، وعيه اذ عرضوا بشخص قالوا عنه (فلان يبغم) –يبرم احبيل– حبال.

واذا مروا بشخص يدبر امراً مع آخر قالوا له (اش قد تبغم ، أي ماذا تدبر).

ويعتبر خيط الدولاب (بالمقيغة) –المقيرة– وقي قير وشحم داخل قطعة من جلد اسود – فاذا عيروا امرأة سوداء اللون قالوا (كنيها مقيغة) أي كأن وجهها مقيرة، وقد يقولون (وجا وج المقيرة) أي وجهها يشبه وجه المقيرة.

والثقالة: قطعة جلد مستديرة تكون في نهاية المغزل ، تلف امامها خيوط الغزل ، فاذا عيروا امرأة بصغر وجهها قالوا: (وجا وج الثقالي) أي وجهها يشبه الثقالة.

السغبس: قصبة طويلة، يثبت حولها قصبات فيكون على شكل بيضوي ، يستعمل لاتخاذ الغزل على شكل شليلة فيدور في السغبس، ويلفون الغزل حوله ، الذي يحسن عمله (بسغبس) ومن لا يحسنه (بخويق) وعليه اذا كانت الشلية منتظمة سهل استعمالها والا فهي (شليلي مخويقة لا لها اول ولا تالي) ومن لم يحسن عمله (بخويق ما يعرف اش يعمل) او يقولون (شلل العمل) اذ لم يتقنه.

واذا كان شخص كثير المغالطة والحيلة قالوا عنه (شليلي بلا غاس) –رأس– واذا رأوا شخصاً قليل الادراك قالوا (فلان شللا).

واذا انهك المرض شخصاً وضعف قالوا (فلان مثل الشليلي) او (صاغ مثل سغبس مكسغ).

ويقولون عمن لاتشتغل وقت العمل ، فاذا زارها احد اظهرت انها تشتغل باعمل بسيطة ، لتظهر انها مشغولة كل الوقت ويقولون عن مثل هذه (ما اشتغلت ما اشتغلت عند القيمي سغبست) أي انها لا تشتغل ويوم القيامة اظهرت انها تسغبس ما غزلته، وهو يضرب لمن لا يشتغل وقت العمل ويتظاهر بالشغل وقت الراحة.

النداف: وهو الذي يندف القطن بقوسه –ومضربه– الجيك– ويقولون –يدوي بقد النداف– لمن كان كثير الكلام.

ومن كان كثير الحركة لايستقر قالوا عنه (مثل خصو النداف ما يستقر) ، واذا وصفوا امرأة طويلة ضعيفة منحنية الظهر قالوا (هي مثل قوس النداف).

ولمن كان رأسه كبيراً طويلاً قالوا (كنينو جك –مضرب– النداف) او (غاس الجك). واذا اغتاب شخص آخر بما ليس فيه قالوا (فلان يندف فلان).

المكوك: الذي يضع الحائك فيه (الفارة) التي قد لف فوقها الخيوط عند الحياكة ، والمكوك في ذهاب واياب داخل (السدي) عند الحياكة واذا وصفوا رجلاً كثير الحركة في عمل محدود قالوا (هو مثل مكوك الحيك يروح ويجي).

السدي: يسدي الغزل الذي سينسج والذي يقوم به هو (المسّدي) وهو كثير الذهاب والرجوع على مايسديه، واذا انقطع خيط (لحمه) – وصله– فيقولون لمن يكون كثير الحركة بين ذهاب واياب (طول النهار يسدي ويلحم) أي يذهب ويعود ويوصل الخيوط المنقطعة مع بعضها.

واذا دبر امراً عسيراً قالوا عنه (فلان يلحم هذا الامر) ومن السدي كانوا يغنون لمن يكثر التردد على بيت من يحبها:

عل سمسمية السمسمية والسمسمية بتـــية

بسك تسدي وتلحـــــم خربت عقل البنية

واذا رأوا شخصاً حيالاً يدبر اموراً باطلة يلقفها زوراً يقولون عنه (فلان بكيلغ او يسغبس) او (فلان يسغبس بعمله) –أي يغش. –

والكيلغ و والشقيس –الشرباس– ينقعان في مركن ، ويكون ماؤه قذراً لزجاً واذا غش احدهم آخر قالوا عنه (فلان سقع فلان بمركن).

الدقّاق: هو الذي يدق ثياب القطن فيزيل عنها ما علق بها ، ويقف بجانبه من يتعلم منه ، وعندما يدق الدقاق الثوب بخشبة ثقيلة ، يظهر تعبه بقوله (صح) –اسم صوت– فيقول من يقف بجانبه ايضاً (صح) وقال اهل الموصل عنه (ويحد ادق والآخر اقول صح) وهو مثل من يجهد نفسه في عمل ويشاركه غيره في القول ، كأنه يعمل كأستاذه .

جحش القصار : هو الذي يقصر الثياب ويغسلها بمواعين الكبريت ، ويترك حماره يرعى بجانبه ، فاذا اراد تحميله يبول الحمار ، واهل الموصل يضربون مثلاً عمن لا يؤدي عمله في وقته ، فاذا كلف بعمله اسرع بقضاء ما فاته فيقولون (فلان مثل جحش القصاغ ، ما يبول الا وقت الشغل)

ومن طريف ما وقفنا عليه:

مر رجل بامرأة تنوح على زوجها ، فسألها عن حرفته. قالت: (كان المدلل حائكاً) فقال لها نوحي عليه هكذا:

نوحي يا انابيب ، وانتحب يابزار هذا موضع الجومة ، وهذا موضع الطيار
قولوا لابوستية ، بكل زتة يزت ستة والمكوك لو زتا سبه الراكـــــــب اعبيان

وقد ذكرها ببعض ادوات الحياكة التي تعطلت بموته ، وبما كان عليه من التفوق في الحياكة.

وعليه كانت صنعة الحياكة في الموصل.

عيد خضر الياس في الموصل

يكون في يوم الجمعة – أول جمعة من موسم الربيع – ويسمّى جمعة الخضر.
وأشهر ما يحضر لجمعة الخضر هي: "الحلاوة" والتي تصّنع في الموصل في موسم الشتاء، ويقبل الأطفال على شرائها.
أمّا حلاوة جمعة الخضر فقلما تخلو دار منها يوم جمعة الخضر، وهم يوصون الحلاوه جي بصنعها، وتكون على شكل حلقات أو على شكل دوائر أو مربعات، ويخلط معها السمسم المقّشر، ويوضع في وجه كل قطعة منها قطعًا من الجوز، وقد يخلط بعض الأغنياء الجوز مع الحلاوة، وقد يجعلونها على شكل كرات صغيرة تحشى بالجوز أو اللوز حسب ما يطلبه من يوصي عليها.
وحلاوة الخضر تعد قبل يوم الخميس، وتوضع في صينية ، ولا تمّد يد اليها، ويقولون لأولادهم: يجي الخضر بعكوزه (عكازه) ويبارك الحلاوة، وفي الصباح توزع على الأقارب والأصدقاء والجيران، فترى صباح الجمعة كثيرًا من الأطفال يحملون أطباق الحلاوة، ويوزعونها على الأصدقاء والأهل ويقولون لهم" هذه حلاوة ولدنا المدلل ..... (ويذكر اسمه). ويحضر مع الحلاوة: السويق.
والسويق يكون من عدة مواد: حنطة، شعير، باقلاء، ذرة، حمّص، لوبيه، تقلى على النار بواسطة الساج أو الجافوف – إنْ كان كثيرًا – ثم يطحن بالجاروشة في الدار، ويكون ناعمًا دقيقًا كالطحين.
وبما أن هذه المواد تكون نافخة وتولج رياحًا عند الأطفال، فكانوا يضعون معها: الرزنايج وقشور البرتقال المجففة، ومسحوق السعد، تخلط هذه المواد بنسب معينة وتكون مع السويق، فلا يؤذي الأطفال.
ويعدون لكل طفل كيسًا صغيرًا، في فتحته قصبة صغيرة يضعها الصبي في الكيس، ويحكم شده بخيط، ثم يبدأ بمص السويق من الكيس، فترى في عنق كل طفل قد علق كيسًا ملأه بالسويق وهو يأكل منه في ذهابه وإيابه
وبعضهم كان يضع عدة قطع من حلاوة جمعة الخضر داخل الكيس، ويتناول هذه القطع بين فينة وأخرى، وكان الأولاد يمزحون مع بعضهم البعض، بأن يمص مقداراً من السويق، وينفخ به في وجه صديقه، وهكذا يتكرر النفخ بين الأطفال، وربما أدى الأمر الى مشاجرة بينهم.

المحتويـــــــــــــــــــــات

- توطئة 5
- تقديم الدكتور ذنون الطائي 8
- سيرة المؤرخ سعيد الديوه جي 11
- شهر رمضان في الموصل 17
- العيد في الموصل 20
- أصحاب المهن 28
- السقاء 45
- البناء وعمال البناء 52
- الحمام 56
- الحلاق 61
- أدوات البيت الموصلي 67
- صيدلية الدار 76
- المطاعم 88
- الاضاءة 92
- وسائط النقل 97
- التبن أو التبغ 101
- انواع الموازين 104
- الشاي 107
- المروحة 108
- النار 110
- مجلس العزاء 112
- الامثال الشعبية في توعية الشعب ونقد الحكام الدخلاء 116
- ومما يقصون علينا ويحذروننا منهم 122
- التوقيت اليومي 128
- حمام العليل (حمام علي) 133
- اوقات الطعام 138
- العنترية 147

- اغاني العيد في الموصل 149
- تأثير عوامل الطبيغة في توزيع الاعمال في البلد 154
- عيد خضر ألياس 161